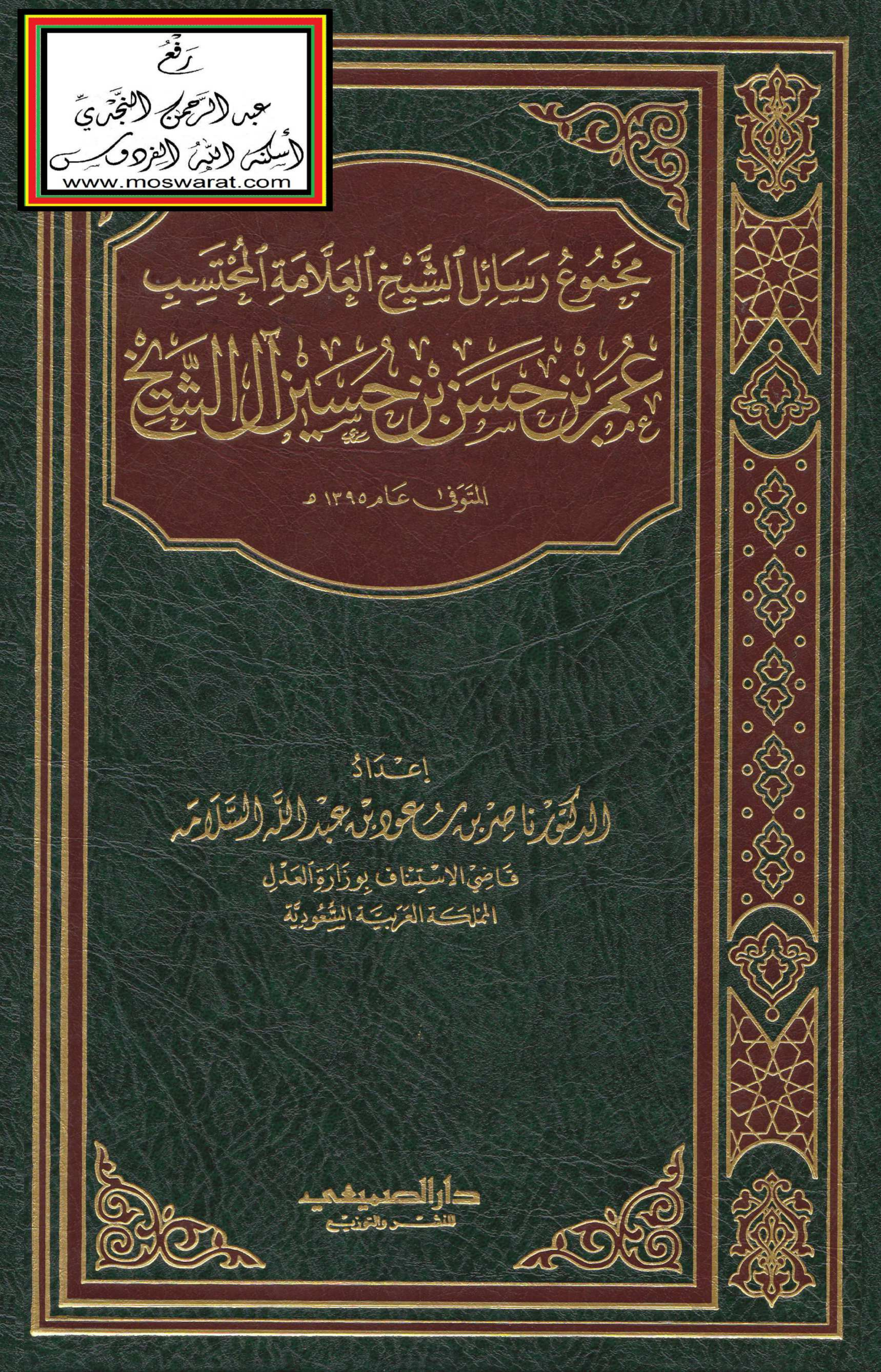


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
مجموع رسائل الشيخ العلامة المحتسب
عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ
المتوفى عام ١٣٩٥ هـ
إعداد
الدكتور ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة
قاضي الاستئناف بوزارة العدل
المملكة العربية السعودية
دار الصميعي
للنشر والتوزيع

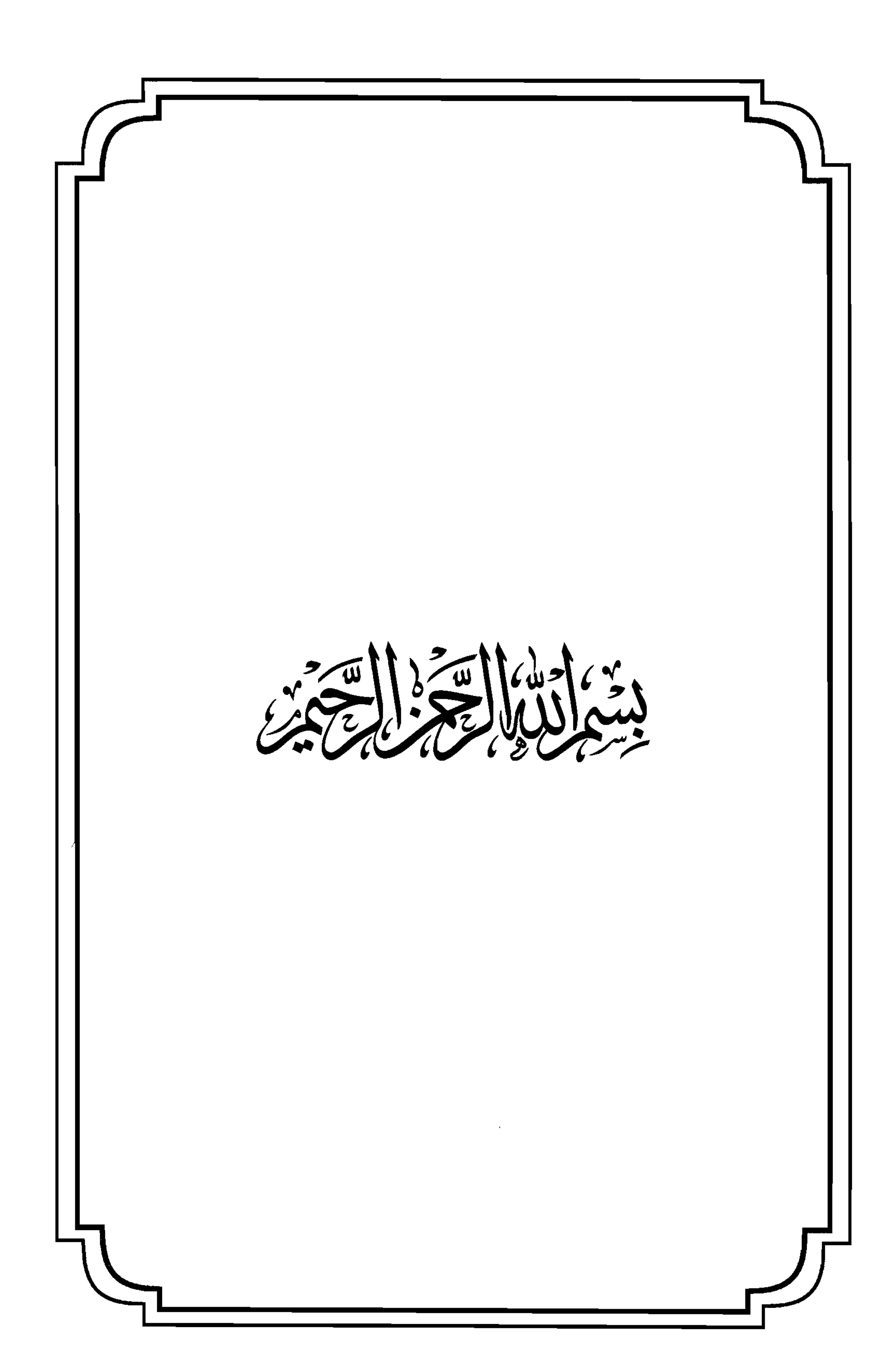




مجموع رسائل الشيخ العلامة المحتسب

عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ

المتوفى عام ١٣٩٥ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

مجموع رسائل الشيخ العلامة المحتسب

عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ

المتوفى عام ١٣٩٥ هـ

إعداد
الدكتور ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة
قاضي الاستئناف بوزارة العدل
المملكة العربية السعودية

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

ح ناصر بن سعود السلامة، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلامة، ناصر بن سعود

مجموع رسائل الشيخ العلامة المحتسب عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ/ ناصر بن سعود السلامة، الرياض، ١٤٣٥هـ.

ص ٢٠٥ ؛ سم: ١٧×٢٤

ردمك: ٢- ٦٤٩١- ٠١- ٦٠٣- ٩٧٨

١- الإسلام- مجموعات أ. العنوان

ديوي: ٢١٠،٨ ٩٢٣٩/ ١٤٣٥

رقم الإبداع: ٩٢٣٩/ ١٤٣٥

ردمك: ٢- ٦٤٩١- ٠١- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض

ص.ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٥١٤٥٩،٤٢٦٢٩٤٥ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية

هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الشيخ الإمام العلامة المحتسب عمر بن حسن بن حسين بن علي ابن حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، المولود في الرياض عام ١٣١٩هـ والمتوفى عام ١٣٩٥هـ رحمه الله رحمة واسعة كان من العلماء العاملين المحتسبين ، رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نجد والمنطقة الشرقية والشمالية بالمملكة العربية السعودية ، تولى الاحتساب في عام ١٣٣٦هـ معاوناً لابن عمه الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ ثم في عام ١٣٤٥هـ تولى رئاسة الهيئات في نجد، ثم في عام ١٣٧٢هـ ضمت إليه المنطقة الشرقية والشمالية، وظل في هذا المنصب حتى توفاه الله عز وجل ، وقد قام بعمله خير قيام، وهابه الجميع وارتدع أهل المعاصي في زمنه فرحمه الله رحمة واسعة .

وقد صدرت عنه رسائل وأجوبة وتوجيهات سديدة عامة فيها النصح للمسلمين لما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة ، وقد كان ابن أخيه معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي رحمه الله ، جمعها من أجل طبعها وجعلها في غرفته الخاصة فاحترقت الغرفة بما فيها وضاع كثير من رسائله وأجوبته نتيجة للحريق ، وقد بحثت عن رسائله ومقالاته وخطبه وأجوبته فوجدت

بعضها، وقد زرت ابنه الشيخ حسين في منزله في حي النخيل بالرياض بعد مغرب يوم الخميس ٩/ ٣/ ١٤٣٥هـ فرحب وقد زودني بجميع ما يوجد لديه لوالده من تراجمه ورسائله وأجوبته ومقالاته الإذاعية وخطبه فجزاه الله خير الجزاء .

هذا وقد جمعت جميع ما وجدت له في هذا المجموع وسميته « **مجموع رسائل الشيخ العلامة المحتسب عمر بن حسن آل الشيخ** » وقد رتبت هذا المجموع على مقدمة من إعدادي ، ثم تراجم الشيخ عمر وعددها سبع تراجم، ثم قصائده وعددها قصيدة واحدة في رثاء ابن عمه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ (ت ١٣٣٩هـ) ، ثم رسائله وعددها أربع رسائل ، ثم مقالاته الإذاعية وعددها اثنتان ، ثم خطبه وعددها واحدة وهي خطبة عرفة، ثم أجوبته على الأسئلة. ثم أتبعتها بفهارس للأحاديث والآثار والأعلام الوارد ذكرهم في المجموع ، ثم فهارس المواضيع ، وقد بينت في كل رسالة أو مقالة أو خطبة أو أجوبة المصدر الذي اعتمدت عليه في نشرها .

أسأل الله عز وجل أن يجزل الأجر والمثوبة للشيخ عمر ولابنه الشيخ حسين الذي زودني بما لديه عن والده من تراجم ورسائل ومقالات وخطب وأجوبة ، فشكر الله سعيه وغفر ذنبه وجعله في ميزان حسناته . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . حرر بعد صلاة التراويح من يوم الأحد ١٥/ ٩/ ١٤٣٥هـ بمنزلي بحي شبرا بالرياض . **كتبه الدكتور ناصر بن سعود بن عبدالله السلامه القضاعي الحوطي النجدي الحنبلي قاضي الاستئناف القاضي حالياً في المحكمة الجزائية بالرياض عفا الله عنه .**

تراجم الشيخ عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ

أولاً : ترجم له الشيخ الأستاذ أحمد بن عبدالرحمن بن رشيد العوين السهلي الحوطي ثم الرياضي في كتابه «علماء آل الشيخ » ص(٥٥٠-٥٦٠)

*** اسمــه :**

العلامة الجليل الشهير الشيخ عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب [١] .

*** مولده ونشأته:**

ولد بمدينة الرياض عام ١٣١٩هـ ، ونشأ في كنف والده الشيخ حسن نشأة دينية علمية ، ولما بلغ السابعة من عمره أدخله والده مدرسة تحفيظ القرآن عند

---

(١) مصادر الترجمة : البيان الواضح (ص١٩) ، روضة الناظرين (٢/ ١٤١) ، مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص١٥) ، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ٣١٠) ، موسوعة أسبار (٢/ ٨٦٤ ت ١٢٥٦) ، شعراء العصر الحديث (ص١٤٢) ، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تاريخها أعمالها (ص٢٣١) ، مقال بعنوان : «العلامة الجليل الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ» للعلامة أحمد عبدالغفور عطار، نشر في مجلة الدارة ، عدد ٤ ، السنة الأولى، ذو الحجة ١٣٩٥هـ ، ترجمة له قام بإعدادها عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن علي آل الشيخ نشرت في (منتدى آل الشيخ) ، مآل مكتبات علماء المملكة العربية السعودية (ص٧٧) .

مقرئ يدعى إبراهيم بن عيسى بن رضيان من مشاهير حملة القرآن في زمنه ، أتقن القرآن حفظاً وتجويداً، حيث قرأه على الشيخ البطيحي المشهور في وقته بالحفظ ومعرفة قواعد التجويد ، لقراءته على الشيخ ابن سهل الذي تلقى علم القراءات والتجويد على العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن ، فقرأ القرآن على هذا المقرىء المذكور، ثم قرأه عن ظهر قلب حفظاً متقناً مجوداً وهو في الثامنة من عمره على والده الشيخ حسن رحمه الله.

* شيوخه:

١. والده الشيخ حسن بن حسين : وهو أول شيوخه، فقد شرع في طلب العلم عليه وهو في السنة التاسعة من عمره، فقرأ عليه كتاب التوحيد عن ظهر قلب ، وكشف الشبهات، وكتاب آداب المشي إلى الصلاة، وقرأ عليه متن الأجرومية في النحو، وأرجوزة الرحبية في الفرائض. ثم قرأ عليه مرة ثانية: فقرأ عليه قطر الندى وشرحه، وقرأ عليه ألفية ابن مالك، وشرح الرحبية في الفرائض.

ثم قرأ عليه ثالثة: قرأ عليه أصول الفقه، ومختصر المقنع، وشرح من أوله إلى آخره -ثلاث مرات- .

٢. الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف: وهو ثاني شيوخه ، فقرأ عليه مجموعه التوحيد غيباً من أولها إلى رسالة بيان النجاة والفكاك ، حيث وقف على هذه الرسالة بأمر شيخه، ثم أعاد قراءة المجموعة على شيخه المذكور ثلاث مرات ، ثم قرأ عليه مرة أخرى: قرأ عليه صحيح الإمام البخاري، وجامع

الترمذي، وتهذيب السنن للإمام ابن القيم، وقرأ عليه متن الطحاوية وشرحها.

٣.الشيخ حمد بن فارس : قرأ عليه ملحة الإعراب للحريري وشرحها لبحرق، وقرأ عليه ألفية ابن مالك في النحو، وقرأ عليه مختصر المقنع وشرحه، وقرأ عليه رد الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن على داود بن جرجيس. وكان الشيخ حمد معجباً بفرط ذكائه ونبله ، ولم يفارقه حتى مات .

٤. الشيخ سعد بن حمد بن عتيق: قرأ عليه تفسير العماد إسماعيل بن كثير من أوله إلى آخره، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، وقرأ عليه رد الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن أبي بطين على داود بن جرجيس ، وقرأ عليه فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقرأ عليه مختصر المقنع وشرحه من أوله إلى الوقف .

٥. وأخوه الشيخ عبدالله بن حسن : وقد لازم دروسه في منزله في الداوودية في مكة المكرمة ، وأجازه بسنده متصل .

٦. الشيخ أحمد الكتاني: وتحصل منه إجازة علمية أثناء وجوده في مكة المكرمة بجميع مروياته وأسانيده المتصلة إلى مؤلفي الأمهات الست .

٧. الشيخ تقي الدين الهلالي: وتحصل منه إجازة علمية أثناء وجوده في مكة المكرمة بجميع مروياته .

٨. والشيخ شعيب المغربي الدكالي: وتحصل منه إجازة علمية أثناء وجوده في مكة المكرمة بجميع مروياته .

وغيرهم من علماء الحرم الشريف حين مجاورته في مكة المكرمة .

*** مكانته العلمية:**

فصل العلامة الشيخ أحمد عبدالغفور عطار رحمه الله وأطال الكلام على علم الشيخ عمر رحمه الله رأيت أن أنقل كلامه مع طوله لأهميته ولما فيه من إبراز علم الشيخ رحمه الله وبيان مكانته فقال: « كان الشيخ عمر عالماً فقيهاً إماماً حافظاً ، وإن كان قد استظهر كتاب الله عز وجل وهو لم يتجاوز التاسعة من عمره ، فإن حفظه كان مجوداً أتم التجويد ، وكان صوته إذا تلا القران جميلاً ، فقد وهبه الله صوتاً رائع الحسن .

وأضاف إلى استظهاره كتاب الله عز وجل استظهار عشرات المتون وآلاف الأحاديث بينها المئات بأسانيدها .

وكان رحمه الله يتمتع بذاكرة قوية شديدة الوفاء ، فكان يحفظ القصيدة بمجرد أن يقرأها مرتين ، ويختزن في ذاكرته آلاف الأبيات والحكم والأمثال يستشهد بها في خطبة وأحاديثه ، وهذه الذاكرة الوفية النادرة تسعفه بما يريد الاستشهاد به في موضعه .

ومما يستظهره من المتون كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) و(كشف الشبهات) و (آداب المشي إلى الصلاة) من تأليف جده شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب ، كما كان يستظهر (الآجرومية) في النحو و(ألفية ابن مالك) ومتن (الرحبية) و (قطر الندى) وغيره من المتون نظماً ونثراً، بل كان يحفظ الرسائل لا يسقط منها حرفاً وبخاصة الرسائل التي وجهها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأولاده وأحفاده ، وبعض رسائل الملك عبدالعزيز .

أما اطلاعه فكان واسعاً، كما كانت دراسته عالية واعية ، فقد درس الأصول وقرأ الأمهات الست، وشروح الصحيحين، وعشرات المسانيد، وكتب التفسير، وأمهات كتب الفقه على المذاهب الأربعة وغير المذاهب الأربعة ، وكتب النحو والصرف، ومختلف علوم الدين والعربية. وأما مؤلفات الإمام ابن تيمية وابن القيم الجوزية ومسند الإمام أحمد وأمهات كتب الفقه والحديث فقد استوعب كل ذلك قراءة ودرساً .

وتذكرنا حافظة الشيخ عمر بالحفاظ القدامى، وتقيم الدليل على صحة ما يروى عنهم من حفظهم عشرات الآلاف من الحديث بمتونها وأسانيدها ومختلف رواياتاها.

ولم يكن صدر الشيخ عمر مخزناً للعلوم والمعلومات وحسب ، بل كان إلى جانب الحفظ علّامة كبيراً ، ومحدثاً وحافظاً ، وقاضياً ، ومفتياً ، وناقداً نزيها ، ومطلعاً على كتب الجرح والتعديل.

ولم يكن اطلاعه مقصوراً على القديم ، بل كان يطلع على الحديث ، ومن اطلاعه على الحديث قراءته قراءة دقيقة مؤلفات العقاد الإسلامية .

وذاكرته الوفية كانت تسعفه – كما قلنا – بالشواهد من القرآن والحديث والأمهات والمصادر ، فكان يلقي من ذاكرته النصوص ، وما أكثر ما سمعنا وهو يلقي القصائد المطولة والرسائل والفصول.

وكان يحفظ كلام الخصوم ويتلوه في أمانة تحمله على أن يذكر أقوى حججهم حتى يخيل إلى السامعين أن الحق مع الخصوم، حتى إذا تعقبها بالرد والتفنيد ظهرت قدرة الشيخ فيهما وغلبة منطقه وبرهانه.

من قوة حافظته إذ كان يفسر الكمات اللغوية في قصائد الشعراء بما جاء في المعجمات العربية ، فيقول – مثلاً – جاء في (الصحاح) كذا ، وقال ابن منظور في (لسان لعرب) كذا، والأزهري في (تهذيب اللغة) كذا وفي(قاموس) كذا .. ولشد ما أدهشني أن ما كان ينقله عن المعاجم كان النص الذي بها.

وإذا تأتى لحافظ أن يستظهر نصوص المعجمات فذلك أسطع برهان على قوة حافظته ، وهذا أمر نادر المثال ونفتقده في أكابر الحفاظ وبخاصة المعجميون.

ومن خير مزاياه أنه كان خطيباً مفوهاً فصيحاً بارعاً ، وبيانه رفيع بليغ، وأسلوبه متين، وكان لا يلحن ولا يخطئ في العربية التي يتحدث بفصحاها .. وتشهد جمال العربية في منطقه، فالحرف ينطلق من مخرجه واضحاً سليماً ذا جرس يعذب في الأسماع » انتهى كلامه رحمه الله .

وهذه شهادة رجل شاهده وخالطه ، ويشهد لما يذكر – وهو لا يحتاج لمن يشهد له – ما ذكره مترجمو الشيخ عمر : بأن الله وهبه الحافظة القوية، بحيث يورد الرسائل الطوال من حفظه للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن وغيره من علماء الدعوة، فلا يخرم منها حرف.

وأن الله جمع له بين الحفظ والفهم وسعة الاطلاع وقوة الذاكرة ، وسرعة البديهة في استحضار نصوص الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم من المفسرين والفقهاء وغيرهم .

كما كان خطيباً مفوهاً من الطراز الأول ، ومتحدثاً متمكناً من نواصي الكلام، فلا يمل حديثه، ولا يسأم من كلامه .

* أعمالـه:

كلفه الإمام عبدالرحمن بن فيصل – رحمه الله – بالعمل معاوناً للشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ في رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام ١٣٣٦هـ وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، فكان له كالساعد للعضد ، وصار لهما شوكة، ولكلمتيهما نفوذ، ولهما مهابة.

وقد كان يقوم بالإمامة والخطابة في مسجد الحلة بالرياض لعدة سنوات وغيره من المساجد .

صحب أخاه الشيخ عبدالله إلى هجرة الأرطاوية عام ١٣٣٩هـ لإرشاد البوادي المقيمين بها، وتعليمهم واجبات الإسلام والدين .

وفي عام ١٣٤٥هـ ولاه الملك عبدالعزيز رئاسة الهيئات في نجد، فقام بهذا الأمر العظيم خير قيام.

وفي عام ١٣٧٢هـ ضمت على أعمال رئاسته المنطقة الشرقية وخط التابلاين وجميع بلدان نجد إلى وادي الدواسر، فصارت جميع هيئات هذه المناطق التابعة لها إلى فضليته من ذلك التاريخ حتى وفاته .

رأس وفد علماء نجد في مبايعة الملك سعود – رحمه الله – بعد وفاة الملك عبدالعزيز سنة ١٣٧٣هـ ومقابلته له في جدة ، وقد ألقى أمام جلالته خطبة بليغة أوصى فيها الملك بالتقوى والنصح للرعية، وبايعه على الكتاب

والسنة، وقدم التعزية في وفاة الملك عبدالعزيز .

*** أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:**

كان رحمه الله غيوراً على محارم الله، قوياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وينفذ في المفسدين للأخلاق وأمور العبادة ما أمر الله به بدون رأفة ولا هوادة ، فهابة أهل الفسوق من العصاة وانزجروا، وعلا صيته في البلاد. وقد يسر الله له وسخر من الرجال المخلصين الذين تعاونوا معه في محاربة كل رذيلة ووقفوا في وجه الذين يريدون أن تنتشر الفاحشة في المجتمع المسلم بكل تفان وإخلاص بتأييد من الولاة من ملوك آل سعود أعزهم الله.

وكان يصدع بكلمة الحق لايخاف في الله لومة لائم، ويميل إلى الشدة والعنف ، وربما ضرب ويقول : « إنني قادر على الإنكار بالمرتبة الأولى وهي اليد ».

وكان رحمه الله في مكتبه بالرئاسة يعقد جلسات للأعضاء ويقوم بعمل الندوات والمحاضرات لتوجيههم وتشجيعهم.

قال الشيخ أحمد عبد الغفور عطار: « ستون عاماً تقريباً قضاها الشيخ عمر بن حسن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون أن يأخذ عليه حادثة واحدة حاد فيها عن العدل والحق. إذ علمنا أن آلاف الحوادث مرت بالشيخ ولم يظلم أحداً في واحدة ظهر لنا عدله وتوفيقه ».

وقال: « لقد كان الشيخ عمر رجلاً فريداً في صفاته وأخلاقه ، وقل

نظيره بين العلماء والفقهاء والأئمة ، ولا قصر تفرده على أبناء هذه البلاد وحدها، بل هو متفرد في صفاته البارزة بين أبناء العالم العربي والإسلامي ، فقد كان نموذجاً رفيعاً في صفاته ، ومن هذه الصفات: القوة والشدة والحدة والصرامة في سبيل الحق الذي يتجلى في حماية الدين وإقامة حدوده وأحكامه ، لا يبالي في هذا السبيل أحداً مهما علا شأنه واشتد سلطانه ، لأنه يؤمن أن الله أكبر ».

*** عبادته وجهوده الدعوية:**

وكان مشهوراً بالتقوى ، يحيي غالب الليل قراءة وتهجداً ، ويتابع بين الحج والعمرة كل عام ، ويلتقي بكبار علماء الأمصار الوافدين للحج ، ويقيم لهم المآدب ويكرمهم ، ويناقشهم في مهام الشرع وأصول الدين وفروعه، ويقنعهم عند النزاع بدلائل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة .

*** أخلاقه:**

عرف رحمه الله بكرم الأخلاق والتواضع الجم، فهو على هدي علماء السلف الصالح وسمتهم، وكما كان فصيح اللسان، قوي الحجة، مهاباً وقوراً . قال الشيخ أحمد عبد الغفور عطار: « ورأيته في شيخوخته طريح الفراش يغالب مرضاً ، ويقابل إخوانه وقاصديه وزواره وتلامذته، وأبي أن يصغي لنصح أولاده و محبيه فيخلد إلى الراحة ... ومع شيخوخته ومرضه لم يعتزل تلامذته ومريديه ، بل كان يستقبلهم في حفاوة، ويتحدث إليهم ويعطيهم من العلم الغزير الذي أكرمه الله به ، وكان يشعر بالراحة النفسية ».

* **شعره:**

وله معرفة بالعروض ويقرض الشعر على طريقة العلماء، له عدة قصائد منها قصيدة رثاء في العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف تبلغ مئة بيتٍ ومطلعها:

على الحبر بحر العلم شمس المعالم **وبدر الدجا فليبك كل العوالم**

بكاً بدموع وكْفُها مترادفٌ **بعدّ هَتون المدجنات السواجم**

هو الشيخ عبد الله حجة دهرنا **وحيد زمان ما له من مقاوم**

يغوص بفهم ثاقب متوقد **ببحر خضم زاخر متلاطم**

لقد كان للطلاب كهفا ومعقلاً **وركناً شديداً في الأمور الدواهم**

تراه إذا ما جئته متهللاً **وقوراً تحلى بالعلا والمكارم**

لعمري لقد أعطاه ربي فضائلاً **يقصر في تعدادها كل ناظم**

فآه على بدر تبدى بضوئه **فهد صريعاً في الجدوث المظالم**

سقى قبره مولاي وابل رحمة **وهتان عفو من مليك وراحم**

وله قصيدة رثاء في والده العلامة الشيخ حسن تبلغ سبعين بيتاً ومطلعها:

على الحبر بحر العلم شيخي ووالدي

وقطب رحا ذا الدين جم المحامد

وله قصيدة تهنئة الملك عبد العزيز آل سعود بمناسبة دخول جلالته الحرمين عام ١٣٤٣هـ تبلغ أبياتها مئة واثني عشر بيتاً ومطلعها:

أَنَجْمٌ بدا في الأُفْق أم ذلك البدر **أم البارق العالي أضاءت له المدر**

أم الشمس أضحت ليس من دون افقها سحاب ولا غيم هناك ولا قتر
بلى قد تبدا طالع السعد والمنى فضاء ضياء الدين وانفلق الفجر

*** مؤلفاته:**

وله مجموعة رسائل وأجوبة علمية وجهت إليه من بلدان نجد وغيرها تبلغ ثلاثة مجلدات ، وكانت نية فضليته متجهة إلى ترتيبها وطبعها.

وهذه الرسائل في النصح والإرشاد والردود على المنحرفين ، وفيها مناصحته للولاة والقضاة .

كما أن له فتاوى لو جمعت لجاءت أسفاراً ضخمة، وحواش على مخطوطات من تقرير مشايخه ومما يمر عليه أثناء المطالعة من فوائد يثبتها .

*** مكتبته :**

تكلمنا عنها في (مكتبات آل الشيخ) .

*** وفاته :**

توالت عليه الأمراض في آخر عمره عندما أرهقته الشيخوخة ، وكان يعاني كثيراً من مرض الربو، ولكنه كان صابراً محتسباً، وسافر للعلاج إلى الخارج مراراً فلم يقدر له الشفاء ، ثم انتقل إلى رحمة الله في مدينة الطائف في ليلة ٢٣ من شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٥هـ عن ستة وسبعين عاماً، وحزن الناس عليه، وصلي عليه في جامع ابن عباس، وامتلأ الجامع بالمصلين وعلى رأسهم جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده وجمع من العلماء

والأمراء والوزراء وكبار المسؤولين ، ثم نقل جثمانه بالطائرة إلى الرياض، فصلي عليه في الجامع الكبير، وقبر في مقبرة العود ، وصلي عليه صلاة الغائب في جوامع نجد، ورثي في الصحف والإذاعة .

*** المراثي التي قيلت فيه :**

نشرت في الصحف كلمات وقصائد كثيرة في تأبينه ، ومنها قصيدة الأديب الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس وهي [(١)] :

ألفته في صميم الأهل يفجعني
لم يبق ثم أمان منه يطمعني
لكنني حينما تشتد سطوته
يثير موت أساطين الهدى شجني
واليوم أبكي خلال المجد وارفة
والعلم والفضل طراً في أبي حسن
حبر تريك جلال العلم هيبته
ويبهر المنتدى بالمنطق اللسن
إذا تمثلت من آبائه علماً
فهو المثال الرضا من ذلك السنن

---

(١) نشرت في جريدة (الجزيرة) بعددها (١٣٢١) في ٢٥/ ٩/ ١٣٩٥هـ ص(٣) بعنوان (في الخالدين يا أبا حسن) .

وإن أردت لـــه في الجـــود منزلـــة

فالعـارض الهـتن ابـن العـارض الهـتن

يـا ليـت شـعري إذا غـص النـدى بهـم

يـستمطرون هـدى القـرآن والـسنن

مـن لي بـه يخلـب الألبـاب مرتجـلا

مـن لي بـه في نـديّ القـوم يـسمعنـي

مـــن للعقيـــدة يجلوهـــا مطهـــرة

مـن شـائبات الهـوى والمـين والـدرن

إذا تـــراءى لقـــوم نيـــل منزلـــة

فقدّســـوها بـــلا مـــنٍّ ولا ثمـــن

وآثروهـــا ونـــاموا في قرارتهـــا

فبـــئس حـــظ لأربـــاب العلـــوم دني

العلـــم مـــا صـــانه حـــبر وزيّنـــه

بالـصالحات عـن الأوضـار والمـنن

العلـــم قمـــة فـــضل زانهـــا ولـــع

بالمكرمـــات لحـــر ســـيد فطـــن

قـضيت يـا عمـر التقـوى بـلا كلـف

بالفانيـــات بـــلا رســـل بـــلا جـــرن

ولا بسطت يدا ينـدى الجبين لها
لكي يقودك مقتاد بلا رسن
صدعت بالحق دهراً لا ينهنهه
جهر وما بك من خوف ولا جبن
في دولة أمنت بالدين وامتحنت
فيه ولاقت صنوف الجور والمحن
وأيقظت دولة الإسلام بعد سدى
كأنها قبل ما كانت ولم تكن
وحاربت عابد الأحياء في زمن
طغى على من سواها عابد الوثن
حييت حياً وميتاً يا أبا حسن
وجادك العفو كم أوليت من حسن

* ذريته :

أنجب ستة أبناء هم :

١ - حسن ٢- حسين .
٣- عبدالله ٤ - عبدالعزيز
٥- محمد ٦- عبدالمجيد .

* * *

ثانياً: ترجم له الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه «مشاهير علماء نجد» ص(١١-١٥):

سماحة الشيخ عمر بن الشيخ حسن آل الشيخ[1]:

هو العلامة المحقق الجليل المتقن شيخنا الشيخ عمر ابن الشيخ حسن ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رئيس هيئات الأمر بالمعروف في نجد والمنطقة الشرقية وخط (التابلاين).

مولده:

ولد سماحة هذا العالم الشهير بمدينة الرياض عام ألف و ثلاثمائة وتسعة عشر من الهجرة، ونشأ في كنف والده الشيخ حسن نشأة دينية علمية، ولما بلغ السابعة من عمره أدخله والده مدرسة تحفيظ القرآن الكريم عند مقرىء يدعى إبراهيم بن عيسى بن رضيان من مشاهير حملة القرآن في زمنه، أتقن القرآن حفظاً وتجويداً حيث قرأه على الشيخ البطيحي المشهور في وقته بالحفظ ومعرفة قواعد التجويد لقراءته على الشيخ ابن سهل الذي تلقى علم القراءات والتجويد على العلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب، فقرأ سماحته على هذا المقرئ المذكور، ثم قرأه عن ظهر قلب وهو في الثامنة من عمره على والده الشيخ حسن رحمه الله.

---

(١) هذه الترجمة كانت في حياة سماحة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رحمه الله.

ابتداء طلبه العلم ومشايخه :

شرع سماحته في طلب العلم وهو في السنة التاسعة من عمره، فقرأ على والده العلامة كتاب « التوحيد » عن ظهر قلب و « كشف الشبهات » وكتاب «آداب المشي الى الصلاة »، وقرأ عليه متن « الآجرومية » في النحو وأرجوزة «الرحبية» في الفرائض، وابتدأ بعد ذلك في القراءة على الشيخ العلامة عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف، فقرأ عليه « مجموعة التوحيد » غيباً من أولها إلى رسالة «بيان النجاة والفكاك» حيث وقف على هذه الرسالة بأمر شيخه، ثم أعاد قراءة المجموعة على شيخه المذكور ثلاث مرات، وعاود القراءة على والده الشيخ حسن، فقرأ عليه « قطر الندى » وشرحه، وقرأ عليه « ألفية ابن مالك » وشرح « الرحبية » في الفرائض، وقرأ على الشيخ حمد بن فارس «ملحة الإعراب» للحريري وشرحها لبحرق، وقرأ عليه « ألفية ابن مالك » في النحو وقرأ عليه « مختصر المقنع » وشرحه ، ثم قرأ على والده الشيخ حسن أصول الفقه و «مختصر المقنع » وشرحه من أوله إلى آخره ثلاث مرات، وقرأ عليه رد الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن على داود بن جرجيس ، ثم عاود القراءة على سماحة العلامة الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف، فقرأ عليه صحيح الإمام البخاري وجامع الترمذي ، وتهذيب السنن للإمام ابن القيم، وقرأ عليه متن الطحاوية وشرحها، وقرأ على الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق تفسير العماد إسماعيل ابن كثير من أوله إلى آخره، ومسند الامام أحمد بن حنبل، وقرأ عليه رد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين على داود ابن جرجيس، وقرأ عليه فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ، وقرأ عليه « مختصر

المقنع » وشرحه، من أوله إلى الوقف، وصحب سماحة أخيه الشيخ عبدالله إلى هجرة الأرطاوية لإرشاد البوادي المقيمين بها وتعليمهم واجبات الإسلام والدين ، فقرأ ألفية ابن مالك ، وصحيح الإمام مسلم ، وسنن أبي داود، وقرأ عليه «الروض المربع شرح زاد المستقنع » من أوله إلى آخره، وبعد هذه القراءات الكثيرة قرأ على والده الشيخ حسن بمزاملة أخيه الشيخ عبدالله متن «المنتهى» وشرحه وذلك عام ١٣٣٩هـ، وكان يتولى القراءة أخوه سماحة الشيخ عبدالله وسماحة المترجم معه نسخة خطية يتابع فيها قراءة أخيه، وهذه القراءة المذكورة هي آخر قراءة مذكورة له على أشياخه.

إجازاته العلمية :

تحصل على إجازة من الشيخ أحمد الكتاني أثناء وجوده بمكة المكرمة بجميع مروياته وأسانيده المتصلة إلى مؤلفي الأمهات الست، وتحصل على إجازة من الشيخ تقي الدين الهلالي بجميع مروياته.

أعمال سماحته :

تقلد وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معاوناً لابن عمه الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ عبداللطيف بتكليف من الإمام عبدالرحمن بن فيصل رحمه الله عام ١٣٣٦هـ وعمر سماحته ذلك اليوم لا يتجاوز السابعة عشرة سنة. وفي عام ١٣٤٥هـ ولاه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود رئاسة هيئات الأمر بالمعروف بنجد ، فقام بواجب ما وكل إليه خير قيام ، حيث كان غيوراً على محارم الله ، قوياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه في الله جل وعلا لومة لائم ، يتتبع أهل الجرائم وينفذ فيهم بدون رأفة

ولا هوادة حكم الشرع الشريف، فهابه أهل الفسق من العصاة وانزجروا ، وفي عام ١٣٧٢هـ ضمت إلى سماحته المنطقة الشرقية وخط التابلاين وجمع بلدان نجد وقريّات الملح إلى وادي الدواسر، فصارت جميع هيئات هذه المناطق والبلدان تابعة لسماحته من ذلك التاريخ إلى هذا اليوم ، متع الله بحياته وأمده بمزيد من الإعانة والتوفيق .

مؤلفاته :

له مجموع رسائل أجوبة علمية وجهت إليه من بلدان نجد وغيرها تبلغ ثلاثة مجلدات، ونية سماحته متجهة إلى ترتيبها وطبعها إن شاء الله ، ولسماحته معرفة بالعروض، ويقرض الشعر على طريقة العلماء ، له عدة قصائد منها قصيدة رثاء في العلامة الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف تبلغ مائة بيت ومطلعها :

على الحبر بحر العلم شمس المعالم وبدر الدجا فليبك كل العوالم

بكى بدموع وكفها مترادف بعدّ هتون المدجنات السواجم

وقصيدة رثاء في والده العلامة الشيخ حسن تبلغ سبعين بيتاً ومطلعها:

على الحبر بحر العلم شيخي ووالدي وقطب رحا ذا الدين جم المحامد

وقصيدة تهنئة للملك المرحوم عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود بمناسبة دخول جلالته الحرمين عام ١٣٤٣هـ تبلغ أبياتها مائة واثني عشر بيتاً ومطلعها :

أنجم بدا في الأفق أم ذلك البدر أم البارق العالي أضاءت له المدر

أم الشمس أضحت ليس من دون أفقها سحاب ولا غيم هناك ولا قتر

بلى قد تبدَّى طالع السعد والمنى فضاء ضياء الدين وانفلق الفجر

وسماحته مشهور بالتقوى ، يحيي غالب الليل قراءة وتهجداً ، ويتابع بين الحج والعمرة كل عام ، ويلتقي بكبار علماء الأمصار الوافدين للحج ، ويقيم لهم المآدب ويكرمهم ، ويناقشهم في مهام الشرع وأصول الدين وفروعه، ويقنعهم عند النزاع بدلائل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة؛ لأن الله وهبه الإحاطة والشمول، وجمع له بين الحفظ والفهم وسعة الاطلاع، وقوة الذاكرة، وسرعة البديهة في استحضار نصوص الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم من المفسرين والفقهاء وغيرهم الشيء الذي لا يعرفه ويتصوره إلا من قدر له ارتياد مجالس سماحته والاستماع إلى ما يمليه حفظاً من النصوص والأحاديث ومسائل أصول الدين والفقه وغير ذلك من أشعار العرب وشواهد اللغة وأقوال المفسرين وغيرهم من أهل العلم، هذا إلى جانب ما يتصف به سماحته من كرم الأخلاق والتواضع الجم، فهو على هدي علماء السلف الصالح وسمتهم، لا يعرف الكبر إلى قلبه العامر بالإيمان سبيلاً .

أبناؤه :

أنعم الله على سماحته ببنين وحفدة حيث أنجب ستة أبناء هم : الشيخ حسن، والشيخ حسين، وعبدالله، وعبدالعزيز، و محمد، وعبدالمجيد ، ولكل واحد من الشيخ حسن والشيخ حسين عدة أبناء .

مدّ الله في عمر سماحة المترجم الشيخ عمر وجعلهم قرة عين له، ومتع المسلمين ببقائه ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

* * *

ثالثاً : ترجم له عبدالله بن عبدالرحمن البسام في كتابه « علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ٣١٠-٣١٥) طبعة دار العاصمة بالرياض

قال : هو الشيخ عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، وتمام النسب وتفصيله موجود في ترجمة جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، رحمه الله تعالى .

وهذه السلسلة من آباء المترجَم كلها سلسلة ذهبية علمية ، فقد تناقلوا العلم والعقيدة السلفية الصحيحة أباً عن جد .

وقد وُلد المترجم بالرياض في هذا البيت العلمي السلفي عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية ، ورُبِّي في بيت علم وصلاح ، فنشأ محباً للعلم راغباً في تحصيله ، فدخل كُتّاباً في مدينة الرياض وهو في سن التمييز ، وكانت الكتاتيب في ذلك الوقت لا تتجاوز في تعليمها قراءة القرآن في المصحف وتعليم مبادئ الخط .

وبعد أن تجاوز هذه المرحلة وكَلَّ به والده مقرئاً شهيراً بجودة القراءة وتجويدها ، هو الشيخ البطيحي فصار يدرسه قواعد التجويد، ويلقنه القراءة الجيدة تطبيقاً على تلك القواعد، ليحفظ القرآن الكريم على هذا النهج، فحفظ القرآن حفظاً متقناً مجوداً ، وهو لم يبلغ العاشرة من عمره .

ثم شرع في طلب العلم ، فصادف ذلك حافظة قوية وإدراكاً جيداً، فعني بحفظ المتون، فحفظ كتاب التوحيد وكشف الشبهات وآداب المشي إلى

الصلاة والآجرومية والرحبية ، فصار يقرأ هذه المتون المختصرة النافعة على والده في أثناء حفظه لها ، فصار عنده في هذه العلوم الشرعية والدينية مبادئ طيبة ، وهو في سن الصبا .

ثم شرع مع كبار الطلبة يقرأ على العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، فقرأ عليه مجموعة التوحيد ثلاث مرات ، كما قرأ عليه صحيح البخاري والترمذي وتهذيب السنن وعقيدة الطحاوي ، فحصل له من ذلك خير كثير .

وبعد هذا زادت همته في العلم وتحصيله ، فصار يتردد بين حلق الذكر في مدينة الرياض العامرة بالعلماء الكبار، وهكذا قرأ على والده الشيخ حسن النحو وكتبه : ألفية ابن مالك وقطر الندى وشرحه شرح الفاكهي ، ويقرأ على الشيخ حمد بن فارس النحو أيضاً ، فقرأ ملحة الإعراب وشروحها ، وفي الفقه زاد المستقنع وشرحه .

كما قرأ على الشيخ سعد بن عتيق تفسير ابن كثير ومسند الإمام أحمد، ورد الشيخ عبدالله أبابطين على داود بن جرجيس والفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، فصار يرتاد مناهل هؤلاء الأئمة ، فيأخذ عنهم العلوم الشرعية والعقيدة السلفية والسلوك الطيب والنهج السليم والاستقامة والصلاح والتقى والوفاء ، فانطبع ذلك في سلوكه واحتذاه طيلة حياته التي عمرها بالعلم النافع والعمل الصالح، والدعوة إلى الله تعالى على بصيرة .

وكان لديه حافظة قوية بحيث إنه يورد الرسائل الطوال من حفظه للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن وغيره من علماء الدعوة فلا يخرم منها حرفاً ، وحفظ النثر من أصعب الأمور، ويورد النصوص من الكتاب والسنة في

مناسبتها فيطبقها في خطبته أو في حديثه كأن الكتاب أمام عينيه .

وهو خطيب من الطراز الأول ، ومتحدث متمكن من نواصي الكلام ، فلا يمل حديثه ولا يسأم من كلامه .

أعماله :

منذ شبابه وعلامة النجابة ظاهرة عليه ، وكانت الحسبة لا تولى إلا لذوي الغيرة الدينية والسياسة الشرعية ، فقلده الإمام عبدالرحمن الفيصل القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مساعدة للشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف، فقام بهذه المهمة خير قيام، وخاف منه أهل الشر ، وانقمع بسبب صرامته وحزمه أهل الفساد ، ولم يبلغ العشرين من عمره، ثم ولاه الملك عبدالعزيز رئاسة هيئة الأمر بالمعروف بنجد والمنطقة الشرقية، وذلك عام ١٣٤٥هـ ، واستمر في هذا المنصف إلى وفاته .

وكان حازماً قوياً صارماً بالحق لا تأخذه فيه لومة لائم ، فكان لذلك يهابه أهل الفجور والفسق ، وهو إلى ذلك دائم التذكير والوعظ والتوجيه والإرشاد، فنفع الله به .

وكان مأوى لأهل الخير والصلاح من المواطنين والغرباء ، فيجدون عنده سماحة النفس وحسن الخلق ولطف العشرة والتأييد والشفاعة لهم في أحوالهم وأعمالهم، فصار له شعبية كبيرة ، و محبة قلبية مكينة .

لذا فهو من أعيان العلماء، ومن كبار الوجهاء، ومن الشخصيات البارزة، له الكلمة المسموعة والإشارة النافذة ، يقدره الخاص والعام .

وفاته :

كان سماحة المترجَم يعاني من مرض الربو منذ زمن بعيد، يخف عليه ثم يعود، وكان لا يرفق بنفسه بل استمر في مجالسه ومقابلاته وأسفاره للحج والعمرة، كما أنه لا يكل أعماله ووظائفه إلى أحد ، بل هو الذي يتولاها بنفسه، فألح عليه هذا المرض حتى أنهكه واشتدت وطأته عليه وهو في الطائف للاصطياف على عادته كل عام ، فتوفي في الساعة السابعة غروبي من ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر رمضان عام خمسة تسعين وثلاثمائة وألف عن ستة وسبعين عاماً ، وصلي عليه بعد صلاة الظهر في مسجد ابن عباس، وحضر الصلاة عليه جمع حاشد من المواطنين فيهم العلماء والأمراء والوزراء والأعيان، وعلى رأس الجميع جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير فهد بن عبدالعزيز ، وبعد الصلاة عليه نقل جثمانه على طائرة خاصة إلى مدينة الرياض ، حيث أقيمت الصلاة عليه هناك في جامع الرياض الكبير، ثم دُفن في مقبرة العود رحمه الله تعالى .

وعمَّ الأسى والحزن، وصار الناس يعزي بعضهم بعضاً؛ لأن مصابه عام فيهم، فكلهم أحس بفقده، وتبادلوا فيه رسائل العزاء، فهو من بقايا السلف الصالح .

عقبه :

خلَّف ستة أبناء، هم: الشيخ حسن، والشيخ حسين، وعبدالله، وعبدالعزيز، ومحمد، وعبدالمجيد . وله أحفاد من الحسن والحسين .

تأبين الصحافة :

وقد نشرت الصحف المحلية الكلمات والقصائد من العلماء والأدباء،

ونختار من ذلك هذه القصيدة المرثية للأستاذ عبدالله بن خميس، وهي :

ألفته في صميم الأهل يفعجني ... لم يبق ثم أمان منه يطمعني
لكنني حينما تشتد سطوته ... يثير موت أساطين الهدى شجني
واليوم أبكي خلال المجد وارفةً ... والعلمَ والفضل طُرّاً في أبي حسن
حبر تريك جلال العلم هيبته ... ويبهر المنتدى بالمنطق اللسن
إذا تمثلت من آبائه علماً ... فهو المثال الرضا من ذلك السَّنن
وإن أردت له في الجود منزلة ... فالعارض الهتن ابن العارض الهتن
يا ليت شعري إذا غص الندى بهم ... يستمطرون هدى القرآن والسنن
من لي به يخلب الألباب مرتجلا ... من لي به في نَدِيّ القوم يُسمعني
من للعقيدة يجلوها مطهرة ... من شائبات الهوى والمين والدرن
إذا تراءى لقوم نيل منزلة ... فقدَّسوها بلا مَنٍّ ولا ثمن
وآثروها وناموا في قرارتها ... فبئس حظ لأرباب العلوم دني
العلم ما صانه حبر وزيَّنه ... بالصالحات عن الأوضار والمنن
العلم قمة فضل زانها ولع ... بالمكرمات لحُرٍّ سيد فطن
قضيتَ يا عمر التقوى بلا كلف ... بالفانيات بلا رَسْل بلا جرن
ولا بسطتَ يدا يندى الجبين لها ... لكي يقودك مقتاد بلا رسن
صدعت بالحق دهراً لا ينهنهه ... جهر وما بك من خوف ولا جبن
حييت حياً وميتاً يا أبا حسن ... وجادك العفو كم أوليت من حسن

* * *

رابعاً : ترجم له محمد بن عثمان بن صالح القاضي في كتابه « روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين » (٢/ ١٥٨-١٦٣) الطبعة الثالثة عام (١٤١٠هـ) :

عدد ٢٣٦ : عمر بن حسن آل الشيخ من الرياض .

هو العالم الجليل، والأديب النحوي البارع الشيخ عمر بن حسن بن حسين ابن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب من تميم المشارفة ، ولد هذا العالم في بيت علم وشرف ودين بمدينة الرياض سنة ١٣١٩هـ، ورباه والده أحسن تربية، وكان عالماً جليلاً، وتقدمت ترجمته ، ولما تم عمره سبع سنين أدخله أبوه مدرسة تحفيظ القرآن عند مقرئ اسمه إبراهيم بن عيسى بن رضيان، وكان من حملة القرآن المجوّدين ، فقرأ عليه القرآن وجوده، كما قرأ على المقرئ المجوّد البطيحي، ثم حفظه عن ظهر قلب وله من العمر عشر سنين على والده حسن، وشرع في طلب العلم بجد ونشاط ومثابرة، فقرأ على والده أصول الدين ومبادئ العلوم من فقه وحديث وعلوم عربية وهو يافع، ولازم أباه حتى مات، كما قرأ على الشيخ عبد الله بن عبداللطيف ولازمه في أصول الدين وفروعه وفي الحديث والمصطلح والتفسير وعلوم العربية، وهو أكثر مشايخه نفعاً له وملازمة ، لازمه حتى مات أيضاً ، كما قرأ أصول الدين وفروعه والحديث ورجاله وعلوم العربية على سعد بن حمد بن عتيق، وعلى أخيه رئيس القضاة عبدالله بن حسن وأجازاه بسند الرواية المتصل، وقرأ على حمد بن فارس علوم العربية كلها، ولازمه سنين، وكان معجباً بفرط ذكائه

ونبله، ولم يفارقه حتى مات، وكان واسع الاطلاع في فنون عديدة، ونبغ في الأدب والتاريخ والحديث ، وكان وحيداً في العروض، وشاعراً بارعاً .

صحب أخاه عبدالله بن حسن إلى هجرة الأرطاوية لمناصحة البوادي فيها وإرشادهم وتوجيههم لأمور دينهم الحنيف، فنفع الله بهما وهدآ من حركاتهم، ثم رجع مع أخيه، وجاور في مكة المكرمة قرأ فيها زمناً على علماء المسجد الحرام مع ملازمته لجلسات أخيه في منزله بالداوودية، وكان آية في الحديث ورجاله ، ومن أبرز مشايخه في الحرم الشيخ أحمد الكتاني الذي أجازه بسند متصل، وتقي الدين محمد الهلالي ، وشعيب المغربي الداكالي وأجازاه أيضاً بالرواية ، وكان يصدع بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم ، ويميل إلى الشدة والعنف، وربما ضرب، ويقول : إنني قادر على إنكار المنكر بالرتبة الأولى وهي اليد ، وكان مكباً على المطالعة لا يسأم منها ، ويحب البحث والنقاش في مسائل العلم ، وكانت مجالسه ممتعة تدور على العلم، و محادثاته شيقة .

أعماله :

تقلد وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من سنة ١٣٣٦هـ فقام بواجبها حق القيام، وكان حاد الطبع يميل يرحمه الله إلى الشدة ، وكان مع ابن عمه عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ، فكان له كالساعد للعضد، وصار لهما شوكة، ولكلمتيهما نفوذ مع مكانتهما المرموقة، ولهما مهابة، وكانا يتفقدان المتخلفين عن حضور صلاة الجماعة ويقرعان بيوتهم ويعنفانهم، وربما أنكروا عليهم باليد ، وفي سنة ١٣٤٥هـ ولّاه الملك عبدالعزيز رئاسة

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنجد ، فقام بواجب وظيفته خير قيام، وكان غيوراً على محارم الله متى انتهكت، غيرة عظيمة ، يتبع أهل المعاصي والفساد أينما كانوا وحيثما حلّوا ، ويباشر الإنكار بنفسه، وعنده صلاحيات، وله أعوان على الخير كثيرون، ومعه أعضاء، ولهم عيون وسماسرة ينقلون له كل ما يرونه أو يسمعونه من ثقة ، وأوذي في سبيل الدعوة فصبر حتى لقد همَّ بعض العبيد واسمه مرسال بقتله حينما استراب في بيته، ودخل عمر منزله فلم يجد ما نسب إليه، ومعه أحد الأعضاء، فقام مرسال فضرب العضو فقتله، والتفت إلى الشيخ عمر ليلحقه به فهرب منه، وقتل العبد قصاصاً ، وفي سنة ١٣٧١هـ ضمت إليه المنطقة الشرقية والشمالية، وكثر موظفو الهيئة للحسبة، وقوت له الأمر بالمعروف، وكان يشجعهم، فصار لهم شوكة ومنعة، والوقت يساعدهم قبل الانجراف في هذه التيارات وتغير الأوضاع ، وكان في مكتب الرئاسة يعقد جلسات للأعضاء وندوات و محاضرات ويمتلئ المكتب بالمستفيدين من الطلبة والمستمعين وذلك في الصباح وبعد المغرب والعشاء الآخرة، واستمرت في كل الفروع، فقد أدركنا في مكة أخاه عبدالله وفي المدينة وفي القصيم أدركناهم يعقدون جلسات مفيدة في العلم بمكاتب هيئة الحسبة، ولكنها خفت شيئاً فشيئاً حتى تلاشت ، وله رسائل عديدة في النصح والإرشاد والردود على المنحرفين ، وكان يناصح الولاة والقضاة، ويميل إلى الصراحة ، وله فتاوى لو جمعت لجاءات أسفاراً ضخمة، وحواش على مخطوطات من تقارير مشايخه ومما يمر عليه أثناء المطالعة من فوائد يثبتها، وكان النظم سهلاً عليه فقد رثى شيخه عبدالله بن عبداللطيف ومطلعها :

على الحبر بحر العلم شمس المعالم
وبدر الدجا فليبك كل العوالـــم
بكـــا بدمـــوع وكفـــهـــا مترادف
بعدّ هتون المدجنات السواجـــم

وهي طويلة ذكرناها في ترجمة شيخه بأصل هذا المختصر ، كما رثى والده حسن بن حسين ومطلعها :

على الحبر بحر العلم شيخي ووالدي
وقطب رحا ذا الدين جم المحامد

وهنأ الملك عبدالعزيز لما استولى على الحرمين بقصيدة مطلعها :

أنجـم بـدا في الأفـق أم ذلـك البـدر   أم البارق العالي أضاءت له المدر
أم الشمس أضحت ليس من دون أفقها   سـحاب ولا غـيم هنـاك ولا قـتر

وكان له حزب من الليل لا يتركه ، ويتابع بين الحج والعمرة خصوصاً في أواخر عمره، وكان يلتقي بعلماء الأمصار الوافدين إلى الحجاز ويتناقش معهم ويقوم بإكرامهم ، وكان آية في السخاء والجود والكرم والتواضع ، وكان قوي البديهة، وعنده موهبة، ومن أوعية الحفظ ، يسرد رسائل آل الشيخ عن ظهر قلبه، وعنده محفوظات كثيرة .

توالت عليه الأمراض في آخر عمره عندما أرهقته الشيخوخة، وكانت إصابته بمرض صدري وربو طال معه، وسافر إلى الخارج مراراً فلم يقدر له الشفاء، ووافاه أجله المحتوم في مدينة الطائف وقت المصيف ليلة ٢٣ من رمضان سنة ١٣٩٥هـ ، وحزن الناس لفقده، وصلي عليه في جامع ابن عباس،

وامتلأ الجامع بالمصلين ، ثم نقل جثمانه بالطائرة إلى الرياض، فصلي عليه في جامع الرياض، وقبر في مقبرة أسلافه العود ، وصلي عليه صلاة الغائب في جوامع نجد ، ورثي في الصحف والإذاعة.

وخلف ستة أبناء هم: حسن ، وحسين، وعبدالله، و محمد، وعبدالمجيد ، وله أحفاد من حسن وحسين ، فرحمه الله برحمته الواسعة .

* * *

خامساً : حمد الجاسر رحمه الله يتحدث عن الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ[1] :

الفرع الطيب :

كان من نتائج دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وأثرها التي عم نفعها أن العلم انتشر في قلب جزيرة العرب، وأصبحت بعد انتشار الدعوة السلفية الإصلاحية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وآزره في نشرها وتوطيدها آل سعود من عهد الإمام محمد إلى عهدنا الحاضر.

وكان من أثر ذلك أن وجد في هذه البلاد عدد من مشاهير العلماء، كان من أهم اتجاههم السهر لصيانة هذه الدعوة، وحمايتها، ونشرها، وتبيين حقيقتها ، هذه الدعوة في الحقيقة هي لب الإسلام وخلاصته ؛ لأن اعتمادها الأول على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع علماء السلف الصالح من بعدهم ، وكان من آثار ذلك أن اتجه كثير من طلبة العلم في هذه البلاد من عهد الشيخ رحمه الله إلى دراسة العلوم الدينية والاهتمام بها باعتبارها الأصل الذي به تصلح الدنيا والدين ؛ لأن الإسلام دين هذه الأمة لا يستقيم إلا بوجود دعاة مخلصين في دعوتهم، مدركين تمام الإدراك غاية ما يدعون إليه، ولقد كان من هؤلاء

(١) نشر في جريدة « المدينة المنورة » العدد (٦٨٩٢) .

العلماء الذين أبلوا في سبيل الدعوة خير بلاء وكانوا ذا أثر بالغ فيما قاموا به ابتغاء وجه الله تعالى تلاميذ الشيخ محمد، ومن أولئك التلاميذ أبناؤه، وقد وهب الله الشيخ ذرية صالحة وأبناء كثيرين، وكان منهم الشيخ علي بن [حسين ابن] محمد بن عبدالوهاب، وقد تناسل بنوه ولا زالوا يتناسلون إلى عهدنا، ويعرفون باسم آل علي(١) « أسرة آل الشيخ علي » هذا الفرع الطيب المبارك من تلك الشجرة الباسق أصلها الثابت فرعها في العلم من عهد الشيخ محمد.

ومن آل علي هؤلاء الشيخ عمر بن حسن بن حسين بن علي بن [حسين] بن محمد بن عبدالوهاب، والأسرة تعرف باسم آل حسين نسبة إلى حسين بن الشيخ علي رحمه الله، ومن هؤلاء عرف علماء أجلاء في عصرنا، من أبرزهم الشيخ عبدالله بن حسن بن حسين بن علي بن حسين الذي تولى رئاسة القضاء في زمن الملك عبدالعزيز في مكة المكرمة حتى توفي، ومن آل حسين الشيخ عمر(٢) شقيق الشيخ عبدالله، والشيخ عمر رحمه الله كان من أبرز العلماء في عهدنا، فقد ولد سنة ١٣١٩هـ، ونشأ الشيخ عمر رحمه الله في كنف والده وبين أحضان [آل] الشيخ الذين ورثوا الحفاظ والتواصي على نشر الدعوة السلفية، نشأ الشيخ عمر في أسرة علمية، فأخوه عبدالله أحد العلماء البارزين، كذلك أخوه حسين بن حسن من العلماء أيضاً، وقد قام بنشر الدعوة السلفية في بلاد

---

(١) فرع آل علي هم أبناء الشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب، وأما الفرع الذي ينسب إليه سماحة الشيخ عمر بن حسن فيعرفون باسم آل حسن نسبة إلى الشيخ حسن بن حسين بن علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب.

(٢) الشيخ عمر غير شقيق للشيخ عبدالله. من إفادة ابنه الشيخ حسين بن عمر.

عمان نواحي الإمارات العربية المتحدة، وأخوه الشيخ عبدالرحمن بن حسن الذي كان إماماً للمسجد الجامع في قصر الملك عبدالعزيز مدة حياته ، وقد تولى الشيخ عمر في أول عهده وصدر شبابه القيام بالدعوة لتعليم البادية أمور دينهم، فكان مع أخيه الشيخ عبدالله قبل أن يتولى القضاء حينما كان له صلة بالإخوان في هجرهم عند إنشاء الهجر في أول عهد الملك عبدالعزيز، وكان الشيخ عمر في أول عهده ذا صلة بالإخوان، فكان يتردد عليهم في هجرهم كالغطغط والأرطاوية و غيرهما من الهجر المعروفة ليتولى إرشادهم وتعليمهم بتوجيه من الملك عبدالعزيز رحمه الله ، فمن هنا قد يكون الشيخ قد تأثر بشيء من طباعه الفاضلة، ولعل من أهمها الصلابة في أمور دينه .

ثم بعد ذلك تولى الشيخ عمر رئاسة الأمر بالمعروف في الرياض، وكان من أبرز العلماء الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم ، كان صريحاً، وكان يصدع بالكلمة التي يعتقدها حقاً، ولا يخاف في ذلك أحداً ، ولهذا كان قوي الجانب، مرهوباً عند كل واحد، وكانت له منزلته الخاصة عند الملك عبدالعزيز رحمه الله، فكان يجله ويحترمه ، وكان يعتمد عليه في كثير من الأمور التي تتعلق بشؤون نشر تعاليم الدين الحنيف ومراعاة الأخلاق العامة ، ولهذا أوكل إليه الإشراف على أمور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

لقد عرفت الشيخ عمر رحمه الله معرفة خاصة ، عرفته والناس كانوا ينظرون إليه نظرتهم إلى رجل يرهبونه ، وكانوا يصفونه بالشدة، وأنه كان شديداً في تنفيذ ما يتصل بعمله عندما كان رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف ، ولكن اتضح لي أثناء معرفتي به أن الشيخ على جانب عظيم من دماثة الأخلاق، ومن

رقة الطباع ، وأنه ليس على ما يتصور الناس عنه ، وكان كثيراً ما يأتي إليه أناس يراجعونه في هفوات تقع من بعض الجهال، وكان يقابلهم بمنتهى الرقة، ويحرص أشد الحرص على أن جميع الأمور التي يمكن سترها على المسلم ينبغي ألا تكشف ، ولهذا كان يبدي كثيراً من العطف خصوصاً على أولئك الذين قد تقع منهم هفوات بدون أن يعرفوا أنها من الأمور المحرمة ، أو لم تكن لهم سوابق ، ولهذا كان ما يتصور كثير من الناس في عهده من الشدة قائماً على غير أساس .

ولا شك أن الشيخ عمر رحمه الله كان قوياً في جانب الله، وكان حريصاً جداً على ألا تنتهك حرمات الله ، وكان شديداً على المجاهرين بالمعاصي ، ولكنه كان مع كل ذلك رقيق الطباع ، لين الأخلاق ، متصفاً بحسن الخلق وبحسن المعاملة ، وكان يستقبل الناس بالترحاب وطلاقة الوجه والإكرام .

وأذكر في إحدى المرات أن أناساً من موظفي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دخلوا في مطابع الرياض، وكنت في ذلك الوقت مديراً للمطابع، فدخلوا أثناء العمل وأخرجوا العمال من المطابع وتركوا الآلات واقفة عن الطباعة ، ومن أولئك العمال من ليسوا بمسلمين، فأرغموهم على أن يخرجوا ويذهبوا إلى المسجد وعلى ألا يعملوا أثناء الصلاة .

فما كان مني إلا أن اتصلت بالشيخ، فتأثر من ذلك تأثراً شديداً، ودعا أولئك وعاتبهم أشد عتاب، وأمرهم ألا يتعرضوا للعاملين في أوقات عملهم .

وكنت كثيراً ما أرى عنده أناساً حين أزوره - وكانت زيارتي له قليلة -، يراجعونه في بعض المسائل التي تتصل بقسوة بعض الموظفين من الذين

يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكان يتأثر لذلك، ويغضب ويعاتب الذين يتولون توجيه الناس بالشدة ، وينصحهم ويخبرهم بأن من واجبهم أن يكونوا رفيقين مع الناس .

وبالإجمال فإن الشيخ عمر رحمه الله يعتبر في عهده الذي عاش من خيرة رجال العلم، وما ينسب إليه من شدة ما كان على ظاهره .

حقاً هو شديد في الحق ولين ومتساهل وعطوف على من لم يتعمد الإتيان ما حرم الله ، وكان كثيراً ما يبين لمن ارتكب شيئاً مما حرم الله سبحانه وتعالى وحكمه هذا الذي ارتكبه ، فإذا اتضح له أن الرجل جاهل، أو أن له أسباباً دعته إلى ارتكاب ما ارتكب، فكان يقابله بالرحمة والشفقة وعدم معاقبته ، ومع ذلك فقد كان شديداً مع من أصر على ارتكاب المعاصي، ومن عرف منهم الاستهتار بأوامر الدين أو التهاون فيما أوجب الله سبحانه وتعالى ، وهكذا على المؤمن يجب أن يكون شديداً على من لا يراعون للدين حرمة ، وأن يتصف باللين والعطف على من عرف أنهم لم يرتكبوا هذا العمل عمداً أو إصراراً على المعصية . وعلى هذا فإنه لا يعاب على الشيخ عمر شدته وقسوته على الذين يرتكبون المعاصي ويستهترون بأمور الدين الحنيف .

وكان من أبرز صفات الشيخ عمر رحمه الله أنه كان واسع الاطلاع، عميق المعرفة في العلوم الدينية وخاصة فيما يتعلق بأمور العقيدة ، وكان على درجة من الفصاحة ، وقل أن سمعه إنسان إلا ويتمنى أن يسترسل في حديثه لما تتصف به تلك الأحاديث من تأثير في النفس وجاذبية، وما يبديه من قوة الحجج والبراهين في كثير من المسائل .

وقد كان ذا عمق واطلاع واسع على المؤلفات التي أوثرت عن السلف الصالح، ككتب الحديث، والفقه، والتوحيد ، وقل أن تجد بين علماء عصره من يقاربه من حيث فصاحة اللسان، ومن حيث سعة الاطلاع وتأثيره على السامعين .

ولقد كان رحمه الله قليل التأليف ، فلم يؤثر عنه من المؤلفات سوى رسائل يسيرة ، وكان يتعاطى النظم، وقد رثى فيه بعض مشايخه ، وكان نظمه لا يخرج عن نظم العلماء ، فهو لم يتجه إلى دراسة علوم اللغة والأدب اتجاهاً يؤثر في أسلوبه ، ولكنه من حيث اطلاعه على المؤلفات في الأمور الدينية كالتوحيد والفقه والحديث وغيرها ، فكان يوفيها حقها من البحث .

وقد كانت سيرته رحمه الله سيرة عطرة لما اتصف به من أخلاق فاضلة وعلم واسع، وعبادة وزهد، ومن عطف على الفقراء، ومن رعاية لحقوق الله سبحانه وتعالى ، ومن حرص على أن يقوم كل مسلم بما يجب عليه القيام به نحو الله سبحانه .

وقد توفي الشيخ في عام ١٣٩٥هـ يعني أنه عاش ٧٥ سنة على وجه التقريب .

رحم الله الشيخ عمر رحمة واسعة على ما قام به من خدمة للأمة في سبيل خدمة الدين .

* * *

سادساً : مقال بقلم الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار بعنوان :
الشيخ عمر بن حسن رحمه الله

الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ حفيد شيخ الإسلام الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه الجنة ، وأجزأه عن الإسلام خير الجزاء .

لقد كان الشيخ عمر رجلاً فريداً في صفاته وخلائقه ، وقل نظيره بين العلماء والفقهاء والأئمة ، ولا يقصر تفرده على أبناء هذه البلاد وحدها، بل هو متفرد في صفاته بين أبناء العالم العربي والإسلامي، فقد كان نموذجاً رفيعاً في صفاته البارزة .

ومن هذه الصفات : القوة والشدة والحدة والصرامة في سبيل الحق الذي يتجلى في حماية الدين وإقامة حدوده وأحكامه ، لا يبالي في هذا السبيل أحداً مهما علا شأنه واشتد سلطانه ؛ لأنه يؤمن أن الله أكبر .

وهذه الشدة في الشيخ عمر لانجدها إلا في موضعها الذي تنتهك فيه الحرمات ، ونفتقدها في غير ذلك لتحل محلها الرأفة والرحمة والوداعة يغدقهن على من يستحقهما .

ويد الشيخ كان شديدة البطش بمن يتجنى على المعروف ، حانية لطيفة سخية على أهل الخير ودعاته وحماته والمشتغلين به ، ومع أنه كان في منصب

مساعد رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نجد منذ سنة ١٣٣٦هـ عوناً لابن عمه الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف، ثم رئيساً لها بعد وفاته، حتى صار رئيساً عاماً لهذه الهيئة سنة ١٩٤٥هـ ثم أضيفت إليه المنطقة الشرقية وخط الأنابيب (التابلاين) لم يؤخذ عليه قط ظلم أحد أو ركوب الهوى؛ لأنه كان يصدر في كل عمل من أعماله عن الحق الذي يؤمن به ، وعن مخافة الله في السر والعلن .

ستون سنة تقريباً قضاها الشيخ عمر بن حسن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون أن تؤخذ عليه حادثة واحدة حاد فيها عن العدل والحق .

وإذا علمنا أن آلاف الحوادث مرت بالشيخ ولم يظلم أحداً في واحدة ظهر لنا عدله وتوفيقه .

وكل الناس في هذه المملكة يعلم حق العلم أن الشيخ عمر كان يتوخى الحق ويتحرى الصواب ، ويعمل خالصاً مخلصاً لله سبحانه وتعالى ، وبلغ ارتعاب أهل المنكر من الشيخ عمر حداً لم يصل إليه أحد في هذا العصر بهذه البلاد، حتى كان الوحيد الفريد في هذا الميدان ، وانتشر في نجد والمنطقة الشرقية وخط الأنابيب الرعب الراعب من اسمه الذي كان يزلزل قواعد الآثمين وهم على بعد مئات الأميال خوفاً منه .

ولقد وزع الله بالشيخ عمر ما لم يزعه القرآن الذي كان إمامه وهاديه في عمله العظيم .

وتلقاء هذه الشدة الراعبة التي ارتعدت لها فرائص الآثمين وأهل المنكر

كان الشيخ عمر متفجر القلب بالحنان والرحمة على أهل المعروف ، عظيم البر بالناس وبخاصة أهل العلم وطلابه ، والدعاة إلى الخير وأصحابه، فقد كانت يده مبسوطة لهم بالخير، يكرمهم بأريحية وسخاء ، ويوالي خيره الذي وصل إلى طلاب العلم وأهله في العالم الإسلامي .

وفي سبيل الغيرة على دين الله أرهق نفسه ، ولم يشغله المرض عن أداء ما كلف نفسه به ، وما أكثر ما نصحه الأطباء والمحبون أن يعطي نفسه بعض حقها من الراحة، لكنه ما كان يخلد إلى الراحة والاستجمام ، إذ كان العمل المضني شغله الشاغل ليل نهار ، حتى الشيخوخة التي تفرض على صاحبها الإخلاد إلى الراحة أرهقها من أمرها عسراً، يبتغي مرضاة ربه .

ورأيته في شيخوخته طريح الفراش، يغالب مرضه، ويقابل إخوانه وقاصديه وزواره وتلامذته ، وأبى أن يصغي لنصح أولاده و محبيه فيخلد إلى الراحة ، بل أسرف على نفسه فأجهدها ، لأنه كان يرى في الانصراف عن قاصديه المخلصين وزواره من شتى أقطار المسلمين بخلاً عليهم بما وهب الله له من نعمه ، فكان يقابلهم ، ويتذاكر أمور المسلمين ، وكان ينفعل أشد الانفعال لما يسمع من بعدهم عن الإسلام ذلك البعد الذي كان سبب تأخرهم وانحطاطهم.

ومع شيخوخته ومرضه لم يعتزل تلامذته ومريديه ، بل كان يستقبلهم في حفاوة ، ويتحدث إليهم، ويعطيهم من العلم الغزير الذي أكرمه الله به ، وكان يشعر براحة نفسية.

وتلامذة الشيخ عمر منتشرون في الأرض ، وقد أشرت إلى ذلك في كتابي « محمد بن عبدالوهاب » طبعة بيروت سنة ١٣٩١هـ (١٩٧١) بصفحة ٢١٠ إذ قلت ما نصه :

« وأما الشيخ عمر بن حسن فهو الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف في نجد والمنطقة الشرقية وخط التابلاين ، وله تلامذة كثيرون من أبناء الأقطار الإسلامية، ورأيت بعضهم في الصين وباكستان، وهو - مثل أخيه الكبير - كريم جواد بار بأولئك الطلاب ، وبيته وصدره مفتوحان ، وهو علامة مجاهد، شديد الغيرة على الدين ، وأولاده أعوانه » .

ومن تلامذته من أبناء الأقطار الإسلامية دعاة في أوطانهم، ومنهم من له في الدعوة نصف قرن يقومون بالدعوة على حسابهم ، لا تساعدهم دولة ولا مؤسسة .

وكان الشيخ عمر عالماً فقيهاً إماماً حافظاً ، وإذا كان قد استظهر كتاب الله عز وجل وهو لم يتجاوز التاسعة من عمره فإن حفظه كان مجوداً أتم التجويد، وكان صوته إذا تلا القرآن جميلاً ، فقد وهبه الله صوتاً رائع الحسن ، وأضاف إلى استظهاره كتاب الله عز وجل استظهار عشرات المتون وآلاف الأحاديث بينها المئات بأسانيدها .

وكان رحمه الله يتمتع بذاكرة قوية شديدة الوفاء ، فكان يحفظ القصيدة بمجرد أن يسمعها، ويحفظ المطولات بمجرد أن يقرأها مرتين .

ويختزن في ذاكرته آلاف الأبيات والحكم والأمثال يستشهد بها في خطابه

وأحاديثه ، وهذه الذاكرة الوفية النادرة تسعفه بما يريد الاستشهاد به في موضعه، ومما يستظهره من المتون كتاب « التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» و « كشف الشبهات » ، و « آداب المشي إلى الصلاة » من تأليف جده شيخه الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، كما كان يستظهر « الأجرومية » في النحو ، و « ألفية ابن مالك » ، و « متن الرحبية » ، و « قطر الندى » وغيرها من المتون نظماً ونثراً ، بل كان يحفظ الرسائل لا يخرم منها حرفاً وبخاصة الرسائل التي وجهها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأولاده وأحفاده ، وبعض رسائل الملك عبدالعزيز .

أما اطلاعه فكان واسعاً ، كما كانت دراسته عالية واعية ، فقد درس الأصول ، وقرأ الأمهات الست ، وشروح الصحيحين ، وعشرات المسانيد ، وكتب التفسير ، وأمهات كتب الفقه على المذاهب الأربعة وغير المذاهب الأربعة ، وكتب النحو والصرف ومختلف علوم الدين والعربية .

وأما مؤلفات الإمام ابن تيمية وابن قيم الجوزية ومسند الإمام أحمد وأمهات كتب الفقه والحديث والتوحيد فقد استوعب كل ذلك قراءة ودرساً .

وتذكرنا حافظة الشيخ عمر بالحفاظ القدامى وتقيم الدليل على صحة ما يروى عنهم من حفظهم عشرات الآلاف من الأحاديث بمتونها وأسانيدها ومختلف رواياتها .

ولم يكن صدر الشيخ عمر مخزناً للعلوم والمعلومات وحسب ، بل كان إلى جانب الحفظ علامة كبيراً ومحدثاً وحافظاً وقاضياً ومفتياً وناقداً نزيهاً ،

ومطلعاً اطلاعاً على كتب الجرح والتعديل.

ولم يكن اطلاعه مقصوراً على القديم، بل كان يطلع على الحديث ، ومن اطلاعه على الحديث قراءته قراءة دقيقة مؤلفات العقاد الإسلامية.

وذاكرته الوفية كان تسعفه – كما قلنا – بالشواهد من القرآن والحديث والشعر القديم والحديث والأمهات والمصادر ، فكان يلقي من ذاكرته النصوص، وما أكثر ما سمعته وهو يقرأ القصائد المطولة والرسائل والفصول.

وكان يحفظ كلام الخصوم ويتلوه في أمانة تحمله على أن يذكر أقوى حججهم حتى ليخيل إلى السامعين أن الحق مع الخصوم حتى إذا تعقبها بالرد والتفنيد ظهرت قدرة الشيخ فيهما وغلبة منطقه وبرهانه .

وبلغ من قوة حافظته إذ كان يفسر الكلمات اللغوية في قصائد الشعراء بما جاء في المعجمات العربية ، فيقول مثلاً : جاء في الصحاح كذا ، وقال ابن منظور في « لسان العرب » كذا ، والأزهري في « تهذيب اللغة » كذا ، وفي «القاموس » كذا .

ولشدة ما أدهشني أن ما كان ينقله عن المعاجم كان النص الذي بها . وإذا تأتى لحافظ أن يستظهر نصوص المعجمات فذلك أسطع برهان على قوة حافظته ، وهذا أمر نادر المثال، ونفتقده في أكابر الحافظ وبخاصة المعجميون.

ومن خير مزاياه أنه كان خطيباً مفوهاً، فصيحاً بارعاً ، وبيانه رفيعاً بليغاً ، وأسلوبه متيناً ، وكان لا يلحن، ولا يخطئ في العربية التي يتحدث بفصحاها . وتشهد جمال العربية في منطقه ، فالحرف ينطلق من مخرجه واضحاً سليماً،

ذا جرس يعذب في الأسماع .

وعرف عن الشيخ عمر صدق لهجته ، وثباته على مبدئه ، فما كان يخشى في الحق أحداً مهما علا شأنه ، ولا يبالي في سبيل الحق لومة لائم ، وإن إخلاصه وصدقه جعلا نقداته مقبولة عند الملوك والحكام الذين كانوا يستقبلون نصحه ورأيه ونقده وتوجيهه بالحفاوة والترحاب والقبول .

وكان الشيخ عمر عف اليد والقلب واللسان ، فما أفلت من لسانه وهو في أشد حالات الحدة والغضب كلمة نابية ، وإن كان وقع كلام في هذه الأحوال وقع السهام المؤلمة .

وكان رحمه الله مفتاحاً من مفاتيح الخير ، يسعى للناس ، ويجهد نفسه أشد الإجهاد في سبيل هذا السعي ، فقد عاش لغيره ، ووهب حياته لربه ولعباده .

وبكاه الناس في وطنه وفي أوطان العربية والإسلام، ويكفي أن الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز وولي عهده القوي الأمين والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الأمير فهد بن عبدالعزيز، والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء الأمير العظيم عبدالله بن عبدالعزيز قد كانوا أول الباكين والحضور إلى مسجد ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف للصلاة على الشيخ عمر مع آل سعود وآل الشيخ والعلماء والفقهاء وعامة الناس وخاصتهم ؛ لأنهم جميعاً عرفوا فضله ، فأسرعوا على تشييع جنازته .

وليس ذلك بغريب على من عرفوا حقيقته ومزاياه وقدره وفضله، فقد كانت الفجيعة فيه جد عظيمة وأليمة ، وتواريه عن الحياة خسارة جد جسيمة .

ولقد خسر الإسلام بفقده إماماً من الأئمة الصالحين ، وداعية من دعاته المجتهدين ، وقائداً من قادته المخلصين .

ولئن فقدنا بفقده إماماً عظيماً من أئمة الدين، وشيخاً عظيماً من شيوخ الإسلام، فإننا ندعو الله مخلصين أن يجعل أولاده خلفاً صالحاً له، يحملون ما حمل من عبء الدعوة ، وإنهم لأهل لذلك بمشيئة الله .

رحم الله الشيخ رحمة واسعة، وأسكنه الله الجنة ، ورضي عنه ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

أحمد عبدالغفور عطار . مكة المكرمة

* * *

سابعاً : مقال[1] بقلم عبدالرحمن بن سليمان الرويشد بعنوان :

حياة مجاهد وسيرة رجل .. فإلى جنة الخلد أبا حسن

بين عدوة وأخرى يتوقف سير قافلة في موكبها الزاحف الصامت وغاية موقوتة ريثما يطوي التاريخ صفحات وسجلات لحياة ... مسيرته الحثيثة فوق جثث الآمال الضالة وأحلام الأماني .... المصدومة ، وعلى حين غرة ينهزم خافق الطريق الشارع المرتقب في هلع ذليل فروق المسافات والأبعاد ونتاج الإنجاز ، عبر الرحلة المهمومة الشاقة اللحوح ، يظفر المجاهدون بالنصيب الأوفى ، وعند الصباح يحمد القوم السرى ، وتبتلع الراحة الكبرى كل أسباب الشقاء والأوصاب ، ويهدأ الروع الواجف المشحون بأعنف الانفعالات وأقوى التوقعات والانتظار هبة غد السير عبر دروب الجهاد المعلن في سبيل الله ، وتقتنص المنية المفترسة مجاهداً كبيراً وعلماً بارزاً ، فيبارح ساحة الفناء المحدودة لينتظم في المسيرة الوافدة إلى ربها ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] فيهزّ المصاب ضعف النفس البشرية، ويجب القلب الواله فيخفق في همس لاهث ، وتتفجر الدموع الساخنة متساقطة من المآقي الحزينة «العين

(١) نشر في جريدة «الجزيرة» بعددها (١٣٢١) في ٢٥/ ٩/ ١٣٩٥هـ ، ص(٣-٤) .

تدمع، والقلب يحزن ، ولن نقول إلا ما يرضي ربنا » كلمات وكلمات عن مآثر فقيدنا و محاسنه الفريدة الحميدة، تساق للعبرة وطلب القدوة، لا على سبيل التفجع والتأوه ، فتلك نياحة كرهها الإسلام وزجرها ، وستظل الكلمات البليغة عاجزة عن الوفاء وأداء المهمة إن هي حاولت النفاذ إلى أعماق الفجوات والمسالك، وإلى أشواط حياة ذلك المجاهد الكبير الشيخ عمر بن الشيخ حسن بن حسين بن علي بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

لذا فسأنتخب للتعريف به بعضاً من مواقف التحويل الإيجابي في سبيل الدعوة والجهاد في سبيل الله، وقوة سلوكه النفسي والاجتماعي خلال حياته الحافلة بإرساء دعائم السلفية .

فقلة من الناس الأحياء اليوم من يدرك ضخامة وخطورة الأدوار الإيجابية التي مارسها الفقيد على صعيد نشر الدعوة السلفية في بلده ، وكيف كان طلعة في تفجير الحماس الديني، وإذكاء الدافع الحركي بين فئات الإخوان المجاهدين جند عبدالعزيز وفيالق التوحيد والنصر، وصانعي الهزيمة لمراكز الوثنية والجاهلية والبدع في وسط الجزيرة العربية ، كان الفقيد في مقدمة دعاة فكرة اللقاء الديني، وهجر حياة البداوة والجلافة، وبث أفكار العقيدة السلفية بين أبناء البادية درع الإسلام الحصين، حيث حقق الملك عبدالعزيز تلك الفكرة، وحقق بهم آمال المسلمين الطامحة، وأمانيهم المثابرة ، وكانت نعمة الجماعة بانصهار الحاكميات والإمارات المتنازعة في كيان واحد كبير يلتزم الطاعة ويؤمن بعقيدة التوحيد ، وتم ذلك الأمل الباسم على يد البطل المغوار

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود .

وكان للفقيد دوره البارز في خدمة ذلك الهدف الأسمى، وكان سلاحه علمه الغزير وفصاحته وبصره بطرق مسالك الدعوة، وقدرته السلوكية والخلقية ما جعله مهيئاً للإرشاد العام والتوجيه، وشرح مفاهيم الدعوة وبسط أهدافها ، وفي عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة اصطفاه الملك عبدالعزيز بعد أن عجم عوده وقدح زنده ليكون مساعداً لرئيس منصب الحسبة في مدينة الرياض (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، حيث يتطلب ذلك المنصب الدعم المستمر بالقوة المتدفقة والحيوية النشطة ، ومنصب الحسبة من المناصب الكبيرة ذات الأهمية والخطورة والمزايا الخاصة لما لها من صفة السلطة المطلقة ، وهذا المنصب تقليدي ديني متوارث منذ عهد عصور الإسلام الزاهرة ، وله الأثر البالغ في توجيه المجتمع وحماية مثله وآدابه من مهاوي السقوط والانحراف ، ويتميز المحتسب بأنه طليق اليد واللسان في ما يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحتم إزالة كل أسباب القلق الاجتماعي من انحراف واستغلال وابتزاز ، وفي فرض ما يؤدي إلى السعادة والحماية لجمهرة المواطنين من مصائد الخداع والغش في التعامل ، وله مراقبة المكاييل والموازين وتقويم المهارات وأخلاق السوق في حدود الولاية، ولم يزل ذلك المنصب قائماً حتى اجتاحته موجات التفسخ والتحلل من الالتزام الديني، وحتى طغت على البلاد الإسلامية أضواء الانبهار التقليدي واستيراد الأنظمة البديلة، وضعف الوازع الديني، فاستوعبت وذابت

كل تلك المعاني السامية الكريمة .

وعند إطلالة الأمل المنشود، وشروق شمس الدولة الإسلامية في ربوع الجزيرة العربية عام سبعة وخمسين ومائة وألف للهجرة على يدي المنقذين الصالحين : محمد بن عبدالوهاب و محمد بن سعود كان منصب الحسبة في طليعة ما أحيي من نظم وتعاليم الإسلام ، فعاد لهذا المنصب دوره الفعال باسم الثغر، رئي المنظر ، وظل منصب الحسبة في الدرعية عاصمة الدولة الإسلامية مركز إشعاع ونشاط، تمارس من خلال نظمه الشرعية شؤون التوجيه الاجتماعي والتربية السلوكية في المجتمع السعودي ، وكان الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب يتولى ذلك المنصب بنفسه، ثم أعقبه عليه بعد وفاته ابنه الشيخ عبدالله في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وعهد ابنه سعود الكبير وأوائل حكم عبدالله بن سعود ، ثم ظل ذلك المركز شاغراً مهجوراً إبان النكسة عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف، واستأنف نشاطه بعد العودة في زمن الإمام تركي والإمام فيصل ، وكان رئيس منصب الحسبة آنذاك الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم تولاه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في زمن الإمامين عبدالله بن فيصل، وسعود بن فيصل، ولما أطل عهد عبدالعزيز تولى رئاسة الحسبة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف، وبعد وفاته استقل فقيدنا بتولي ذلك المنصب، وما زال رئيساً له حتى وافته المنية ، واستطاع أن ينهض بعبء ذلك المنصب المهم كأجمل وأقوى ما تكون القدرة رغم زمجرة عواصف التلوث الخُلقي وغلبة الشهوات في كل مجتمع من مجتمعات العالم، حتى طغت كل الهمسات المستقيمة

والأصوات المرتفعة ، فكان لا يعني ذكره إلا العلامة البارزة لدحر الفساد وسحق ركائز الانحراف، والضرب على أيدي السفهاء والماجنين، كما كان مثلاً لصلابة الرأي في قول الحق وزجر الباطل ، يهوى الصعود والانتصاب، ويكره الخنوع والانحناء لغير الله ، ومع ذلك فقد كان رحب الصدر، واسع الخلق، خفيض الجناح، متواضعاً لأهل التقوى والاستقامة، لا تكاد الابتسامة اللطيفة تفارق محياه البشوش ، ولئن استطاع المرض الفاتك الوبيل أن ينال من قواه ويوهن من عزيمته فقد قاومه بالإصرار والعناد، وظل مواصلاً جهاده عبر أجهزته المجاهدة الصابرة .

وما دمنا قد انتهجنا الاسترسال والتطلع نحو مطاوي تاريخ فقيدنا الكبير ذات الأثر المحسوس في أفق حياتنا الاجتماعية فلابد من الإشارة إلى موهبة القدرة الوعظية التي كان يتمتع بها على أعلى مستويات التأثير والإرشاد مما يجسد لنا تلك الصورة الرائعة المزخرفة التي نحتفظ بها في نفوسنا لأسلاف الدعوة في أجلّ عصوره ، فقد كان الفقيد بليغاً مترف العبارة، ذرب اللسان، قوي العارضة، ذا قدرة هائلة على الإقناع وانتزاع الأدلة، وحسن اختيار النصوص، فإذا كتب أفصح في عبارة سهلة مقتضبة مشرقة الديباجة، كما كان حديثه في مجالسه الخاصة يأخذ بمجاميع القلوب ويستميل النفوس .

أما عن طلبه العلم، فقد حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في حداثة سنه ، وتسنم منابر الخطابة والوعظ والإرشاد دون العشرين من عمره ، وحفظ الكثير من الأحاديث، وأجيز من أحد أفاضل علماء مكة بجميع الروايات والأسانيد المتصلة إلى مؤلفي الأمهات الست، وأخذ العلم دراسة عن عدد من العلماء

منهم والده الشيخ حسن، وأخوه الشيخ عبدالله بن حسن، وعن الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ ، والشيخ العلامة سعد بن عتيق ، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ ابن راشد ، كما أخذ اللغة العربية والفرائض عن الشيخ حمد بن فارس، وقرأ في المطولات وعلوم العقيدة على الشيخ العلامة سعد ابن عتيق ، وقد كان الفقيد واسع الاطلاع في التاريخ وعلم الأنساب والأدب العربي .

كان مولده رحمه الله في الرياض عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف للهجرة النبوية ، وقد متع طيلة حياته بخصائص ومزايا نادرة قل أن تجتمع لغيره، فإلى جانب العلم الغزير التواضع الجم، والبساطة المتناهية، والرأفة بالفقراء والمساكين، والشجاعة في قول الحق . رحمه الله رحمة الأبرار ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

* * *



ثانياً: قصائده



أولاً : قصائده :

قال الشيخ [١] عمر بن حسن آل الشيخ رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرثي علم الأعلام والهادي إلى سنة سيد الأنام الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ (ت ١٣٣٩هـ) :

على الحبر بحر العلم شمس المعالم ... وبدر الدجى فليبك كل العوالم

بكا بدموع وكفها مترادف ... بعد هتون المدجنات السواجم

فحق لذي لب يبيت مفارقاً ... لذيذ الكرى مما به غير سالم

أحق به هم وغم وفادح ... وخطب جسيم من دَوَاءٍ قواصم

لفقد فريد العصر غوث زمانه ... وقطب رحى ذا الدين فرع الأكارم

ورب الحجا مُرْد العدى باذل الندى ... يحل عويص المشكلات العظائم

تقي نقي ألمعي وعالم ... بنص رسول الله صفوة آدم

عنيت به شمس الهدى علم التقى ... وحامي الحما عن كل باغ وظالم

هو الشيخ عبدالله حجة دهرنا ... أقرت له بالفضل كل العوالم

تفرع من أصل أصيل مؤثل ... هم السادة الأنجاب أهل العزائم

أقام لدين الله في الخلق معلناً ... على أنف راض من معاد وراغم

---

(١) نشرت في كتاب « تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان » تأليف إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن (٢/ ٢٩٠-٢٩٢) .

ويحمي حمى الإسلام عن جب ساقها ... ولم يثنه عن ذا ملامة لائم

يقرر توحيداً وينشر سنة ... وينهى عن الفحشا وفعل الذمائم

يقرب ذا التوحيد يبعد ذا الخنا ... ويزجر من لا يرعوي عن مآثم

يناضل عن ذا الدين بالعلم والهدى ... ويكدح في نحر العدو المخاصم

وذاك بقال الله قال رسوله ... فمنهله عذب زلالاً لطاعم

يحف به قوم على كل صائح ... بمجلسه الأسنى لنيل المكارم

يفيدهمو طوراً وطوراً مؤدباً ... بآداب أهل العلم من كل حازم

يغوص بفهم ثاقب متوقد ... ببحر خضم زاخر متلاطم

لسل فنون في العلوم غوامض ... دلائلها تخفى على غير فاهم

وقد كان للطلاب كهفاً ومعقلاً ... وركناً شديداً في الأمور الدواهم

جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دراية ... به يقتدي بل يهتدي كل عالم

وقد كان ذا عقل رزين مسدد ... وليس بسخاب جهول وغاشم

ولكنه حبر تصدر للعلى ... وحاذى لعمري للسها والنعائم

فلله من حبر إمام محقق ... أغاظ العدا من عُرْبها والأعاجم

أديب أريب أحوذي ومسقع ... زهي بهي فاضل بل وقاصم

لظهر مريد الشر من كان قصده ... ذميماً وللنكران والفسق رائم

تراه إذا ما جئته متهللاً ... رحيباً رسيباً ما له من مقاوم

لقد جد في نصر الشريعة جهده وإعلاء دين الله في ذي الأقالم

لعمري لقد أعطاه ربي فضائلاً يُقصّر في تعدادها كل ناظم

قفا آثار آباء حشام أئمة أولي العلم والسبق الهداة الأكارم

لقد أطدوا الإسلام بالنور والهدى وقاموا بأصل الدين عالي الدعائم

عليهم من المولى شآبيب رحمة تسح كومق المعصرات الغمائم

ولم نر في ذا الدهر رزء أصابنا بمثل وفاة الشيخ محيي العوالم

أحل جمال الدين في اللحد ربه فأظلم من نجد سطيع المعالم

فآهٍ على بدر تبدى بضوئه فهدّ صريعاً في الجدوث المظالم

أرى موت هذا ثلمة لا يسدها فئام كثير من فحول أعالم

سقى قبره مولاي وابل رحمة وهتان عفو من مليك وراحم

ويا رب أدخله الجنان برحمة ومتعه فيها بالحسان النواعم

فصبراً بني الإسلام صبراً فإنما ينال الرضا من ربنا ذي الكرائم

فمن كان ذا صدق وليس بساخط ويسكن للبلوى بذل ملازم

ومن كان ذا سخط كفور بربنا فذاك له سخط بذل مداوم

لئن كان رب العرش عنا أماته ففينا من الأحرار بدر الأقالم

إمام همام ألمعي مهذب وليث عظيم ما له من مصادم

إمام الهدى عبدالعزيز أخو الندى مذيق العدا كأس الردى في الملاحم

صـــفي وفي لــــوذعي وصــــارم ... يحامي على الإسلام عند التزاحم

سريع إلى الهيجا جريٌّ على العدا ... مبيد عداة الدين من كل غاشم

بــه أمــن الله الــبلاد وأهلهــا ... وأنقــذهم مــن رق بــاغ وظــالم

وأظهر هذا الدين من بعد ما عفت ... معالمه في الأرض بين العوالم

لــه فتكــات بالعــدا شــاع ذكرهــا ... عــلى جند عباد القبور الذمائم

يصول على الأعدا بهمة ضيغم ... بفتيان صدق في اللقا والتزاحم

وينهض للعلا إذا الحرب شمرت ... فيطفئهــا قهــراً ببــتر صــوارم

ويحمي جناب الشرع بالسيف سالكا ... لهدي النبي الأبطحي ابن هاشم

هو الشهم ابن الشهم من طاب أصله ... حليف العلا بدر النهى والعزائم

ولا غــرو مــن هــذا فــإن جــدوده ... ذوو السبق في نصر الهدى والعزائم

فيــا رب ثبتنــا بفــضل ورحمــة ... على الملة السمحاء ذات الدعائم

وأيــد إمــام الــدين بــالعز والتقــى ... وساعده بالإسعاف يا خير حاكم

وصــل إلهــي مــا تــألق بــارق ... وما سبحت بالغرد جون الحمائم

وما هبت النكبا وما اغسوسق الدجا ... وما انهل ودق من خلال الغمائم

على السيد المعصوم والآل بعده ... وأتباعهم أهل النهى والمكارم

* * *



ثالثاً : رسائلــــه :

الرسالة الأولى [(١)]

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم سعود ، أصلح الله له القصد والنية وجعل أعماله لديه مرضية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فتعلمون سلمكم الله ما يكنه لكم شعبكم المتفاني في حبكم من المحبة والولاء والإخلاص والوفاء والتضحية دونكم بالنفس والنفيس وما تبذله لكم أمتكم من الدعاء الصالح أوقات الإجابة وتؤثركم به على النفوس والأهل والأولاد.

وهذا دليل إن شاء الله على نواياكم الطيبة ومقاصدكم الحسنة ، أرجو الله سبحانه أن يجعلكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، كما وأسأله سبحانه أن يحقق لكم النصيب الأوفى من قول إمام الهدى والرسول المصطفى ﷺ : « **خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم** » الحديث[(٢)] .

ومع هذا فمعلوم أن الناس في إخلاصهم ووفائهم ليسوا على حد سواء ، بل هم على مراتب شتى، والله يعلم ما يسره العبد وما يخفيه .

---

(١) زودني بصورة منها ابنه الشيخ حسين بن عمر آل الشيخ ، فجزاه الله خير الجزاء.

(٢) رواه مسلم في الإمارة (١٨٥٥) .

أيها الملك العظيم، يطيب لي أن أعبر لكم عن ما في نفسي ويكنه ضميري من ولاء ونصح وإخلاص، كما يأمر بذلك الشرع المطهر .

إن الله وله الحمد والمنة ولّاكم الحرمين الشريفين بعد عصر طويل مضى عليكم، واختاره لكم، واختاركم له، وأنتم لا تحلمون بذلك، بل قد حالت بينكم وبين حج بيت الله الحرام ظروف قاهرة مدة من السنين ، ثم إن الله عز وجل بمنه وكرمه تدارككم بلطفه وأمدكم بتأييده ونصره، وجعل لكم الملك والسلطان على هذه المواطن المقدسة، ورفع بكم أعلام هذا الدين، وجعلكم أئمة للإسلام والمسلمين، وآتاكم من العز والتمكين ما لم يؤت أحداً من العالمين، وصب عليكم سحائب النعم، وكفاكم كوارث النقم ، وأعطاكم من خيري الدين والدنيا ما تحبون، وصرف عنكم كل ما تكرهون، وكل هذا بنظر الاختبار من ربكم لينظر سبحانه كيف تعملون . قال الله عز وجل : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] ، وقال سبحانه : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس : ١٤] وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون**»[1] .

ولا يعرف قدر هذه النعم على الحقيقة إلا من عظمت عنده منزلتها، وقدرها حق قدرها، وشكر الله عز وجل عليها، اعترافاً ومحبة بالقلب، وتحدثاً وثناء باللسان، وصرفاً لها في طاعة مسديها ومرضاته ، وأرجو أن يكون لكم

(١) رواه مسلم في الذكر والدعاء (٢٧٤٢) .

النصيب الأوفى من ذلك .

يا صاحب الجلالة : إن أكبر نعم الله عليكم خاصة وعلى المسلمين عامة، وأعظمها قدراً هي نعمة الإيمان والتوحيد، الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب، وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] ، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقد قص الله عن إمام الحنفاء خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣١-١٣٣].

وعن هذا الدين الإسلامي يسأل الأولون والآخرون : ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ وقد وفقكم الله لرعاية هذا الدين، وجعلكم ملوكاً عليه وعلى كثير من العالمين ، والله سائلكم عنه وعن نصركم وتأييدكم له، وهو سبحانه معكم بعزه ونصره ما دمتم له أنصاراً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] .

وإن أساسه المتين الذي يرجع إليه وترتكز دعائمه عليه هو تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل شيء من أمور الدين والدنيا والملك والسياسة، وإذا وقع شيء من التنازع والاختلاف وجب رده إلى الله ورسوله ، قال الله

تبارك وتعالى : ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء : ٥٩] .

وقد أجمع العلماء رحمهم الله أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه العزيز، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته المطهرة بعد موته ﷺ .

وقال الله عز وجل : ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] ، وقال سبحانه : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر : ٧] ، وقال : ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النور : ٥٤] .

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، والعقل الصحيح يصدّق ذلك ويؤيده ، فعلى المؤمن العاقل الذي يريد نجاة نفسه وسعادتها في الدنيا والآخرة والسلامة من عذاب الله وطول الحساب يوم القيامة أن ينصح نفسه قبل كل شيء، ويحكّم الحق لها أو عليها، ويحاسبها قبل أن تحاسب وخصوصاً من ولّاه الله أمر هذا الدين، وجعله خليفة على الإسلام والمسلمين، وأقدره على ما لم يقدر عليه غيره من العالمين ، فإن عليه أن يصدق الله في معاملته، ويخلص له في عمله، ويسعى سعياً حثيثاً في طاعته ومرضاته ، وينشر العدل والإنصاف على من ولّاه الله من خلقه، حتى يتحصل الضعيف على حقه، ويقف القوي على حده، وأن تكون سيرته في قوله وفعله، وبطشه وعدله، وعفوه وانتقامه ، وحله وإبرامه ، وتأخره وإقدامه وفق ما جاءت به الشريعة المطهرة يسايرها جنباً إلى جنب، فيتقدم معها حيث تقدمت ويتأخر

معها حيث تأخرت ويقف معها حيث وقفت .

وقد جعل الله لكم بفضله ومنّه نصيباً وافراً من ذلك، وتميزتم به على كثير من الملوك هنالك، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم .

وكم قد رأينا ورأى الناس غيرنا من مسائل كثيرة وقضايا عديدة ترد عليكم فتردونها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، حتى يظهر لكم الحق فيها، ويستبين، فتؤيدون الحق وتنصرونه، وإن رغمت وجوه، وشمخت أنوف ، كما هو الواجب عليكم، ولله المنة والفضل في ذلك عليكم .

ولا تزال ألطاف الله تحف بكم، وأمداده السماوية تصحبكم مادمتم بذلك متمسكين، وبالكتاب والسنة عاملين ، كما يعرف ذلك جلالتكم من الشرع المطهر، ويعلمه علم اليقين .

وما زلتم ولا تزالون تبدون ذلك وتعيدونه في المحاضرات، وتنشرونه في الصحف والنصائح والمنشورات ، التي طافت مشارق الأرض ومغاربها، ولم يبق صقع من أصقاع المعمورة إلا ولكم فيه ذكر جميل بحمد الله، وذلك ببركة الإسلام الصحيح، وانتسابكم إليه، لا بحولكم ولا بقوتكم ، وكم لجلالتكم من مواقف طيبة في نصرة الحق، ودعوة الخلق إلى الهدى ودين الحق يدوي ذكرها في الآفاق .

جعلكم الله ممن صدق الأقوال بالأفعال، وأخلص لله في جميع الأعمال.

أيها الملك الكريم : رأينا في هذه الأيام حركة كبيرة في المسجد الحرام من حفر ودفن، وإحداث بناية جديدة خلف باب بني شيبة وغير ذلك، وصار الناس يتساءلون عن هذه الحركة وموجبها من هذا الملك المسلم، الذي هو

أبعد ملوك الدنيا اليوم عن إحداث شيء لم يأمر الله تعالى به، ولا أمر به رسوله ﷺ ، فأجاب بعض الناس بعضاً قائلاً : إن الملك وفقه الله قد عزم على إزالة مقام إبراهيم عن موضعه الذي هو فيه الآن، ووضعه في مكان آخر في المسجد الحرام خارج حدود المسجد الأول، الذي كان على عهد النبي ﷺ ، فاستعظم هذا الأمر كثير من الناس وأكبروه، وتكلم من تكلم منهم بشيء مما عنده .

وحضر لدى مخلصكم بعض العلماء، وتكلموا معنا في هذا المعنى، وسألنا بعضهم سؤال إنكار : هل لكم اشتراك في الفتوى بجواز قلع مقام إبراهيم عن محله وتغييره عن موضعه ؟ فأجبناهم بالنفي ، وقلنا لهم: الذي نعتقده في الملك ونعلمه من سيرته أنه لا يتقدم في الأمر إلا عن فتوى . فأجابوا قائلين : ونحن نعرف ذلك من جلالته، ولكن أين الفتوى في جواز ذلك ؟ وأين الدليل من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ ، ولا يجد من يفتي به دليلاً شرعياً، ولن يجد، فإن كان لديكم فيه شيء فأوضحوا لنا دليله حتى تطيب نفوسنا، وتطمئن قلوبنا، ونعلم أن قد صدقتمونا .

فقلنا لهم: ثقوا أن الملك حفظه الله لا يريد إلا الإصلاح ما استطاع، وليس يخفى علينا وعليكم سيرته ، فقالوا : لولا ما نعلم من سيرته وهدفه الحق إن شاء الله، وكم قد بذل في سبيل ذلك من جهود لما بحثنا معكم في شيء من هذا ولا غيره .

وقد صدر من بعض العامة شيء من الكلام في هذا المعنى، وصاروا يخفون في أنفسهم ما لا يبدون، وفيهم من يبدي ذلك ولا يخفيه، حتى إنه قام رجل من الهنود في المسجد الحرام وتكلم بإنكار ذلك علينا وقال : أيها

الناس، كيف يزال مقام إبراهيم عن محله بغير حق ؟ وكيف تصبرون على ذلك يا عباد الله؟ أين الراسخون في العلم ؟ أين العلماء العاملون الذين لهم قدم صدق في الصراحة بالحق؟ وحصل بكلامه تشويش في المسجد الحرام، ولا أحب أن أصدع بكل أقواله لجلالتكم . وحيث إني أعلم من نفسي عظيم المودة لكم، والإخلاص العميق لجلالتكم، والصدق والتفاني في محبتكم، وأنتم تعلمون ذلك مع الإنصاف لا عن طمع في الدنيا، ولا لغرض من الأغراض ، وربك على كل شيء شهيد، ولكن حباً للحق، وحرصاً على تهدئة قلوب الخلق، ولكي تبقى سمعتكم دائماً محترمة مقدمة؛ لأنكم بعد الله مقر أنظار قلوب أهل الإيمان في هذا الزمان، وليس يرجى لنصر الحق بالقوة والعمل بالكتاب والسنة سواكم في هذا الأوان ، فإني أحب أن أتقدم بين يدكم بهذه الرسالة، وخلاصة هذه العجالة، معبراً بها عن ما في قرارة نفسي وما أعتقده وأدين الله به وأرى أنه الحق، ويجوز أن أكون مصيباً وأن أكون مخطئاً ، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله، وما أنا أول من أخطأ .

وربما أن كثيراً من العلماء الذين نعرفهم ونعرف منهم لكم المودة والإخلاص يحبون أن يعرضوا ما عندهم في هذه القضية على أنظار جلالتكم، ولكن تمنعهم من ذلك هيبتكم وما جعل الله لكم في القلوب من إجلال وتقدير.

ولو يعلمون منكم ما نعلمه نحن من محبتكم للناصح، وتلقيكم لنصحه بالرحب والقبول، وعملكم به إذا وافق الحق لأقدموا على ذلك ، ولما توقفوا

في بيان ما عندهم وما يرون أنه الحق .

وأرجو أن يكون جلالتكم هو الملك الوحيد في محبة العدل والإنصاف وقبول الحق وإيثاره على كل شيء، زادكم الله من ذلك خيراً، وجعل سعيكم فيما يرضيه .

يا صاحب الجلالة : إن هذا المقام العظيم قد اختلف العلماء رحمهم الله فيه وفي من وضعه في هذا الموضع كما ذكر ذلك أهل التاريخ ، فمن قائل إن موضعه الذي هو فيه الآن هو موضعه في الجاهلية والإسلام إلا أن السيل قد ذهب به في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فألقاه في أسفل مكة، فجيء به، فجعل في وجه الكعبة حتى قدم عمر فرده بمحضر من الناس واتفاق ممن حضر من أصحاب محمد ﷺ، وذكر ذلك ابن أبي مليكة، وذكر الأزرقي ما يوافق هذا القول في هذا المقام عن عمرو بن دينار وسفيان ابن عيينة .

ومن قائل : إن المقام في عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مكانه اليوم وكان أهل الجاهلية ألصقوه بالبيت خيفة السيل، فكان كذلك في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر، فلما ولي عمر رده بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمة قيس بها حين أخروه .

وقال المحب الطبري : وفي هذا مناقضة ظاهرة لما ذكره الأزرقي عن ابن أبي مليكة، وسياق لفظ حديث جابر الصحيح الطويل[1] وما روي نحوه يشهد لترجيح قول ابن أبي مليكة، وذلك قوله : « ثم تقدم إلى مقام إبراهيم وقرأ

---

(١) رواه مسلم في الحج (١٢١٨) .

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة : ١٢٥] فجعل المقام بينه وبين الكعبة»، والمتبادر من الفهم منه عند سماع هذا اللفظ أنه لم يكن حينئذ ملصقاً بالبيت؛ لأنه لا يقال في العرف: تقدم إلى كذا، فجعله بينه وبين كذا، إلا فيما يمكن أن يقدمه أمامه، وأن يخلفه خلفه، ولو كان ملصقاً بالبيت تعين التقدم لا غير .

وقال بعضهم : إن النبي ﷺ يوم فتح مكة هو الذي أخر المقام إلى مكانه اليوم ووضعه فيه وكان قبل ملصقاً بالبيت، ونقل ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله في تاريخه نقلاً عن موسى بن عقبة قال : إن النبي ﷺ يوم فتح مكة هو الذي أخر المقام إلى مكانه اليوم، وكان ملصقاً بالبيت .

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » عن مغازي موسى بن عقبة: وهي أصح ما صنف في ذلك عند الجماعة .

وقال بعضهم : إن هذا المقام كان ملصقاً بالبيت حتى وضعه عمر رضي الله عنه في هذا الموضع بعد ما اقتلعه السيل ، بمشورة من الصحابة في سنة سبع عشر من الهجرة ، وقيل: ثمان عشر، والله أعلم بالصواب .

وعلى كل فما وقع من الخلاف والاختلاف بين العلماء في موضع هذا المقام فالأولي شرعاً وعقلاً بقاؤه على ما كان عليه طيلة هذه القرون الطويلة وذلك لوجوه :

أحدها : أنه إن كان موضعه هذا هو موضعه من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وإن كان النبي ﷺ أقرّه عليه كما يقوله بعضهم، فلا يجوز نقله من محله إلى محل آخر غيره إلا بدليل .

الثاني : أنه إن كان ملصقاً بالكعبة من قبل وكان النبي ﷺ هو الذي نقله ووضعه في هذا الموضع واختاره له كما قاله بعضهم، فلا يجوز تغيير شيء وضعه النبي ﷺ موضعه ، ولا نقله إلى غيره إلا بدليل .

الثالث : أنه إن كان الذي وضعه في هذا الموضع هو الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بمشورة من الصحابة واتفاق منهم كما يقوله بعضهم، فلا ينبغي نقله عن محله إلى غيره والحالة هذه ؛ لأن عمر لا يمكن أن يضعه في هذا الموضع إلا عن معرفة وعلم من الشرع الشريف لا سيما وقد وافقه الحاضرون من الصحابة رضي الله عنهم .

وبقي المقام موضعه هذا من ذلك الزمن الأول إلى زماننا هذا ولم يتعرض له خليفة ولا إمام يقتدى به، ولا ملك من ملوك الإسلام بتغيير ولا تبديل مع أن الإسلام في وقت الخلفاء في إقبال وتجدد وازدهار ، وليست حالة المسلمين قبل في معرفة الإسلام و محبته والعمل به والتأدب بآدابه والمسارعة إلى أداء واجباته ومسنوناته وقت ذاك كحالة المسلمين اليوم ولا هناك نسبة، كيف لا وعمر رضي الله عنه هو أحد الخلفاء الراشدين وثاني وزيري رسول الله ﷺ من المهاجرين، وقد قال النبي ﷺ في حقهم : « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور** »[1] .

وقال في حق أبي بكر وعمر على الخصوص : « **اقتدوا باللذين من بعدي**

---

(١) رواه أبوداود في السنة (٤٦٠٧) ، والترمذي في العلم (٢٦٧٦) ، وابن ماجه في المقدمة (٤٢) ، وأحمد (٤/ ١٢٦) . قال الألباني : صحيح .

أبي بكر وعمر »[١] . أو كما قال ﷺ .

فقياس فعل غير عمر على ما صنع عمر وجعله دليلاً على نقل هذا المقام من محله قياس مع الفارق ولا يصح ، وقد قيل في حقه رضي الله عنه : لو وزع علمه بعلم أهل الأرض بعد أبي بكر لرجح بهم، مع أنه قد قال بعض العلماء : إن عمر لم يضعه في هذا الموضع إلا لعلمه بأنه كان هو موضعه الأول. والله أعلم .

الرابع : بناءً على قول بعضهم إن عمر هو الذي وضعه في هذا الموضع، فإنه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه ولا بمجرد رأيه فحسب، بل استشار الصحابة في ذلك على ما عنده من علم فيه، فكان اتفاقاً من وقتهم ذاك إلى يومنا هذا .

وهذا من تورعه رضي الله عنه ، وخوفه من ربه أن يفعل شيئاً من هذه الأشياء التي يخشى عواقبها، ويحصل الاختلاف فيها بعلمه الفردي إلا عن اتفاق ، وقد ترك النبي ﷺ بناء الكعبة وجعلها على قواعد إبراهيم وهو يعلم أن ذلك هو الأولى والأفضل خوفاً من أن يحصل عند الناس تشويش أو شيء من الاختلاف ، كما علل بذلك ﷺ في قوله لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : «**لو لا أن قومك حديث عهد بشرك ...**»[٢] الحديث .

ولما أراد المهدي أحد ملوك العباسيين على عهده أن يهدم الكعبة ويعيدها على قواعد إبراهيم قال له الإمام مالك رحمه الله : لا تفعل يا أمير المؤمنين ،

---

(١) رواه الترمذي في المناقب (٣٦٦٢) ، وابن ماجه في المقدمة (٩٧) . قال الألباني: صحيح .

(٢) رواه البخاري في الحج (١٥٠٧) ، ومسلم في الحج (١٣٣٣) .

واتركها على حالها ، فإني أخشى أن تكون ملعبة لمن بعدك من الملوك. مع أن إعادتها على قواعد إبراهيم أفضل من بقائها على ما هي عليه اليوم، ولكن أمره الإمام مالك رحمه الله أن يتركها نظراً إلى المصلحة، وخوفاً من المفسدة ، وهي الجرأة على الكعبة وعدم احترامها وتعظيمها بحيث تكون ملعبة للملوك بعده.

الخامس : أنه مضى على هذا المقام في هذا المحل ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً ، وقد تولى الحرمين الشريفين من الخلفاء الراشدين والأئمة المطاعين وملوك الإسلام المصلحين من لهم المكانة العظيمة في الإسلام، ولهم اليد الطولى في معرفة الحلال والحرام، وفيهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى في العلوم والفهوم، فلا يشق لهم غبار، ولا يدرك لهم في البحث والإفادة والتقى والعمل آثار، فلم يتعرض له أحد منهم بتغيير ولا تبديل ولا تحويل .

السادس : أن تغييره من موضعه مما يحدث ضجة عظيمة في العالم الإسلامي واضطراباً ؛ لأن أعين أهل الإسلام تنظر إلى هذه البقاع المقدسة بعين الإجلال والاحترام، وتسأل عما يحدث فيها وما يكون ، ويخشى أن يقوم بسبب ذلك فتنة لا تحمد عقباها، وتندلع ألسنة المتغرضين بالسب والشتم واتهامكم بعدم الاحترام لهذه المواضع المشرفة، وتعمى العيون عن مواقفكم الجليلة، وأفعالكم الجميلة في هذه البقاع المقدسة ، فكم قمتم فيها بجهود جبارة، وبذلتم فيها أموالاً طائلة، عكس ما فعله غيركم، والله يعلم المفسد من المصلح .

السابع : أنه لا يوجد هناك موجب ولا مبرر لإزالته عن محله وتغييره عن موضعه إلا مجرد دعوى أن يتسع محله للطائفين، وذلك في مدة عشرة أيام الحاج أو نحوها من السنة ، وهذا لا ينهض دليلاً واضحاً على نقله وتغييره عن

محله الذي هو فيه الآن، وليس هناك ضرورة توجب ذلك ؛ لأنه يجوز أن يطوف الطائفون من ورائه وليس ثم مانع شرعي .

الثامن : أن بقاءه في الموضع الذي هو فيه الآن أولى من قلعه وإبعاده إلى محل آخر في الحرم الشريف وأسلم عاقبة ؛ لأن نقله من محل فاضل تقادم عهده فيه إلى محل مفضول بغير دليل لا ينبغي، والسلامة في تركه .

التاسع : أن هذا المقام من المآثر الإسلامية الخالدة ، وقد عرفه المسلمون كلهم في محله هذا، وتناقله الخلف عن السلف، وفضله في بقائه مكانه هذا على المكان الذي أعد له ظاهر كما قدمنا ؛ لأن مكانه هذا داخل المسجد الحرام الأول الذي كان على عهد النبي ﷺ، وهذا المكان الذي أعد له خارج عن حدوده ، فإزالته عن محله تكلف لا ينبغي، وإقدام في غير حق، وتسرع في غير محله ، ولا أعتقد أن يترتب عليه أجر، أو يثمر مصلحة، أو يحصل منه نتيجة حسنة، أو يكون لكم به سمعة طيبة، بل يتوقع ما هو عكس ذلك، لا كان ذلك ولا قدره الله .

العاشر : أن أسلافكم الصالحين من ملوك الإسلام في عهدهم حينما تولوا الحرمين الشريفين أثبت لهم التاريخ بين دفتيه أنهم لم يتعرضوا هذا المقام ولا شيئاً من المشاعر العظام بتغيير ولا تبديل، فحسبكم أن تقتفتوا آثارهم، وتسيروا على نهجهم، وتهتدوا بهديهم، ونعم السلف الصالح لكم .

هذا والذي أعتقده أن جلالتكم ليس له هدف منشود إلا ما فيه صلاح الإسلام والمسلمين، وإقامة شرائع الدين، ولكم عند الله عظيم الأجر والثواب مع صلاح النية والإخلاص في العمل وموافقة الحق .

وأعتقد أيضاً أن الذي أفتاكم بذلك ما يقصد إلا الخير والصلاح إن شاء الله، ولكن سبحان من له الكمال المطلق، ولرسوله ﷺ العصمة التامة من الخطأ والغلط، وقد تطرق الخطأ إلى من هو أجل منه وأفضل .

خاتمة :

يسرني أن أعرض على أنظار جلالتكم رأياً أراه موافقاً أرجو أن يتأمله جلالتكم بتدبر وترو وتريث ، فإن رأيتموه موافقاً وفيه الرشد فذاك والحمد لله، وإن لم فإنكم أعلم منا بعواقب الأمور، وأتم عقلاً، وأكمل رأياً، وعسى أن تنظروا بنور الله ، وهو أنه إذا كان جلالتكم عازماً على المضي في هذا الأمر ومصمماً عليه ولابد فإن المخلص يرى ورأيكم أتم أن تصدروا استفتاء عالمياً وقت موسم الحج، لكي تطلعوا على الرأي العام، وتكونوا على بصيرة من أمركم قبل كل شيء وبعده ، فإن حصل الاتفاق على الفتوى، ولا أظن فإلى الأمام ، وإن لم يحصل فلكم بعد ذلك الرأي التام، وعفواً يا صاحب الجلالة إن زلت منا القدم، أو طغى منا القلم ، فما أردنا إلا الخير والصلاح ، والله عند لسان كل قائل وقلبه، وهو المطلع على ضميره وقصده . إن أريد الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد إمام المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

عمر بن الشيخ حسن آل الشيخ

الرسالة الثانية [١]

من عمر بن حسن آل الشيخ ، إلى حضرات الإخوان الكرام رؤساء وأعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة الرياض وغيرها من المدن والقرى في المنطقة الوسطى والمنطقة الشرقية والأنابيب ، وفقني الله وإياهم للعمل بما يرضيه، وجنبنا جميعاً أسباب سخطه وارتكاب نواهيه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : بارك الله فيكم ، تعلمون أهمية الصلوات المفروضة وعظم شأنها ، وأنها أعظم الأركان الإسلامية بعد الشهادتين ، وآخر ما يفقد من الدين ، وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله ، وأن أداءها جماعة واجب من واجبات الشرع الشريف على الصحيح من أقوال أهل العلم ، كما يظهر ذلك من دلالة النصوص الشرعية .

وقد علمنا بأن كثيراً من الناس يتكاسلون عنها ولا يؤدونها في المساجد جماعة، ويتظاهرون بذلك بدون خجل ولا حياء ، وهذا بلا شك أمر خطير جداً وظاهرة سيئة ، وصفة ذميمة في حق من اتصف بها ؛ لأنها من صفات المنافقين، كما تظاهرت بذلك الأدلة من نصوص الكتاب والسنة ، نسأل الله السلامة والعافية .

وقد بلغني أن بعض أئمة المساجد والمؤذنين يرفعون إليكم أمر

---

(١) نشرت في جريدة «الدعوة» السعودية، العدد (٢٠٩) في ٢٢/ ٤/ ١٣٨٩هـ، ص(١٢).

المتكاسلين والمتخلفين عن أدائها جماعة في المسجد ، وأنكم تتساهلون في هذا الأمر، ولا تقومون بأداء الواجب فيه من النصيحة والإرشاد والأخذ على أيدي السفهاء والمتكاسلين ، الذين لا يرفعون بالصلاة رأساً ، ولا يهمهم شأنها، فكدرني ذلك إلى أبعد حد .

وتعلمون أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أنه همّ أن يحرق بالنار بيوت الذين يتخلفون عن الصلاة ولا يشهدون الصلاة مع الجماعة، وإنما منعه من ذلك ما يوجد في البيوت من النساء والذرية الذين لا يجب عليهم حضور الجماعة ، كما صرح بذلك ﷺ بقوله : « **ولولا مافي البيوت من النساء والذرية لأحرقتها عليهم** »[1] .

وما من شك أن تغافلكم عن القيام بهذا الواجب وتساهلكم فيه من خداع الشيطان وتضليله ، وعدم المبالاة بهذا الأمر العظيم ، ودليل أيضاً على ضعف الغيرة الإيمانية في القلب ؛ لأن القلب إذا زكى وصلاح ووقر فيه الإيمان ورسخ صلحت به الجوارح واستمدت منه الإيمان بالله والقوة في طاعته ، والسعي في رضاه .

وقد بلغني عن بعضكم أنه يقول : إن كثيراً من الأحياء في مدينة الرياض اليوم لا يوجد فيها مساجد يؤذن فيها وتقام فيها الصلاة ، وأن وصولها على الأقدام فيه مشقة شديدة جداً من أجل بعدها ، وفيه منكم من يقول إن عددنا

---

(١) أصله في البخاري في الجماعه والإمامة (٦١٨) ، ورواه أحمد بنحوه في مسنده (٣٧٦/٢) .

قليل جداً بالنسبة إلى اتساع مدينة الرياض وترامي أطرافها وكثرة من فيها من السكان ، وهذا وإن كان واقعاً صحيحاً فليس ذلك بعذر لكم عن أداء الواجب فيما تقدرون عليه ، ولا يمكن أن يقبل منكم ذلك ، ولا أن نوافقكم على ما يحصل من غفلة وكسل .

وما ذكرتم من أن بعض الأحياء في مدينة الرياض لا يوجد فيها مساجد ولا يصلي فيها جماعة، والمساجد الموجودة في بعض الأحياء بعيدة جداً على بعض السكان ، فنحن نعلم ذلك ولا يخفى علينا ، ومع الأسف الشديد أن يوجد ذلك في عاصمة دولة إسلامية تدين بدين الإسلام ، وتدعو إلى تحكيم السنة والقرآن، وتؤمن بما جاء به الرسول العظيم ﷺ من عند الله إيماناً لا يزعزعه شك إن شاء الله ، وعلى المسؤولين في ذلك والموكل إليهم أمر المساجد أن يتقوا الله ويصلحوا أمرهم ، ويكرسوا جهودهم في عمارة بيوت الله في أرضه ، ويؤدوا ما يلزم في ذلك العمل ، ولا يتخلفوا عنه؛ لأن الحكومة لم تقصر في تلبية مطالبهم ، بل كانت في كل ميزانية تبذل لهم الأموال الطائلة لعمارة المساجد بما فيه كفاية ، والله أسأل الهداية والتوفيق للجميع .

هذا وما من شك في أنكم تعلمون أننا لم نكلفكم شيئاً فوق طاقتكم ، ولا أمراً يشق عليكم ولا تقدرون عليه ، وإنما كلفناكم القيام بهذا الواجب في الجهات التي فيها مساجد وفيها من يتخلف عن حضور الجماعة على ما بلغنا، وقيامكم بهذا الأمر واجب من واجباتكم التي أنتم مكلفون بها ، ومن حصل منه قصور وتقصير في عمله وعدم قيام بواجبه فلا يمكن أن نقره عليه ، ولن

نرضاه منه ، بل نعاتبه أشد العتاب على تقصيره ، ونلومه عليه ، ونعتبره غير صالح للعمل .

أما ما تعجزون عنه ولا تستطيعون الوصول إليه فأنتم معذورون ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

وأما ما كان من قلة عدد أهل الحسبة وعدم اقتدارهم على أداء الواجب على الوجه الأكمل لقلتهم وتباعد أطراف البلاد فواجبكم الجد والاجتهاد والقيام بالعمل وأداء الواجب وترك الكسل ، وعلى الله توفيقكم إذا علم منكم صلاح النية والصدق والإخلاص فيما تقومون به ، وإذا لم يحصل الواجب كله فسيحصل بعضه بإذن الله إذا حصل منكم الاجتهاد ، وما لا يدرك كله لا يترك كله .

على المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد

هذا وتحققوا أننا سنضع في ميزانية هذا العام عدداً كثيراً زيادة في رجال الحسبة ممن نرى فيهم الكفاءة الدينية والعقلية من الرجال العقلاء المعروفين بالنشاط والنصح والغيرة والاتزان على حسب الحال يساعدونكم على ما أنتم عليه وما تقومون به من الأمور الدينية الواجب أداؤها ويخففون عنكم وطأة هذه المشقة الشديدة ، ويحصل منهم مصلحة ظاهرة تقر بها أعين أهل الخير والصلاح إن شاء الله .

وأملنا وطيد في حكومتنا المسلمة وعلى رأسها جلالة الملك فيصل في تأييد هذه الرسالة الإسلامية الخالدة وتدعيمها مادياً ومعنوياً واجتماعياً ، ألا

وهي رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي لا صلاح للعالم في معاشهم ومعادهم ، ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بها .

وأن واثق جداً أن جلالته لا يقصر في شيء فيه عون على طاعة الله ، وسعي في رضاه ، وقوة في الحق ، وقيام هذا الشعب المسلم بواجباته الدينية وفرائضه الإسلامية أولاً وقبل كل شيء إن شاء الله ، كما هو الواجب عليه ، وأسأل الله جلت قدرته على أن يوفق الملك للقيام بما يرضيه ، ويجعل الحق رائده وقبلة قلبه ، ويهديه صراطه المستقيم ، ويعيذه من الشيطان الرجيم ، ويوفقه للبطانة الصالحة التي تفتح له أبواب الخير وتساعده على فعله .

فأنتم اعتمدوا التعاون مع أئمة المساجد والمؤذنين وساعدوهم بالقيام على الكسالى بجد وإخلاص ليلاً ونهاراً على حسب الوسع والطاقة ، واحضروا مع أئمة المساجد المجاورين لمراكزكم في مجتمعاتهم لعلاج هذه المشاكل الخطيرة التي إن تركت على ما هي عليه ولم يرفع بها رأس حصل من جرائها من الشرور والفتن والمفاسد والأضرار ما الله به عليم .

فاتقو الله تعالى وأطيعوه ، وعظموا أمره ونهيه وراقبوه ، وأدّوا هذا الواجب عليكم على الوجه الشرعي والنهج المرضي ، والله سائلنا وسائلكم يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وابذلوا مع الناس النصح والإرشاد ، وليكن ذلك منكم مصحوباً بالرفق والحكمة والتلطف واللين والمنطق الحسن ، عملاً بقوله جل شأنه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥] ؛

لأن ذلك أحرى وأدعى للقبول ، ولأن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، كما جاء بذلك الحديث عن النبي ﷺ[١] .

واحذروا الفظاظة والغلظة والفحش في الكلام والخطاب القاسي الذي تربو مفسدته على مصلحته ، فإن ذلك من أكبر الأسباب في تنافر القلوب وتباعدها عن قبول الحق .

وحذّروا الناس عن مواقف التهم والريب ، والاجتماع على مجالس اللهو والغفلة والإعراض ، واستماع الملاهي والأغاني المحرمة السافلة التي تصد عن ذكر الله وعن الصلاة خصوصاً منها ما يصدر من أغاني النساء المستهترات وأشباه النساء .

ونرجو الله أن يوفق الحكومة لمنع ذلك منعاً باتاً لا رجعة فيه ، فمن وفقه الله وهداه وخضع لنظام الشرع المطهر، وحافظ على صلواته في المساجد ، وكفّ عن محارم الله وما يوجب سخطه وغضبه، ورجع إلى ربه وتاب إليه، فذلك هو المطلوب والحمد لله وجزاه الله خيراً ، ومن أصر على ما هو عليه وتمادى في غيّه وضلاله، ولم يُجد فيه النصح ، ولم ينفع فيه فأحضروه لديكم في المركز ، وارفعوا إلينا أمره بعد التحقق والتحقيق من عمله وما يصدر منه، ونحن نعمل معه ما يلزمنا شرعاً ، ونأخذ على يده بالقوة حتى يخضع لنظام الشريعة السمحة إن شاء الله .

وليس لنا ولكم عذر في التساهل مع من كانت هذه صفته ، وتركه على ما

---

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٣) .

كان عليه من حالته التي لا ترضي الله ، ولا تبرأ به ذمة الجميع .

وتعلمون أن الحكومة أيّدها الله لا ترضى بهذا العمل الذي لا يتفق مع الشرع السماوي ، ولا تقر أحداً عليه إن شاء الله .

وهذه نصائح الملك بين أيديكم ، وموجودة عندكم في الحث على فعل الأعمال الصالحات وأداء الواجبات ، والكف عن المحرمات ، والتباعد عنها على الوجه الذي شرعه الله ورسوله ﷺ ، وأرجو الله تعالى صلاح القصد والنية والإخلاص في العمل والصدق في معاملة ربه .

وليكن لديكم معلوماً أن من علمنا عنه التخلف عن القيام بواجبه الديني الذي كلّف به وتحققنا منه تركه وإهماله لذلك العمل فجزاؤه عندنا فصله عن هذه الوظيفة الدينية الشريفة ؛ لأنه ليس أهلاً ولا كفؤاً لأداء هذه الواجبات المقدسة ، والله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يهدي الجميع إلى ما فيه الخير والصلاح ، ويكلل المساعي بالتوفيق والنجاح ، وينصر دينه ومن نصر دينه ، ويجمع كلمة المسلمين على ما فيه خيرهم ورشدهم وصلاحهم ، وعزهم على عدوهم ، ويجعل الجميع من أنصار دينه الذي رضيه لعباده ، ويهديهم صراطه المستقيم إن ربي سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرئيس العام للهيئات الدينية

الرسالة الثالثة [١]

من عمر بن حسن آل الشيخ ، إلى حضرات الإخوان الكرام رؤساء وأعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة الوسطى والشرقية والحدود الشمالية خاصة، ولعموم المواطنين الأكارم كافة ، وفقني الله وإياهم للعمل بما يرضيه ، وجنبنا جميعاً أسباب سخطه ومناهيه .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وبعد : فليس من شك أنكم تعلمون علم اليقين أهمية الصلوات التي فرضها الله على عباده ، وتولى فرضيتها بنفسه ليلة الإسراء على رسوله العظيم ﷺ ، وأنها أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله ، كما ورد بذلك الحديث عن النبي ﷺ [٢]، وهي آخر ما يفقد من دين الإسلام ، كما جاء عن الرسول ﷺ : « **أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة** »[٣] قال الإمام أحمد رضي الله عنه : كل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء .

ولا يخفاكم أن أداءها جماعة واجب من واجبات الشرع الشريف على الصحيح من أقوال أهل العلم ، كما يتضح ذلك من دلائل النصوص الشرعية

---

(١) نشرت هذه النصيحة بجريدة « الدعوة » السعودية بعددها رقم (٤٤٩) وتاريخ .

(٢) رواه أبوداود في الصلاة (٨٦٤) ، والترمذي في الصلاة (٤١٣) ، والنسائي في الصلاة (٤٦٤) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٤٢٥) . قال الألباني : صحيح .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٨٧٠٠، ٩٥٦٢) ، والبيهقي (٦/ ٢٨٩) .

الواضحة الجلية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كما قرر ذلك واختاره الكثير من العلماء المحققين رحمهم الله، الذين يقدمون النصوص على المذاهب وغيرها من أقوال أهل العلم، كما هو الواجب على الناس كلهم، وهذا أمر واضح لديكم، ولا يخفى عليكم، ولكننا مع الأسف الشديد قد لمسنا كثيراً من الناس يتكاسلون عنها ولا يؤدونها مع الجماعة في المساجد بدون خجل ولا حياء، ولا يهمهم في ذلك وازع إلهي ولا وازع سلطاني، وهذا بلا شك أمر خطير جداً، وظاهرة سيئة، وصفة ذميمة في حق من اتصف بها؛ لأنها من صفات المنافقين، كما تظاهرت بذلك الأدلة من نصوص الكتاب والسنة. نسأل الله السلامة والعافية.

وقد رفع لي بعض أئمة المساجد والمؤذنين عن تذمرهم من المتخلفين والمتكاسلين عن أداء الصلاة جماعة في المساجد، وأنكم لا تزيدون على أخذ التعهد ممن كانت هذه صفته، وهذا لا يكفي في حق من يثبت تخلفهم عن المساجد عمداً؛ لأن ذلك لا تبرئ به الذمة؛ لا سيما وأن واجباً عظيماً نحو أداء النصيحة والوعظ والإرشاد لأولئك المعروفين بذلك، والأخذ على أيديهم، وأنكم تعلمون علم اليقين أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أنه همَّ أن يحرق بالنار بيوت الذين يتخلفون عن صلاة العشاء وصلاة الفجر ولا يشهدونها مع الجماعة، وإنما منعه من ذلك ما يوجد في البيوت من النساء والذرية الذين لا يجب عليهم حضور الجماعة، كما صرح بذلك صلوات الله وسلامه عليه بقوله: «**لولا ما في البيوت من النساء والذرية لأحرقتها عليهم**»[1].

---

(١) سبق تخريجه.

وما من شك في أنكم تدركون أنه لا يمكن التغافل عن القيام بهذا الواجب المقدس ؛ لأن عدم القيام به ما هو إلا من خداع الشيطان وتضليله ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وهو أعاذنا الله منه حريص على إضعاف الغيرة الإيمانية في القلب ؛ لأن القلب إذا زكى وصلح ووقر فيه الإيمان الحقيقي ورسخ صلحت به الجوارح كلها ، كما في الحديث عن النبي ﷺ في آخر حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه : « **ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب** »(١) .

أيها الإخوان : إننا لم نكلفكم بشيء فوق طاقتكم ، ولا أمراً عليكم ولا تقدرون على تنفيذه ، وإنما كلفناكم بهذا الواجب الديني المقدس ، وهيئنا لكم سبيل أدائه والقيام به ، ونودّ أن نؤكد لكم هنا بأننا لا نقبل ولا نرضى بأي تقصير أو تغافل حيال أداء هذا الواجب العظيم ، ومن ثبت لدينا حصول تقصير منه في هذا الأمر الجليل فسوف نطبق بحقه ما يلزم ، ولن نتساهل مع أحد في ذلك .

وإننا بتوجيه من جلالة الملك ودعم ومساندة من جلالته لا نألو جهداً ولا ندخر وسعاً فيما يحقق أداء هذا الواجب السامي ، ونحب أن نشير إلى أن ما يفوق استطاعتكم وحدود إمكانياتكم ومقدرتكم فأنتم معذورون فيه ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فعليكم الجد والاجتهاد ، ومضاعفة النشاط ،

---

(١) رواه البخاري في الإيمان (٥٢)، ومسلم في المساقاة (١٥٩٩) .

والقيام بالعمل ، وأداء الواجب على الوجه المرضي الذي يبرئ الذمة .

هذا ونحيطكم بأننا جادون بالعمل نحو ما من شأنه النهوض بهذا المرفق الديني الهام حسبما يمليه الواجب .

هذا وإننا نجد من حكومتنا المسلمة الرشيدة على الدوام وعلى رأسها جلالة الملك فيصل المحبوب تأييداً لهذه الرسالة الإسلامية الخالدة الموروثة عن الأنبياء والمرسلين ، وتدعمها مادياً ومعنوياً واجتماعياً ، كيف لا وهي الرسالة العظيمة التي لا صلاح للوجود ، ولا للعالم كله في معاشهم ومعادهم ، ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بها ، وخصوصاً الممالك الإسلامية والدول العربية التي تحكم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما أحسن ما قال بعض السلف رضي الله عنهم : « ما قام إسلام ولا استقام إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإذا فقدته دولة إسلامية فمصيرها إلى الإخفاق والهوان والذل والفشل » .

وإن جلالة الملك الذي نصر الله به هذا الدين الحنيف دائماً وأبداً يدعم هذا الجهاز ، كما هي عادة جلالته عوناً منه على طاعة الله، والسعي في رضاه ، وقول الحق ، وقطعاً لدابر الفساد والشرور ، يسره جداً أن يقوم هذا الشعب المسلم بواجباته الدينية وفرائضه الإسلامية أولاً وقبل كل شيءكما هو الواجب عليه . وأسأل الله جلت قدرته أن يزيده هدى وتوفيقاً لهذا الأمر وقوة فيه ، وعوناً عليه ، ويجعل الحق رائده وقبلة قلبه ، ويهديه صراطه المستقيم .

وعليكم معشر رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تتعاونوا أنتم وأئمة المساجد والمؤذنون على النصح والإرشاد والدعوة إلى الله ، والقيام على من يرتكب شيئاً من المنكرات التي حرمتها الشريعة المطهرة ، وتعاونوا

جميعاً على المتخلفين عن حضور الصلاة في المساجد ، والمكابرين بترك الجماعة ، و محاربة البدع والمنكرات المنافية للشريعة الإسلامية المطهرة بجد وإخلاص وصلاح نية ليل نهار على حسب الوسع والطاقة ، وليحضر لديكم أئمة المساجد الذين بجوار مراكزكم في مجتمعاتكم لعلاج هذه المشاكل الخطيرة ، والإنكار على أصحاب الجرائم الكبيرة التي تهدد بالعقوبات السماوية والتي ترتكب على ما هي عليه حصل من جرائها من الشرور والفتن والمفاسد والأضرار ما لا يعلمه إلا الله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد : ١١] ، فاتقو الله تعالى وأطيعوه ، وعظموا أمره ونهيه وراقبوه، وأدوا هذا الأمر المفروض عليكم على الوجه الشرعي والنهج المرضي طاعة لله ولرسوله ﷺ ، وامتثالاً لأوامر إمام المسلمين الموجودة لديكم ، والله سائلنا وسائلكم يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وابذلوا مع الناس النصح والوعظ والإرشاد ، وليكن ذلك منكم مصحوباً بالحكمة والرفق والحلم واللين والمنطق الحسن في حق من تأمرونه بمعروف أو تنصحونه عن منكر ، عملاً بقول الله عز شأنه : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل : ١٢٥] فإن ذلك أحرى وأدعى للقبول ، ولأن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، كما جاء ذلك الحديث عن الرسول ﷺ [(١)] .

---

(١) سبق تخريجه .

واحذروا الفظاظة والغلظة والفحش في الكلام ، والخطاب القاسي الذي تربو مفسدته على مصلحته ، فإن ذلك من أكبر الأسباب في تنافر القلوب وتباعدها عن قبول الحق ، وحذروا الناس عن مواقف التهم والريب والاجتماع على مجالس اللهو والغفلة والإعراض ، واستماع الملاهي والأغاني السافلة التي تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، فمن هداه الله وخضع لنظام الشرع المطهر وكفّ عن محارم الله وحافظ على صلواته في المساجد ورجع إلى ربه وتاب إليه فذلك هو المطلوب منه والحمد لله على توفيقه لذلك، ومن أصر على ما هو عليه وتمادى في غيّه وضلاله ولم يجد فيه النصح والأمر والنهي وكابر وعاند فارفعوا إلينا أمره بعد التحقق والتحقيق من عمله وما يصدر منه، ونحن نعمل معه ما يلزمنا شرعاً ، ونأخذ على يده بالقوة حتى يخضع لنظام الشريعة السمحة إن شاء الله .

وليس لناولكم عذر في التساهل مع من كانت هذه صفته ، وتركه على ما كان عليه من حالته التي لا ترضي الله ، ولا تبرأ به ذمة الجميع . وهذه نصائح جلالة الملك وتوجيهاته الكريمة لدى الجميع في الحث على فعل الأعمال الصالحات، وأداء الفرائض والواجبات، والكف عن المنكرات المحرمات على الوجه الذي شرعه الله ورسوله ﷺ .

هذا ونفيدكم أنه ليس المقصود من نشر هذه النصيحة هو توجيهكم فحسب، بل المقصود أيضاً إضافة إلى ذلك تنبيه جميع المواطنين وحثهم على عمل الخير والرغبة أيضاً في تعاونهم معكم لما فيه خير الجميع ورشادهم، امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ

وَٱلْعُدْوَٰنِۚ ﴾ [المائدة : ٢] ، وبغية تحقيق قول الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الحسبة : « وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي ، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف ، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر، وهذا نعت النبي والمؤمنين كما قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة : ١٧] وهذا واجب على كل مسلم قادر » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها ، وقد قال تعالى : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ ﴾ [الملك : ٢] كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله : أخلصه وأصوبه ، فإن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً ، والصواب أن يكون على السنة ، فالعمل الصالح أن يراد به وجه الله تعالى ، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه وحده ، كما في الصحيح عن النبي ﷺ قال : « **يقول الله : أنا أغنى الأغنياء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا بريء منه** »[1] وهو كله للذي أشرك .

وهذا هو التوحيد الذي هو أصل الإسلام ، وهو دين الله الذي بعث به جميع رسله ، وله خلق الخلق، وهو حقه على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به

(١) رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٨٥) بنحوه .

شيئاً ، ولابد في ذلك من الرفق ، كما قال النبي ﷺ : « **ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا كان العنف في شيء إلا شانه** »[١] ، وقال : « **إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف** »[٢] .

وقال ابن عقيل في الفنون : « من أعظم منافع الإسلام وآكد قواعد الإيمان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح ، فهذا أشق ما يحمله المكلف ؛ لأنه مقام الرسل ، حيث ينقل صاحبه عن الطباع ، وتنفر منه نفوس أهل اللذات، ويمقته أهل الخلاعة ، وهو إحياء للسنن وإماتة للبدع » إلى أن قال : «لو سكت المحقون، ونطق المبطلون لتعوّد النشء ما شاهدوا ، وأنكروا ما لم يشاهدوا ، فمتى رام المتدين إحياء سنة أنكرها الناس ، فظنوها بدعة ، وقد رأينا ذلك » نقل ذلك عنه ابن مفلح في « الفروع » . ونقله عن ابن مفلح محمد السفاريني الحنبلي شارح منظومة الآدب .

والأحاديث التي تحدث وتدعو إلى الأمر بالمعروف كثيرة وشهيرة ، منها ما ورد عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم** » رواه الترمذي وقال : حسن غريب[٣] .

---

(١) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٤) .

(٢) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٩٣) .

(٣) رواه الترمذي في الفتن (٢١٦٩) . قال الألباني : حسن .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يحقرن أحدكم نفسه** » قالوا: يا رسول الله ، وكيف يحقرن أحدنا نفسه ؟ قال : « **يرى أمراً لله عليه فيه مقال ثم لا يقول فيه، فيقول عز وجل يقوم القيامة : ما منعك أن تقول عني كذا وكذا ؟ فيقول: أخشيت الناس ؟ فيقول : فإياي كنت أحق أن تخشى** » رواه ابن ماجه[1] بسند رواته ثقات .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ، ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله و شريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله على قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال :** ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ إلى قوله: ﴿فَٰسِقُونَ ﴾ ثم قال : « **كلا ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً** » [2] .

هذا ، والله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يهدي الجميع إلى ما فيه

---

(١) رواه ابن ماجه في الفتن (٤٠٠٨) . قال الألباني : ضعيف .

(٢) رواه أبوداود في الملاحم (٤٣٣٦) ، والترمذي في تفسير القرآن (٣٠٤٨) ، وابن ماجه في الفتن (٤٠٠٦) . قال الألباني: ضعيف .

الخير والصلاح ، ويكلل تلك المساع الشريفة بالتوفيق والنجاح ، وينصر دينه ومن نصر دينه ، ويعلي كلمة الحق ، ويجمع كلمة المسلمين على ما فيه خيرهم ورشدهم وصلاحهم ، وتأييدهم على عدوهم ، وأن يوفق إمام المسلمين جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز ، ويمد في عمره ، وأن يجعلنا جميعاً من أنصار دينه الذي رضيه لعباده ، ويهدينا صراطه المستقيم ، إنه سميع مجيب .

الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بالمنطقة الوسطى والشرقية والحدود الشمالية

عمر بن حسن آل الشيخ

الرسالة الرابعة [١]

من محمد بن إبراهيم ، وعبدالعزيز الشثري ، وعبداللطيف بن إبراهيم ، وعمر بن حسن ، وعبدالعزيز بن باز ، وعبدالله بن حميد ، وعبدالله بن عقيل ، وعبدالعزيز بن رشيد ، وعبداللطيف بن محمد ، ومحمد بن عودة ، ومحمد ابن مهيزع ، إلى من يراه من المسلمين ، سلك الله بنا وبهم سبيل عباده المؤمنين، وأعاذنا وإياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين ، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فالموجب لهذا هو نصيحتكم ووصيتكم بتقوى الله ، وترغيبكم فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة ، وتحذيركم مما يضركم في الدنيا والآخرة، عملاً بقول الله سبحانه في كتابه الكريم : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة :٢] ، وقوله عز وجل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾ [العصر : ١-٣] .

فأمر سبحانه وتعالى بالتعاون على البر والتقوى ، وحذر من التعاون على الإثم والعدوان ، وتوعد من خالف ذلك بشديد العقاب ، وأخبر عز وجل في هذه السورة القصيرة العظيمة أن الناس قسمان : خاسرون ورابحون ، وبين أن

(١) نشرت بالدرر السنية (١٦/ ٢١٩-٢٢٦) . .

الرابحين هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، فمن استكمل هذه الصفات الأربع فهو من الفائزين بالربح الكامل والسعادة الأبدية ، والعز ، والنجاة في الدنيا والآخرة ، ومن فاته شيء من هذه الصفات فاته من الربح بقدر ما فاته منها ، وأصابه من الخسران والغبن والفساد بقدر ما معه من التقصير والغفلة والإعراض عما يجب عليه .

فاتقوا الله عباد الله ، وتخلقوا بأخلاق الرابحين ، وتواصوا بها بينكم ، واحذروا صفات الخاسرين ، وأعمال المفسدين ، وتعاونوا على تركها وتحذير الناس منها ، تفوزوا بالنجاة والسلامة والعاقبة الحميدة ، وقد قال النبي ﷺ : «**الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة** »، قيل : لمن يا رسول الله ، قال : «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** »[1] .

فمن أهم الأمور التي يجب فيها التناصح والتواصي تعظيم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، والتمسك بهما ، ودعوة الناس إلى ذلك في جميع الأحوال؛ لأنه لا سعادة للعباد ولا هداية ولا نجاة في الدنيا والآخرة إلا بتعظيم كتاب الله وسنة نبيه الأمين ﷺ اعتقاداً وقولاً وعملاً ، والاستقامة على ذلك ، والصبر عليه حتى الوفاة؛ لأن الله سبحانه أمر عباده بطاعته وبطاعة رسوله ، وعلق كل خير بذلك ، وتهدد من عصى الله ورسوله بأنواع العذاب والخزي في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان (٥٥) وعلقه البخاري في كتاب الإيمان .

فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]، وقال عز وجل: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[النساء: ١٣-١٤].

ففي هذه الآيات المحكمات الأمر بطاعة الله ورسوله، والحث على اتباع كتابه المبين، وتعليق الهداية والرحمة ودخول الجنات، بطاعة الله واتباع كتابه العظيم، وتعليق الفتنة والعذاب المهين بمعصية الله ورسوله.

فاحذروا أيها المسلمون ما حذركم الله منه، وبادروا إلى ما أمركم به، بإخلاص وصدق، ورغبة ورهبة، تفوزوا بكل خير، وتسلموا من كل شر في الدنيا والآخرة.

ومن أعظم طاعة الله ورسوله عليه الصلاة والسلام التحاكم إلى شريعته والرضا بحكمها والتواصي بذلك، والحذر كل الحذر مما يخالفها، عملا بقول الله عز وجل: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] . أقسم الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أن العباد لا يؤمنون حتى يحكموا الرسول ﷺ فيما شجر بينهم ، وينقادوا لحكمه راغبين مسلمين ، من غير كراهة ولا حرج ، وهذا يعم مشاكل الدين والدنيا ، فهو ﷺ هو الذي يحكم فيها بنفسه في حياته وبسنته بعد وفاته ، ولا إيمان لمن أعرض عن ذلك أو لم يرض به .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ١٠] فهو سبحانه هو الذي يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه في هذه الدار ، وذلك بما أوحى إلى رسوله ﷺ من القرآن والسنة ، وفي يوم القيامة يحكم بين الناس بنفسه عز وجل.

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] يأمر الله سبحانه في هذه الآية بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ؛ لأن في ذلك خير الدنيا والآخرة ، وعز الدنيا والآخرة ، والنجاة من عذاب الله يوم القيامة، ويأمر بطاعة أولي الأمر عطفا على طاعة الله والرسول ﷺ من غير أن يعيد العامل، لأن أولي الأمر إنما تجب طاعتهم فيما هو طاعة لله ولرسوله ، وأما ما كان معصية لله ورسوله فلا تجوز طاعة أحد من الناس فيه كائنا من كان، لقول النبي ﷺ : « **إنما الطاعة في المعروف** »[1] ، وقال ﷺ: « **لا طاعة**

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام (٦٧٢٦) ، ومسلم في الإمارة (١٨٤٠) .

للمخلوق في معصية الخالق»(١) .

ثم أمر الله سبحانه عباده أن يردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول ، فقال تعالى : ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه الكريم ، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته عليه الصلاة والسلام وإلى سنته بعد وفاته .

ثم قال سبحانه : ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ يرشد عباده إلى أن رد مشاكلهم كلها إلى الله والرسول خير لهم وأحسن عاقبة في العاجل والآجل .

فانتبهوا رحمكم الله ، واعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، تفوزوا بالحياة الطيبة ، والسعادة الأبدية ، كما قال الله سبحانه : ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النحل :٩٧] .

وإن من أقبح السيئات وأعظم المنكرات : التحاكم إلى غير شريعة الله من القوانين الوضعية ، والنظم البشرية ، وعادات الأسلاف والأجداد التي قد وقع فيها الكثير من الناس اليوم، وارتضاها بدلا من شريعة الله التي بعث بها رسوله محمد ﷺ ، ولا ريب أن ذلك من أعظم النفاق ، ومن أكبر شعائر الكفر والظلم والفسوق ، وأحكام الجاهلية التي أبطلها القرآن ، وحذر عنها الرسول ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ

(١) رواه البزار (١٧٥٥) .

أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ٦٠-٦١].

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠].

وقال عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

وهذا تحذير شديد من الله سبحانه لجميع العباد من الإعراض عن كتابه وسنة رسوله ﷺ والتحاكم إلى غيرهما، وحكم صريح من الرب عز وجل على من حكم بغير شريعته بأنه كافر وظالم وفاسق، ومتخلق بأخلاق المنافقين وأهل الجاهلية.

فاحذروا أيها المسلمون ما حذركم الله منه، وحكموا شريعته في كل شيء، واحذروا ما خالفها، وتواصوا بذلك فيما بينكم، وعادوا وأبغضوا من أعرض عن شريعة الله أو تنقصها، أو استهزأ بها، أو سهل في التحاكم إلى غيرها، لتفوزوا بكرامة الله، وتسلموا من عقاب الله، وتؤدوا بذلك ما أوجب الله

عليكم من موالاة أوليائه الحاكمين بشريعته، الراضين بكتابه وسنة رسوله ﷺ.

والله المسئول أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، وأن يعيذنا وإياكم من مشابهة الكفار والمنافقين، وأن ينصر دينه، ويخذل أعداءه، إنه على كل شيء قدير. وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. حرر في ١٢/ ١١/ ١٣٨٠هـ.

* * *



رابعاً: مقالاته الإذاعية

المقالة الأولى [(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفؤاً أحد ، وأصلي وأسلم على إمام المتقين ، وأفضل خلق الله أجمعين ، المبعوث رحمةً للعالمين ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين ، ومن سلك سبيلهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد: فلقد أثبت لنا التاريخ أن العرب كافة قبل الإسلام كانوا في دياجير الجهالة والضلالة، والظلم والحيرة والطغيان، نتيجة فقدانهم الإيمان بالله، وعدم معرفتهم لدينه، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، فاحتكموا إلى أهوائهم الضالة، وتغلبت عليهم العنجهية والشهوات البهيمية، وعدموا فيما بينهم المقاييس الصحيحة، وحرموا الشفقة والرحمة، فأكل قويهم ضعيفهم ، وعبدوا الأصنام والأوثان من دون الله ، وشاعت بينهم الرذيلة ، وارتكبوا كل خطيئة وخيمة ، ولم يعرف لديهم شيء من الأخلاق الزكية الفاضلة حتى شع نور الإسلام الصحيح، ومنَّ الله على أهل الأرض ببعثة رسول الهدى والرحمة محمد بن عبدالله ﷺ، فأنار بصائرهم ، وأيقظ ضمائرهم بعد جهاد مرير وصبر طويل ، وإحياء دين الأنبياء والمرسلين قبله ، وجلى بدعوته قتام الشرك

---

(١) مقالة إذاعية زودني بنسخة منها ابنه الشيخ حسين بن عمر آل الشيخ في شريط كاسيت، فقمت بنسخه أنا شخصياً من الشريط .

والضلال، وذلك بالتوحيد الخالص الذي دعاهم إليه ، وحررهم من عبودية الأصنام والأوثان والأشجار والأحجار، وعبودية المخلوقين، إلى عبادة الخالق سبحانه، وأقام حياتهم على صرح الفضيلة، وعلى الدين المتين، والخلق القويم، والصراط المستقيم ، فصلحت أحوالهم ديناً ودنيا ، ووفق الله من أراد له الهداية والسعادة لقبول الإسلام، ومعرفة الحق والإيمان، فآمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، إيماناً راسخاً ، تزول الجبال الراسيات ولا يزول من قلوبهم، ودانوا لله بعقيدة التوحيد الخالص، الذي استولى على نفوسهم، واطمأنت به قلوبهم، وارتاحت له ضمائرهم، وبه عرفوا الله حق معرفته ، وصدقوا الرسول ﷺ في كل ما جاء به ، وهذا التوحيد الذي دعا إليه هذا الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هو أصل دين الإسلام ، وأساسه العظيم في الاعتراف بعظمة الله عز وجل وقدرته ، ومعرفته سبحانه حق معرفته ، وأنه وحده هو الخالق الرازق، المحيي المميت، النافع الضار ، المدبر لهذا الكون كله ، وفي الإقرار بالعبودية والإلهية له وحده دون من سواه، وفي إثبات أسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وتنزيهه جل وعلا عن الضد والند والشبيه والنظير ، وكانت هذه الدعوة العظيمة هي دعوة الأنبياء والمرسلين قبله لأممهم، وهي محور الرسالات السماوية، والفيصل العظيم فيما بين الرسل وبين أقوامهم ، يقول الله جل شأنه عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [هود : ٢٥-٢٦] ، ويحكي القرآن الكريم قصص الأنبياء مع قومهم في دعوتهم إلى التوحيد ونبذ الإشراك

بالله والتنديد، فيقول عن نبيه هود عليه السلام: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠]، ويقول عن نبيه صالح عليه السلام: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]، ويقول عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٩] وهكذا كانت دعوة الرسل كلهم مع أقوامهم، يدعونهم إلى هذا التوحيد، الذي هو أكبر حقوق الله على العبيد، ثم جاءت هذه الرسالة السماوية الخالدة الخاتمة، رسالة هذا النبي العظيم محمد بن عبدالله، خاتم النبيين والمرسلين، فأعلنها صريحة مدوية يدعو إلى توحيد الله وحده لا شريك له، والإخلاص له بجميع أنواع العبادة، وإفراده سبحانه بالقصد والإرادة، والكفر بجميع ما يُعبد من دونه، كما جاءت بذلك النصوص والأدلة من آيات القرآن وأحاديث السنة، دعا ﷺ قومه إلى قول: لا إله إلا الله وتحقيقها علماً وعملاً، فأنكروا عليه هذه الدعوة الصالحة، وكذبوه، وتمردوا عليه في ذلك وصارموه، ونصبوا له العداوة والبغضاء وحاربوه، وقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب، وذلك لأنهم يعرفون بقلوبهم أنهم إذا قالوا هذه الكلمة العظيمة أبطلوا بها إلهية آلهتهم ومعبوداتهم، فاشتد عند ذلك أذاهم له بأنواع الأذى، والعناد والتهديد، ورموه بكل عظيمة، وحذروا الناس عن متابعته وقبول دعوته بأشد أنواع التحذير، فما لانت له قناته، ولا صرفه عن دعوته وتبليغ رسالة ربه تكذيبهم له ومعاداته، بل صبر ﷺ على ذلك الأمر وصابر، وجدّ في

البلاغ والدعوة إلى الله وثابر، واثقاً بنصر الله سبحانه ووعده له بإعلاء كلمته وظهور دينه ، أخذ على هذا ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة ، يرسي قواعد هذا الدين الذي أرسل الله به الرسل وأنزل الكتب ، و يبذل جهوده في القضاء على حمئة الوثنية المتعفنة ، ويحارب الإشراك بالله والكفر به في أي صورة من صوره، ويربي على هذه العقيدة رجال الرعيل الأول، وهم الأقلية من أصحابه الذين وفقهم الله وهداهم إلى الإسلام في أول دعوته ، فآمنوا به وصدقوه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وما زال ﷺ على هذه الحال يدعو إلى الله وإلى توحيده ويجاهد في سبيله ونصرة دينه حتى كتب الله له النصر والظفر والتأييد ، وأظهره الله على كل من حاربه وعاداه ، وحينئذ فكر العرب فيما يقوله ﷺ ويدعو إليه، فعرفوا أنها دعوة رسالية سماوية، وأن فيها الهدى والسعادة العظمى لكافة البشرية، فهدى الله قلوبهم للإسلام، ودانوا به، ودخلوا في دين الله أفواجاً، وعبدوا الله وحده لا شريك له، وعرفوا أنه تعالى هو الإله المستحق لأن يُعبَد ، ويركع له ويُسجد ، وتحققوا أنهم على ضلال وعمى في صرفهم خالص حق الله لمن لا يسمع، ولا يسعد ولا يشقي، ولا يضر ولا ينفع، وكفروا بآلهتهم التي يعبدونها من دون الله، وأرخصوا مهجهم وأرواحهم في ذات الله ، لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ، ولا يجاهدون لملك ولا جاه، ولا رئاسة ، ولا مال ، ولا لأي قصد من المقاصد ، وإنما لتكن كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، وأخلصوا لله عز وجل إسلامهم ، وحققوا بالصدق مع الله أقوالهم وأفعالهم، فما خضعوا ولا استكانوا إلا لله رب العالمين ، لا تخيفهم قوة في الأرض كائنة ما كانت ، ولا يهابون من عدو وإن

قويت عدده وكثر عدده ؛ لأنهم يعلمون يقيناً لا مجال للشك فيه أن الله تعالى أكبر من كل شيء ، وأعز من كل شيء ، وأن النصر بيده سبحانه ، وأن الدنيا والآخرة بيده ، والحياة والموت بيده ، والجنة والنار بيده ، فصدقهم الله عز وجل وعده ، وحقق لهم تأييده ونصره ، وأمدهم بجنود السماء ، وفتح لهم الفتوحات الإسلامية العظيمة ، فثلوا عروش الكفر والضلال، وكسروا كسرى، وقصروا قيصر ، وأنفقوا كنوزهما العظيمة في مصالح الإسلام والمسلمين ، وأقاموا صرح المدينة الفاضلة ، وأزالوا الظلم والطغيان والفساد ، وحكموا الإنصاف والعدل بين العباد ، وخلدوا لنا حضارة شريفة نتفيأ ظلالها الآن ، ويا لها من نعمة عظيمة، وثمرة صالحة من ثمار العقيدة الصافية ، والتوحيد الخالص . نسأل الله الثبات على الإسلام، والوفاة عليه .

أيها المستمع الكريم : هكذا ينصر الله عز وجل من نصره من ملوك الإسلام والمسلمين ، وعباد الله المؤمنين الصادقين، ويؤيدهم بالعزة والقوة والغلبة، ويقهر لهم أعداءهم ما علم الله منهم الصدق والإخلاص في أعمالهم، وما داموا يدعون إلى دين الإسلام الحنيف ، ويحكمون في أمرهم كله بشرع الله الشريف ، ويبذلون في الجهاد في سبيله النفس والنفيس، أما حين يضعف جانب التوحيد في أهل الإسلام ، ولا يهمهم شأنه، ولا يرفعون به رأساً ، ويتغلب عليهم حب المادة، ويؤثرون هذه الدنيا العاجلة على الآخرة ، ويكون همهم وفور المال عندهم وجمع الحطام ، ويتركون ما أوجبه الله عليهم ، ويكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندهم ضعيفاً وأهله ضعفاء ،

وتضعف في قلوبهم الغيرة الصحيحة الروحية على محارم الله عز وجل، فقد أجرى الله سبحانه سننه الكونية أنه لابد أن يسلط عليهم أعداءهم ، ويضعف قوتهم وهيبتهم من قلوبهم ، وتسودهم الفوضى ، وتكثر فيهم الحوادث والشرور والفتن، وتهددهم الكوارث والأخطار والمحن ، وتتفكك فيهم عرى الإيمان والوحدة ، ويكون بأسهم بينهم ، وتظهر فيهم المعاصي والمنكرات، ويرفع الله عز وجل عنهم يده ، ويبدلهم بعد العز ذلاً ، وبعد الأمن خوفاً ، وبعد القوة ضعفاً ، وينزل بهم المصائب والعقوبات التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، جزاء أعمالهم السيئة ، وما تركوه من أوامره، وارتكبوه من نواهيه ، وما غيروه من دينه ، وما ربك بظلام للعبيد، ونصوص الكتاب والسنة شاهدة بذلك، قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد : ١١] ، وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال : ٥٣] .

هذا ولا يخفى ما هو معروف عن شأن هذه البلاد قبل ظهور هذه الدعوة الإسلامية دعوة الإمام المجدد المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه ونور ضريحه، وما ذلك عنا ببعيد ، فلقد تفرقت جماعاتهم قبل دعوته في كل ناحية، وعدموا الإيمان من قلوبهم ، وفقدوا الصلة العظيمة التي تقربهم من ربهم، فاستحكمت فيهم شريعة الغاب، وظهر فيهم الظلم والعدوان والفساد ، فأكل قويهم ضعيفهم ، واستكانوا إلى الأوثان والأشجار

والأحجار والقبور يتبركون بها ويستغيثون، ويلجأون إليها ويتضرعون، ويقربون لها القرابين، وينذرون لها النذور، حتى تداركهم الله عز وجل بلطفه وعنايته ، فكانت دعوة هذا الشيخ الإمام رحمه الله بموازرة ملوك الإسلام والمسلمين من آل سعود الأماجد بلسماً للجراح ، ودواء شافياً للنفوس المريضة ، أقامت وحدة عظيمة لهذه البلاد الواسعة الأطراف ، هدت رؤوسها وقادتها إلى دين الإسلام، وأمن الله بهم تلك السبل والأوطان ، وساد فيهم الرخاء والاستقرار والأمان، ودان لهم بالسمع والطاعة أهل هذه الجزيرة ، وعاشوا تحت ظلال هذه الدعوة العظيمة ، وصدقهم الله عز وجل وعده ، ونصرهم على من حاربهم وعاداهم ، ورفع بهم أعلام هذا الدين ، وأرسى بهم قواعد الشرع المتين ، وجعلهم ملوكاً ، على الإسلام والمسلمين ، وحملوا راية التوحيد خفاقة على رؤوسهم، يدعون الناس إلى دين الإسلام الصحيح ، ومعرفته والعمل به، فألبسهم الله من هيبة العز والنصر والقوة ما الله به عليم ، فخافتهم الأعداء وهابتهم الملوك ، فأصلح الله بهم عباده وبلاده ، وقضوا على أهل الشرور والفجور والفساد ، وحكموا فيهم الشريعة السمحة ، وعاقبوهم على ارتكاب محارم الله أشد العقاب ، وفرقوا جمعهم ، وشتتوا شملهم، ومكنوا هذه العقيدة السلفية الصالحة من نفوسهم ومن ولاهم الله عليه ، فأصلحوا بها قلوبهم، وطهروا بها ضمائرهم ، فرحمهم الله رحمة واسعة ، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

هذا والذي أدين الله به وأعتقده ويعتقده كل مؤمن غيور أن علينا جميعاً مسؤولية كبرى ، وأننا مطالبون بتمكين هذه العقيدة من نفوس النشء والشباب

الحاضر، وتعليمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وتعظيم أوامر الله ونواهيه في نفوسهم، وإبعاد كل المؤثرات والوسائل التي تمكن فيهم قوى الفساد والإلحاد، وتضعف من قلوبهم حقائق الإيمان والإسلام، حتى يكونوا رجالاً صالحين، وشباباً مؤمنين، ويحملوا هذه الأمانة العظيمة بعلم وقوة وبصيرة، ويكونوا خير خلف لخير سلف، يعيدون مآثر أسلافهم الصالحين، ويرفعون راية التوحيد على رؤوسهم، ويدعون العباد إلى ربهم ومعبودهم، ويطهرون مجتمعهم من الخرافات والبدع والضلالات، ويجاهدون في سبيل الله أعداء دينه، حتى يكون الدين كله لله، وإنما يضعف جانب هذه العقيدة الصالحة، ويمحو صبغتها من قلوب الناشئة إذا استهانوا بواجبات ربهم، وأعرضوا عن خالقهم وفاطرهم، وضيعوا الإسلام، الذي كان عليه آباؤهم الصالحون وأسلافهم المهتدون، فترك البعض منهم الصلاة، وشربوا المسكرات، وارتكبوا المعاصي والمنكرات، التي تزرع الفساد والنفاق في القلوب، وتوجب سخط علام الغيوب.

إن من أعظم الأخطار اليوم على عقول شباب المسلمين وعقائدهم ما يروج الآن في كثير من الإذاعات، وتطفح به صحف العالم الخليعة من أفكار إلحادية هدامة، وإنكار وجود الإله، وتكذيب رسله، وترك فرائضه، والهرب عن دينه، وترويج الرذيلة والفساد في صفوفهم، لا سمح الله ولا كان ذلك بحول الله؛ لهذا وذاك فإن على الآباء أولاً وقبل كل شيء واجبات عظيمة تفرض عليهم توعية أبنائهم توعية إسلامية صحيحة، وتهديهم إلى ما فيه الخير والصلاح، وتحثهم على الصلوات في المساجد جمعة وجماعة، وتحذرهم عن ارتكاب معاصي الله التي هي من أخطر الأسباب في زيغ قلوبهم وضلالهم

وانحرافهم عن الحق ، كما أنه أيضاً يجب على الأساتذة والمدرسين بيان هذا الدين الإسلامي لهذا النشء من شباب المسلمين ، ويبذلون الجهود الجبارة في دعوتهم إلى الله ، وإلى توحيده ، وتعليمهم كل ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، في الحاضر والمستقبل ، ويصدقون ذلك بالأفعال الطيبة، ويكونون أسبق منهم إلى طاعة الله ورسوله ﷺ ، حتى يكونوا قدوة صالحة لهم يتئسون بهم ويقتدون، ويزجرونهم عن كل ما من شأنه أن يؤثر على معتقداتهم وحسن سلوكهم ، ويختارون الرفقة الصالحة الطيبة لهم ، ويحولون بينهم وبين قرناء السوء ، ويحذرونهم من الأفكار الفاسدة، والدعايات المضللة من اشتراكية وشيوعية ووجودية وغيرها من مناهج أهل الفساد، حتى يفهموا معنى الإسلام مفهومه الصحيح ، ويدينوا به، ويؤدوا فرائض ربهم وما أوجبه الله عليهم ويحققوا إسلامهم تحقيقاً كاملاً حتى تبقى لا إله إلا الله صافية نقية من شوائب الشرك والبدع والضلالات، حقق ذلك ومَنَّ به، إنه سميع مجيب ، والله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يلهمنا رشدنا، ويعذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ويثبتنا على دينه الذي ارتضاه، فلا يضلنا بعد إذ هدانا، ويحفظ إمام المسلمين بحفظه المتين، وينصر به الإسلام والمسلمين، ويعلي به كلمة التوحيد ، ويجعله من أئمة الهدى وصالح العبيد ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وأمينه على وحيه محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * *

المقالة الثانية [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل أفضل فروض الإسلام فرائض الصلوات، وخصها منه سبحانه بأشرف القرب وأجل الطاعات، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد، الذي ختم به عقد النبوة والرسالات، ورفعه يوم أسري به مستوى يسمع فيه صريف الأقلام فوق سبع سماوات، وفرض عليه سبحانه في تلك الليلة خمسين صلاة، فمازال ﷺ يتردد بين موسى وربه يسترحمه التخفيف عن أمته، حتى جعلها خمس صلوات، فهن خمس صلوات في العدد والعمل، وخمسون في الثواب والأجر.

أما بعد: فقد قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فالمحافظة على الشيء هي المداومة عليه.

أيها الأخ المسلم الكريم: بالله عليك تأمل هذه الآية الكريمة وما دلت عليه من وجوب المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها، وحفظ حدودها وأركانه وواجباتها، وأدائها على الوجه الذي شرعه الله ورسوله ﷺ.

وخص الله سبحانه الصلاة الوسطى في هذه الآية بمزيد التأكيد، وما ذاك

---

(١) مقالة إذاعية زودني بها ابنه الشيخ حسين بن عمر آل الشيخ في شريط كاسيت، وقد توليت نسخها شخصياً.

إلا لفضلها وشرفها من بين سائر الصلوات المفروضة، والله سبحانه يختص ما شاء من الصلوات بما شاء من الفضيلة [وما ذاك] إلا بتفضيل الله سبحانه صلاة العصر على سائر الصلوات المفروضة .

وقد اختلفت بها أقوال علماء الأمة قديماً وحديثاً : أي الصلاة المقصودة هي ؟ فمن قائل: إنها صلاة العصر، ومن قائل: إنها صلاة المغرب، ومن قائل إنها صلاة العشاء ، ومن قائل: إنها صلاة الفجر، ومن قائل: إنها صلاة الظهر ، والقول الصحيح الذي يؤيده النص الصحيح الصريح أنها صلاة العصر، بدليل قوله ﷺ : « **شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً** »(١) أو كما قال ﷺ يعني بذلك بني قريظة من اليهود ، وهذا كما ترى نص صريح عنه ﷺ أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، فعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**الصلاة الوسطى هي صلاة العصر** »(٢) .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « **الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتر أهله ومالُه** » رواه الشيخان(٣) .

وصح عنه ﷺ أنه قال : « **من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله** »(٤) ، وفي

(١) رواه البخاري في الجهاد والسير (٢٧٧٣) ، ومسلم في المساجد (٦٢٧) .

(٢) رواه مسلم في المساجد (٦٢٨) .

(٣) رواه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٢٧) ، ومسلم في المساجد (٦٢٦) .

(٤) رواه البخاري في مواقيت الصلاة (٥٢٨) .

رواية : «**أحبط عمله**»[(١)] .

قال بعض العلماء رحمهم الله : المقصود من ذلك تأخيرها إلى أن تصفر الشمس. وقال بعضهم : حتى يخرج وقتها ، وقال بعضهم : بل هو فواتها مع الجماعة . وفي هذا القول الأخير تأكيد على وجوب صلاة الجماعة.

أيها المستمعون الكرام : ليس من شك في أن الصلاة عمود هذا الدين ، وركنه الأساسي المتين ، والصلة العظيمة بين العبد وبين رب العالمين، فرضها الله تبارك وتعالى على العباد كلهم : الملك والمملوك، والوزير والأمير ، والغني والفقير، والذكر والأنثى، والحاضر والمسافر، والصحيح والمريض ، لا تسقط عن أحد بحال من الأحوال إلا من أباح له الشرع تركها في أوقات محدودة ، وذلك فيما يختص بالنساء كل على قدر وسعه، وصحته واستطاعته، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يقدمونها في الحضر والسفر، والصحة والمرض، والغنى والفقر، والسلم والحرب، لا يمنعهم من تأديتها الخوف على النفوس ، ولا على الأموال ، ولا على الأولاد ولا على الإعراض ؛ لعظيم شأنها .

ومما تمتاز به من الخصائص على غيرها من الفروض الإسلامية: أن الله تبارك وتعالى هو الذي تولى فرضيتها بنفسه بغير واسطة على رسوله ﷺ ليلة الإسراء لما عرج به ﷺ دون بقية أركان الإسلام .

ومنها أيضاً: أنها أول فرائض الإسلام بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٤٤٢) .

محمداً رسول الله .

ومنها أيضاً : أنها آخر وصية وصى به رسول الهدى والرحمة ﷺ أمته في آخر حياته، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ويقول ﷺ : « **الصلاة ، الصلاة** »[1] .

ومنها أيضاً : أنها أكثر الفروض ذكراً في كتاب الله عز وجل .

ومنها أيضاً : ما أورد في « المسند » والسنن من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « **أول ما يُحاسب عليه العبد من عمله الصلاة ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر** »[2] ولو قبل منه شيء من أعمال البر لم يكن من الخائبين الخاسرين .

ومنها أيضاً : أن أهل النار لما يُسألون : ما سلككم في سقر ؟ لم يبدؤا بشيء قبل ترك الصلاة، يقول الله عز وجل عنهم لما يسألون : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر : ٤٢-٤٣] .

ومنها أيضاً : أن فرضها لا يسقط عن العبد ما دام أن عقله معه، بخلاف سائر الفرائض ، فإنها تجب في حال دون حال .

ومنها أيضاً : أن الرسول ﷺ قال : « **مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[3] . يقول هذا ﷺ تمريناً

---

(١) رواه أبوداود في الأدب (٥١٥٦) . قال الألباني: صحيح .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) رواه أبوداود في الصلاة (٤٩٥) ، وأحمد (٢/ ١٨٠، ١٨٧) . قال الألباني: حسن صحيح .

لهم على فعلها قبل أن تجب عليهم ، ولم يقل ﷺ : مروا أبناءكم بالصوم لسبع، واضربوهم عليها لعشر ، ولم يقل ذلك في الحج والجهاد وسائر العبادات .

ومنها : كما اشتملت عليه هذه الفريضة العظيمة من الأصول الإيمانية، والأعمال الدينية، والأسرار الروحية ، والمقاصد الشريفة العلية ، وما جمعت من معاني السعادة والعبودية، ففيها تهذيب النفوس الطيبة، وتطهير القلوب الصالحة ، وقرة عيون، وصلاح الأعمال ، واجتماع القلوب، وتمام الألفة ، فهي قرة عين لرسول الله ﷺ، وشمول قلبه، ونعيم روحه، ولهذا قال ﷺ : «**جعلت قرة عيني في الصلاة** »[١] ز ويقول ﷺ : « **قم يا بلال فأرحنا بالصلاة**»[٢] ، وما حزبه ﷺ أمر إلا فزع إلى الصلاة [٣] . وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : « **كان النبي ﷺ يجلس إلينا فيحدثنا ونحدثه حتى إذا قرب وقت الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه** » [٤] .

والأصل في فرضيتها كتاب الله العزيز وسنة رسوله ﷺ المطهرة وإجماع الأمة، كما قرر ذلك علماء الإسلام، رحمهم الله .

---

(١) رواه النسائي في عشرة النساء (٣٩٣٩) . قال الألباني: حسن صحيح .

(٢) رواه أبوداود في الأدب (٤٩٨٥)، وأحمد (٥/ ٣٦٤) . قال الألباني : صحيح .

(٣) رواه أبوداود في الصلاة (١٣١٩) ، وأحمد (٥/ ٣٨٨) . قال الألباني: حسن.

(٤) أورده السبكي في طبقات الشافعية (٦/ ٢٩٤) ضمن الأحاديث التي لم يجد لها إسناداً في كتاب الإحياء . وقال العراقي في تخريج الإحياء (٣٩٩) : « أخرجه الأزدي في الضعفاء من حديث سويد بن غفلة مرسلاً » .

أما الكتاب : فقد قال الله جلت قدرته : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٣] ، وقال تعالى : ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ، وقال سبحانه : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ [النساء : ١٠٣] أي محدوداً مفروضاً في الأوقات .

وقال تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الروم: ٣١] . وقد استدل بهذه الآية الكريمة من العلماء المحققين من يرى تكفير تارك الصلاة؛ لما يقتضيه مفهومها ، وأن ترك الصلاة من أفعال المشركين .

وفي القرآن العظيم آيات كثيرة تدل على وجوبها، فلا نطيل بذكرها في هذه العجالة .

قال بعض العلماء رحمهم الله : أكثر الله تبارك وتعالى ذكر الصلاة في القرآن الكريم أكثر من غيرها من الأركان الإسلامية ومن سائر العبادات .

وقال بعضهم أيضاً : ذكر الله سبحانه الصلاة في أكثر من ثمانين موضعاً من القرآن ، وما ذاك إلا بياناً لفرضها، وتعظيماً لشأنها، وذكراً لفضلها، وأداء لها في وقتها، وتنويهاً بشرفها ، وثناء ومدحاً لأهلها القائمين بها ، ووعيداً شديداً

على من تركها وأضاعها .

وأما السنة : فقد قال رسول الله ﷺ : « **بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام** » متفق عليه [١] .

ولما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال له : «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة** » الحديث رواه الشيخان [٢] .

وقال أيضاً ﷺ : « **أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله** » [٣] .

وفي رواية أخرى عنه ﷺ قال : « **أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل** » متفق عليه [٤] .

---

(١) رواه البخاري في الإيمان (٨) ، ومسلم في الإيمان (١٦) .

(٢) رواه البخاري في الزكاة (١٣٨٩)، ومسلم في الإيمان (١٩) .

(٣) روه البخاري في الصلاة (٣٨٥) .

(٤) رواه البخاري في الإيمان (٢٥) ، ومسلم في الإيمان (٢٢) .

قال الحافظ المحقق ابن القيم رحمه الله : فوجه الاستدلال من هذا الحديث من وجهين ، أحدهما : أن الله أمر بقتالهم إلى أن يقيموا الصلاة . الثاني : قوله « **إلا بحقها** » والصلاة من أعظم حقها .

والأحاديث والأخبار عن النبي ﷺ في هذا المعنى كثيرة جداً فلا نطيل بذكرها .

وأما الإجماع : فقد أجمع أهل الإسلام قاطبة أن الله افترض على عباده خمس صلوات في اليوم والليلة ، لا ينكر ذلك أحد يدين بدين الإسلام .

اتفقوا كلهم أيضاً على أن من جحدها فهو مرتد كافر كفراً بواحاً مخرجاً عن ملة الإسلام بالكلية لإجماع أهل العلم، حلال الدم والمال ، يُستتاب فإن تاب وإلا قتل ، ولا يكفن، ولا يغسل، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا يرث أقاربه المسلمين ، ولا يرثه أقاربه المسلمون ، لا يخالف في ذلك أحد من أهل الإسلام إطلاقاً ، وأنه مكذب لله ولرسوله ﷺ وإجماع الأمة . أما إذا تركها تهاوناً وكسلاً فإنه يُدعى إلى فعلها، ويهدد بالقتل، فإن لم يصلّ قُتل بالسيف، ولكن لا يقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام ، أما القول بكفره فهذا معترك الخلاف بين العلماء رحمهم الله، فكثير منهم يكفرون تاركها ولو اعترف بوجوبها إذا أصر على ذلك، والحق مع من معه الدليل عن الله أو عن رسوله ﷺ كما يمر بك إن شاء الله.

ونقل الإمام الحافظ العلامة شمس الدين ابن القيم قدس الله روحه من حجج القائلين بكفره دلائل صريحة من القرآن والسنة، ومن الدلالة منهما، فأصغ لها سمعك، وأحضر قلبك .

أما الكتاب: فقد قال الله تعالى : ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٥-٣٦] إلى قوله سبحانه : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم : ٤٢] قال رحمه الله : ووجه الدلالة من الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه لا يجعل المسلمين كالمجرمين، وأن هذا الأمر لا يليق بحكمته وحكمه ، ثم ذكر أحوال المجرمين الذين هم ضد المسلمين، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ فيحال بينهم وبينه، فلا يستطيعون السجود مع المسلمين، يوم القيامة عقوبة لهم على تركهم السجود لله في دار الدنيا، لا يصلي مع المصلين، وهذا يدل على أنهم مع الكفار والمنافقين، فلو كانوا من المسلمين لأذن لهم بالسجود مع المصلين .

الدليل الثاني : قوله تبارك وتعالى : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور : ٥٦] ووجه الدلالة من الآية: أن الله سبحانه علق حصول الرحمة لهم بفعل هذه الصلاة ، فلو كان ترك الصلاة لا يوجب كفرهم لكانوا مرحومين بدون فعل الصلاة ، والرب تبارك وتعالى إنما جعلهم على رجاء الرحمة إذا فعلوا الصلاة مع المسلمين .

الدليل الثالث : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المرسلات : ٤٨-٤٩] فتوعدهم سبحانه على تركهم الركوع وهو الصلاة إذا دعوا إليها . ولا يقال: إنما توعدهم على التكذيب ، وأنه إنما أخبر عن تركهم للصلاة، وفي الصلاة وقع الوعيد الشديد، وأراه من المحال قطعاً أن يتمادى أحد على تركها وهو يؤمن بها ويصدق بفرضها أبداً،

وأن الإيمان يأمر صاحبه بها، وحيث لم يكن في قلبه لا يأمره بها ولا داعي يدعوه إلى فعلها، فليس في قلبه شيء من الإيمان أصلاً .

الدليل الرابع : قوله تعالى : ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ يعني من الشرك ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة : ١١] فعلق أخوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة، فإذا لم يصلوا لم يكونوا حينئذ مؤمنين، فلم يكونوا أيضاً إخوة لهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] ، وفي الآية الأخرى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة : ٥] .

الدليل الخامس : قوله تعالى : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [القيامة: ٣١-٣٢] فكما أن الإسلام تصديق الخبر والانقياد للأمر جعل الله له سبحانه ضدين : الأول : عدم التصديق ، والثاني : عدم الصلاة ، وقابل التصديق بالتكذيب، والصلاة بالتولي ، فقال : ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ فكما أن المكذب كافر، فكذلك المتولي عن الصلاة كافر أولى ، فكما أنه يزول الإسلام بالتكذيب، فكذلك يزول بالتولّي عن الصلاة، قال سعيد، عن قتادة : لا صدق بكتاب الله، ولا صلى لله ، ولكن كذب بآيات الله، وتولى عن طاعته.

الدليل السادس : قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة : ١٥] ووجه الدلالة من الآية : أن الله سبحانه وتعالى نفى الإيمان عمن إذا ذكروا بآيات

ربهم لم يخروا سجداً، يسبحون بحمد ربهم ، ومن أعظم التذكير بآيات الله التذكير بآيات الصلاة ، فمن ذكر بآيات الصلاة، ولم يتذكر، ولم يصل، لم يؤمن بها . وهذا من أحسن الاستدلال وأقربه ، فإنه لم يؤمن بقوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلا من التزم إقامتها وأداها كما أمر، وغير ذلك من أدلة القرآن العزيز كثير .

وأما من السنة فإليك بعضاً من أدلتها :

الدليل الأول : ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة** » رواه مسلم [(١)] . ورواه أيضاً أهل السنن وصححه الترمذي .

أقول: في هذا الحديث دليل ظاهر على الكفر المخرج عن الإسلام ؛ لأن هذه الصورة وهو قوله « **وبين الكفر** » بلفظ التعريف دليل على الاستغراق في الكفر، والخروج عن ملة الإسلام ، ففرق بين الكفر المعرف بالألف واللام وبين الكفر المنكر، كما يعرف ذلك أهل العلم .

الدليل الثاني : قوله ﷺ : « **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر** » [(٢)] .

الدليل الثالث : روى بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **من ترك**

(١) رواه مسلم في الإيمان (٨٢) .

(٢) رواه الترمذي في الإيمان (٢٦٢١) ، والنسائي في اللاة (٤٦٢) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٠٧٩) . قال الألباني : صحيح .

الصلاة فقد كفر » [١] .

الدليل الرابع : قوله ﷺ : « **أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة** »[٢] .

قال الإمام أحمد رضي الله عنه : وكل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء .

الدليل الخامس : ما رواه ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**بين العبد وبين الإيمان والكفر ترك الصلاة ، فإذا تركها فقد أشرك** » [٣] .

الدليل السادس : روى جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة** » رواه مسلم[٤] .

الدليل السابع : ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال : « **من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ، ولا نجاة يوم القيامة ، وكان مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف** » [٥] . وإنما خص هؤلاء الأربعة بالذكر؛ لأنهم من رؤوس الكفر والضلال .

---

(١) رواه أحمد بنحوه (٥/ ٣٥٥) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) رواه ابن ماجه بنحوه في إقامة الصلاة (١٠٨٠) . قال الألباني : صحيح .

(٤) رواه مسلم في الإيمان(٨٢) .

(٥) رواه أحمد (٢/ ١٦٩) ، والدارمي في سننه (٢٧٦٣) وإسناده صحيح .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : وفي هذا الحديث نكتة بديعة، وهو أن تارك الصلاة إما أن يشغله عنها ملكه أو وزارته أو تجارته أو ماله ، فمن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون، ومن شغله عنها وزارته فهو مع هامان ، ومن شغله عنها ماله فهو مع قارون ، ومن شغله عنها تجارته فهو مع أبيّ بن خلف .

الدليل الثامن : ما رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : أوصانا رسول الله ﷺ فقال : « **لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تتركوا الصلاة عمداً ، فمن تركها متعمداً فقد خرج من الملة** »[1] .

الدليل التاسع : ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **من ترك الصلاة المكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله** » رواه الإمام أحمد[2] . ولو كان باقياً على إسلامة لكانت له ملة الإسلام .

الدليل العاشر : ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من ترك الصلاة متعمداً أحبط الله عمله، وبرئت منه ذمة الله حتى يتوب** »[3] .

---

(١) رواه محمد بن نصر في تعظيم قدر اصلاة (٩٢٠) ، والشاشي في مسنده (١٣٠٩) .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٤٢١) بنحوه من حديث أم أيمن . وإسناده منقطع بين مكحول وأم أيمن . ولم نجده عنده عن معاذ وإنا هو عند الطبراني في الكبير (٢٠/ ١١٧) (٢٣٤) .

(٣) عزاه المنذري في الترغيب والترهيب (٨٢٤) للأصبهاني . قال الألباني: ضعيف جداً .

قال إسحاق بن راهويه رحمه الله : صح عن النبي ﷺ أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب جميع وقتها كافر.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : تارك الصلاة كافر .

الدليل الحادي عشر : ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال : « **رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة** »[1] وهو حديث صحيح مختصر .

الدليل الثاني عشر : ما رواه محجن بن الأقرع أنه كان في مجلس مع النبي ﷺ، فنادى المؤذن بالصلاة، فقام النبي ﷺ فصلى ، ثم رجع و محجن في مجلسه فقال له النبي ﷺ : « **ما منعك أن تصلي ؟ ألست برجل مسلم ؟** » فقال: بلى ، ولكني صليت يا رسول الله[2] .

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله : فجعل رسول الله ﷺ الفارق بين المسلم والكافر الصلاة .

وأنت تجد تحت ألفاظ هذا الحديث: إنك لو كنت مسلماً لصليت حتى قال رحمه الله : ولو كان الإسلام يثبت مع عدم الصلاة لماقال له الرسول ﷺ : «**ألست برجل مسلم؟** » انتهى كلام ابن القيم رحمه الله ببعض تصرف وزيادة بعض الأحاديث في هذا المعنى .

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله في

---

(١) رواه الترمذي في الإيمان (٢٦١٦)، وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٣) بنحوه . قال الألباني: صحيح .

(٢) رواه النسائي في الإمامة (٨٥٧) ، وأحمد (٤/ ٣٤) . قال الألباني : صحيح .

الآفاق : أما بعد : فإن أهم أعمالكم عندي الصلاة ، فمن حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة[١] .

ولما طعن رضي الله عنه وهو في الصلاة في المسجد يؤم الناس أتاه عبدالله ابن العباس رضي الله عنه وعن أبيه فاحتمله ورهط من المسلمين معه في المسجد حتى إذا أدخلوه بيته، قال: فأمر عبدالرحمن بن عوف أن يصلي بالناس، فغشي على عمر، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ فقالوا: نعم . فقال : لا إسلام لمن ترك الصلاة[٢] . وفي سياق آخر عنه : أنه قال : لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة . ثم دعا بإناء فتوضأ فصلى ، وكان هذا بمحضر كثير من الصحابة، ولم ينكر ذلك عليه أحد منهم . فصار ذلك إجماعاً سكوتياً من الصحابة الحاضرين رضي الله عنهم .

وقال الحافظ عبدالحق الإشبيلي رحمه الله من كتابه الصلاة : ذهب جملة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج وقتها ، منهم عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، وجابر بن عبدالله، وأبوالدرداء ، وكذا روي عن علي بن أبي طالب هؤلاء من الصحابة رضي الله عنهم . وعن غيرهم أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعبدالله بن المبارك، وإبراهيم النخعي، والحكم

---

(١) رواه الخلال في السنة (١٣٨٨) عن الإمام أحمد ، ومالك في الموطأ ١/ ٣٩ (٨٢).

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٩٠٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٤٥-٣٤٦).

ابـن عتيبـة، وأيـوب الـسختياني، وأبـوداود الطيالـسي، وأبـوبكر بـن أبي شـيبة، وأبوخيثمة زهير بن حرب .

وقال الحافظ عبدالعظيم المنذري : ذهب جماعة مـن الـصحابة ومـن بعـدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها ، فذكر منهم من الصحابة من ذكر الحافظ عبدالحق ، وذكـر عـن غير الـصحابة مـن ذكـر الحـافظ عبدالحق أيضاً رحمهم الله ، و في مقدمتهم إمام السنة أحمد بن حنبل ومن بعده .

ونقل أيضاً عن أبي [عبدالله أحمد بن] محمد بن حنبل أنه قـال : وقـد جـاء عن عمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن عوف، ومعـاذ بـن جبـل، وأبي هريـرة، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم: أن مـن تـرك فريـضة واحـدة مـن فـروض الصلاة متعمداً حتى خرج وقتها فهو كافر مرتد .

قال أبو محمد : ولا نعلم لهؤلاء مخالفاً من الصحابة .

وزاد رحمه الله على ذكر الأولين من الصحابة عبدالرحمن بـن عـوف، وأبـا هريرة رضي الله عن الجميع ، ولا يعرف لهم مخالف منهم رضي الله عنهم كـما قال أبو محمد، وكان النبي ﷺ لا يقبل من أحد أراد [الدخول] إلى الإسلام إلا بإقامة الـصلاة، قبـول الأعـمال متوقـف عـلى فعلهـا ، فـلا يقبـل الله مـن تاركهـا صوماً، ولا حجاً، ولا جهاداً، ولا صدقة، أو شيئاً من الأعمال إلا بالصلاة.

فعن شـقيق بـن عبـدالله التـابعي المتفـق عـلى جلالتـه رحمـه الله قـال : كـان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة[1] .

---

(١) رواه الترمذي في الإيمان (٢٦٢٢) . قال الألباني: صحيح .

وقد روي أن رجلاً أتى النبي ﷺ يريد الدخول في الإسلام فاشترط على الرسول ﷺ أن يعفيه من الصلاة، فقال الرسول ﷺ : « **لا إسلام لمن لا يصلي، ولا خير في إسلام لا صلاة فيه** »[1] فعاهد الرجل بعد ذلك على الإسلام والتزم الصلاة .

وبالجملة فهذه الأدلة من الكتاب والسنة كما ترى، وما نقل عن الصحابة وجمهور التابعين ومن بعدهم كل ذلك يدل بوضوح على أن تارك الصلاة عامداً متهاوناً ليس بمسلم حتى ولو كان غير جاحد لوجوبها .

نعم ، أما القائلون من العلماء بعدم كفره فإنهم يرون تركه للصلاة من أكبر الكبائر، وأشد المحرمات، وأعظم الذنوب الموجبة لسخط الله وغضبه، ويجعلونه من أكبر العصاة، ولكنهم لا يقدمون على القول بتكفيره، ويستدلون على ذلك أيضاً بأدلة عندهم ظاهرة يرون أنها تدل على عدم كفره في نظرهم، والحق والصواب والاعتبار في هذه المسألة مع من كان معه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومعه أيضاً كثير من أكابر الصحابة أو أكثرهم، وجمهور التابعين ومن بعدهم من العلماء المحققين، وهذا هو الذي نعتقده وندين الله به .

أما الخلاف بين العلماء في مسائل العلم فموجود بكثرة، وقل أن توجد مسألة من المسائل إلا ويوجد فيها خلاف مشهور بين العلماء، ومن أصاب

---

(١) لم أجده . ولكن ورد معناه في حديث وفد ثقيف لما طلبوا إسقاط الصلاة والزكاة رواه أبوداود في الخراج (٣٠٢٦)، وأحمد (٤/ ٢١٨) . قال الألباني: ضعيف .

الحق منهم فله أجران، ومن أخطأه فله أجر ، وليس من شك إن شاء الله أن هدف الجميع إصابة الحق، ولكن قد تقصر بعض المفاهيم عن معرفة معاني النصوص، وكمال التحقيق فيها ، وفوق كل ذي علم عليم ، والناس ما بين مخطئ ومصيب، والله يغفر للجميع، ويدخلهم وإيانا في واسع رحمته . إنه سميع مجيب .

ولا تستثقل هذا البحث في موضوع هذه الفريضة العظيمة، فإن شأنها عند الله عظيم ، والله الموفق لمن شاء من عباده، والهادي إلى سواء السبيل ، من عمل صالحاً فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد، ونسأل الله سبحانه صلاح النية، والإخلاص في العمل، والصدق فيما نعتقد ونعمل ونقول، والحق ممن جاء به مقبول، وعلى العين والرأس محمول ، وعلى كل فما كان من صواب في هذا البحث فمن الله والحمد لله ، ومن كان من خطأ فمني وأستغفر الله، والكمال المطلق لله، والعصمة لرسل الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

* * *



خامساً: خطبه



خطبة إذاعية بمناسبة الوقوف بعرفة [١]

الحمد لله الذي لا رب غيره ، ولا معبود بحق سواه ، وأصلي وأسلم على نبينا محمد عبدالله ورسوله، أفضل الأولين والآخرين ، وأكرم خلق الله أجمعين، نبي بعثه الله عز وجل بالتوحيد وأوصاه بتقواه ، وعن طاعة الكفار والمنافقين حذره ونهاه .

أما بعد : فيا أيها الحجاج المسلمون سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وعفوه وغفرانه وكراماته ، وأهلاً بكم أهلاً وسهلاً في هذه المشاعر العظيمة المقدسة ، بلاد كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، نعم إن الله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة، تفضل عليكم ودعاكم إلى حج بيته العتيق، الذي أمر الله نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بحجه أن ينادي في الناس داعياً لهم إلى حج هذا البيت، الذي أمره الله ببنائه ، فذكر أنه قال : يا ربي كيف أبلغ الناس وصوته لا ينفذهم، فقال الله عز وجل: ناد وعلينا البلاغ ، فقام إبراهيم عليه السلام على الصفا، وقيل: على جبل أبي قبيس فقال: يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحُجّوه . فقيل : إن الجبال تواضعت حتى بلغ صوته أرجاء الأرض، وأسمع من في الأصلاب والأرحام، وأجابه كل من سمعه من شجر وحجر ومدر وما كتب الله له أن يحج إلى يوم

---

(١) زودني بها ابنه الشيخ حسين بن عمر آل الشيخ في شريط كاسيت ، وقد توليت بنفسي نسخها ، وهي خطبة إذاعية قالها بمناسبة الوقوف بعرفة .

القيامة : لبيك اللهم لبيك[1] . قال الله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [الحج : ٢٧-٢٨] .

ألا فليهنئكم معشر الحجاج المؤمنين تلبيتكم هذا النداء العظيم الإلهي، واستجابتكم لهذا الأمر الجليل السماوي ، وتوفيق الله لكم فيما تبذلون من الأموال الطائلة في هذا السبيل الذي يرضي الله سبحانه عنكم، وصبركم على ما تتعرضون له من الأخطار العظيمة، وما تتكبدون من الصعوبات ومشقة الأسفار؛ لتؤدوا هذا الركن الإسلامي العظيم، الذي تظاهرات دلائل الكتاب والسنة على فرضيته ووجوبه على هذه الأمة المحمدية، وأجمع المسلمون كلهم على وجوبه إجماعاً ضرورياً لا يخالف فيه من عرف دين الإسلام ودان به .

وقد ذكر بعض المحققين من العلماء رحمهم الله أن فرضية حج هذا البيت الحرام خاص بهذه الأمة ، أما من كان قبلنا من الأمم الماضين فإن حجهم كان نفلاً وتطوعاً لا فرضاً .

هذا ولقد حج الرسول المصطفى ﷺ سنة عشر من الهجرة وحج معه المهاجرون والأنصار وغيرهم من كافة الصحابة الذين بلغ عددهم مائة ألف

---

(١) لم أجده مرفوعاً بتمامه ، وإنما وردت عدة آثار بهذا المعنى رواها الطبري في تفسيره (١٧/ ١٠٦) عن ابن عباس وغيره .

وقيل: مائة ألف وعشرين ألفاً أو يزيدون ، فأرسى ﷺ قواعد هذا الدين، وأشاد مناره، وطهر البلاد من حمئة الوثنية وعادات الجاهلية، وعلم الناس مناسك حجهم بما دلهم عليه وفهموه منه من واجب ومسنون، وفي كل ذلك يقول ﷺ: « **خذوا عني مناسككم فلعلكم لا تجدوني بعد عامي هذا** »[١] .

ولبى ﷺ في هذه الحجة الكبرى تلبية التوحيد الخالص : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، وكانت هذه تلبية نبي الله وخليله إبراهيم ﷺ على عهده كما ذكر ذلك أهل السير قبل أن يغيرها عمرو بن لحي ، وسبب ذلك أن عمراً كان يلبي، فتمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه، فقال عمرو : لبيك لا شريك لك . فقال عدو الله إبليس : إلا شريك هو لك . فأنكر ذلك عمرو، فقال: ما هذا؟ فقال له الشيخ: تملكه وما ملك [٢] ، فإنه لا بأس بهذا . فقالها عمرو بن لحي، ودانت بها العرب اقتداء بعمرو بن لحي الخزاعي، واتباعاً له ، نعوذ بالله من الشرك بالله والكفر والضلال . قال رسول الله ﷺ : « **رأيت عمرو ابن لحي الخزاعي يجر قَصبه في النار**»[٣] يعني أمعاءه ، وأنه أول من غير دين إبراهيم[٤] .

أيها الوفود المسلمة : وفود الرحمن ، هذا يوم عرفة العظيم ، هذا يوم الرحمة والمغفرة والعتق من النار، هذا يوم مضاعفة الحسنات، وتكفير

---

(١) رواه مسلم في الحج (١٢٩٧) بمعناه .

(٢) رواه مسلم في الحج (١١٨٥) مختصراً بمعناه .

(٣) رواه البخاري في المناقب (٣٣٣٣)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٥٦) .

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٢٠١)، وفي الكبير ١٠/٣٢٨ (١٠٨٠٨) .

السيئات، وإقالة العثرات ، وحل الأوزار. هذا اليوم الذي ورد عن نبيكم ﷺ أنه أفضل أيام السنة ؛ لما روى جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «**أفضل الأيام عند الله يوم عرفة**» خرجه ابن حبان في صحيحه [(١)] ، وذهب إلى ذلك طائفة من السلف ، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره ، وخالفهم آخرون وقالوا : يوم النحر أفضل ، والله أعلم .

نعم هذا يوم عرفة الذي قيل إنه الشاهد، والذي أقسم الله به في كتابه العزيز.

هذا اليوم الذي روى الإمام أحمد رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال : «**يوم عرفة يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر الله له**»[(٢)] .

هذا اليوم الذي جاء فيه عن النبي ﷺ إن الله يباهي ملائكته بأهل الموقف العظيم [(٣)] .

هذا اليوم الذي يتقبل الله فيه توبة التائبين من عباده، الذين أخلصوا لله أعمالهم الصالحة، وصدقوا الله عز وجل بضمائرهم الطاهرة، وقلوبهم المؤمنة، هذا اليوم الذي يغفر الله لعباده المؤمنين ذنوبهم وإن كانت مثل زبد البحر .

هذا اليوم الذي يفوز فيه المؤمنون ويربح فيه العاملون، ويخسر فيه

---

(١) رواه ابن حبان (٣٨٥٣) .

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٣٢٩) .

(٣) رواه مسلم في الحج (١٣٤٨) بمعناه .

المبطلون، وتغلق فيه أبواب الرحمة عن المحرومين ، يا ربنا نسألك العافية ، اللهم سلّم سلّم .

هذا اليوم الذي ورد في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « **ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عبيداً من النار من يوم عرفة، وإن الله ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة** » [١] .

هذا اليوم الذي أورد الإمام أحمد في «مسنده» عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « **إن الله يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً** » [٢] .

هذا اليوم العظيم الذي ورد فيه عن النبي ﷺ حديث أنه قال : « **ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء ، فيقول : انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً ضاحين ، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ، فلم ير أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة ، أشهدكم أني قد غفرت لهم** » [٣] .

وروي هذا الحديث من وجه آخر بزيادة فيه وهي : « **أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لمحسنهم وتجاوزت عن مسيئهم** » [٤] .

---

(١) رواه مسلم في الحج (١٣٤٨) بمعناه .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٤) .

(٣) رواه ابن حبان (٣٨٥٣) بنحوه ، وابن خزيمة (٢٨٤٠) .

(٤) رواه ابن سعد (١/ ٢٨٩) ، (٦/ ٣٧١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٢٤٨) عن الحسن بن علي موقوفاً . بنحوه .

هذا اليوم الذي روي فيه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال : « **إن الله يباهي ملائكته بأهل أرضه، فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً من كل فج عميق، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانت ذنوبهم عدد الرمل لغفرتها لهم ، أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتم فيه** » [(١)] .

الله أكبر ، يا له من موقف عظيم ، وفضل كبير، وجزاء جميل ، يذكر الخلق في هذا اليوم العظيم بموقف القيامة بين يدي رب العالمين .

وروي أيضاً عن عبدالله بن عمر مرفوعاً إلى النبي ﷺ وموقوفاً : « **إذا كان يوم عرفة لم يبق أحدٌ في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا غفر له في هذا اليوم ، وما روي الشيطان يوماً كان أدحر ولا أحقر ولا أصغر ولا أغيظ منه يوم عرفة ، ما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام** » [(٢)] .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه في دعاء النبي ﷺ لأمته عشية عرفة بمزدلفة، فأجاب الله سبحانه دعاءه ، فضحك النبي ﷺ فقال : « **إن إبليس حين علم أن الله قد غفر لأمتي فاستجاب دعائي هوى يحثي التراب على نفسه ويدعو بالويل والثبور، فضحكت من الخبيث من جزعه** » [(٣)] .

هذا اليوم الذي جاء عن النبي ﷺ أنه قال : « **أفضل ما قلت أنا والنبيون من**

---

(١) رواه البزار (٦١٧٧) . قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١١٢) : حسن لغيره .

(٢) رواه مالك في الموطأ ١/ ٤٢٢ (٢٤٥) بنحوه من حديث عبيدالله بن كريز .

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٤) ، وابن ماجه في المناسك (٣٠١٣) . قال الألباني : ضعيف.

قبلي يوم عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير » [١] .

أيها الحاج المؤمن : تأمل هذا الحديث العظيم الشأن وهو قوله ﷺ : «**أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي ....** » إلخ لتعلم أن هذه الكلمة العظيمة وهي لا إله إلا الله إذا تكلم بها العبد عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها ، وحققها تحقيقاً كاملاً تقبل الله منه كل عمل يتقرب به إليه، وفاز برضى ربه، ودخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، فكل عمل يأتي به العبد يوم القيامة وليس على تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فهو عمل حابط مردود ، ولا يقبل الله من صاحبه صرفاً ولا عدلاً ، لأنه ليس على تحقيق التوحيد الذي لا تقبل الأعمال إلا به ، فتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله تلخيصها وتصفيتها من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ، فالشرك الأكبر ينافي هذه الكلمة إطلاقاً، ولا يجتمع توحيد مع الشرك بالله أبداً إلا كما يجتمع الما والنار، والبدع التي تكون في أعمال العبد التي يتقرب بها إلى الله تقدح في تحقيق توحيده، والمعاصي تنقص ثواب من حقق توحيده .

وتحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ومعناها : طاعة الرسول ﷺ فيما أمر ، وتصديقه في كل ما أخبر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع ، لا بالأهواء والمحدثات والبدع .

---

(١) رواه مالك في الموطأ ١/ ٢١٤ (٣٢) ، ١/ ٤٢٢ (٢٤٦) ، والبيهقي (٤/ ٤٧٠) وقال: مرسل .

وبالجملة فكلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله لابد فيها من الإخلاص والصدق والقبول والمحبة واليقين وعدم الشرك والكفر بما يعبد من دون الله، كما صرحت بذلك دلائل القرآن العزيز وأحاديث السنة الصحيحة المطهرة عن النبي ﷺ .

أما مجرد قول العبد لا إله إلا الله بلسانه فحسب من غير علم ولا عمل ولا صدق ولا إخلاص فلا يدخله ذلك في الإسلام أبداً، وإن قالها في اليوم ألف مرة، لهذا وذاك كلنا يعلم علم اليقين أن المنافقين على عهد النبي ﷺ كانوا يقولونها ولكن بغير صدق ولا إخلاص ولا يقين ، ولذلك لم يكونوا بقولها على هذه الحال مؤمنين ولا مسلمين ، بل قد وضح القرآن العزيز أن مقرهم في جهنم يوم القيامة تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار .

اللهم إنا نستجير بك من النار ، وأعمال أهل النار ، ونستغفرك اللهم ونتوب إليك، ونعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، هذا ونرفع أكف الضراعة إلى الله العلي القدير ونسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى لا إله إلا هو، ونتوسل إليه باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى أن ينصر دينه الذي بعث به المرسلين، وينصر من نصره، ويجعلنا بمنّه وكرمه من أنصاره، ويجمع كلمة هذه الأمة الإسلامية على ما فيه خيرهم ورشدهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة ، ويعذهم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وينصرهم على أعدائه وأعداء دينه أين كانوا وحيث كانوا ، اللهم قاتل الكفرة والمنافقين الذين يكذبون رسولك، ويصدون عن سبيلك ،

ويجاهدون من تمسك بدينك ، اللهم شتت شملهم، وخالف بين كلمتهم، وفرق بين قلوبهم، ومزقهم كل ممزق . اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم أنزل بهم بأسك، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين . اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، ويا مصرف القلوب اصرف قلوبنا إلى طاعتك . اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، إنك على كل شيء قدير. ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ، ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

* * *



سادساً : أجوبته على الأسئلة



س١ : ما هي [1] أمنيتكم في هذه الحياة وما تحبونه لكم شخصياً ولهذه المملكة العربية السعودية وللأمة الإسلامية والعربية كلها ؟

ج : أمنيتي الوحيدة التي أحبها لنفسي ولهذه المملكة العربية السعودية وللأمة العربية والإسلامية جمعاء والتي أرجو من المولى الكريم تحقيقها هي كما يلي :

أولاً : أتمنى لنفسي أن أحيى مؤمناً، وأموت مؤمناً، وأبعث في القيامة مؤمناً، وأن يثبتني الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن لا يزيغ قلبي بعد إذ هداني، وذلك رجائي في الله ، حقق الله ذلك الرجاء ومن به إن ربي قريب مجيب .

ثانياً : أن تحل هذه المملكة العربية السعودية المسلمة مكانها المرموق بين العالم الإسلامي والعالم العربي، وأن تبلغ قمة المجد في تقدمها وازدهارها وتطورها في أمر دينها ودنياها، وتتمتع بالحياة الطيبة السعيدة مليكاً وحكومة وشعباً على الإسلام الصحيح، تمتعاً كاملاً تساير به ركب الحضارة الإسلامية التي نهجها الخلفاء الراشدون وأئمة الإسلام المهتدون ، وينصر الله بها هذا

---

(١) زودني بصورة من هذه الأجوبة الشيخ حسين ابن الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ بعد مغرب يوم الخميس ٩/ ٣/ ١٤٣٥هـ بمنزله بحي النخيل بالرياض فجزاه الله خيراً.

الدين، ويجمع بها شمل المسلمين، وتعظم أمر الله ونهيه ، وتقيم حدوده على الوجه الذي شرعه الله ورسوله ﷺ، وتقطع دابر الفساد، وتقضي على كل باطل يصادم الحق قولاً وفعلاً، ولا تخاف في الحق لومة لائم، وتصدق الأقوال بالأفعال، وتحقق العدالة الإسلامية بمعناها الصحيح، وتسايرها جنباً إلى جنب، وتعد العدة للعدو بكل ما تملكه من حول وقوة، معتمدة على الله وحده، محققة عملياً قول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وتنعم دائماً في رغد من العيش وسعة من الرزق كما هي عليه الآن، والفضل لله جل شأنه، ويكون ذلك عوناً لها على طاعة الله والعمل بشرعه والسعي في رضاه، وعلى التمسك بكتابه وسنة رسوله ﷺ، وبذلك تؤدي واجب الشكر لله العلي القدير على ما خصها به وتفضل عليها من نعم الدين والدنيا مما لا يعد ولا يحد في هذا الزمن العصيب، الذي قامت فيه دعاة الضلالة والإلحاد بالهدم والتخريب، وشهدت فيه الدنيا كثرة القلاقل والكوارث والمحن، وتكبدت فيه الشعوب عظائم الأخطار والمخاوف والفتن فلا أمن ولا إيمان ولا استقرار ولا أمان ولا عيشاً هنيئاً ولا اطمئنان، وهذه الدولة بتوفيق الله جل جلاله ومنه وكرمه في ظل العافية والسلامة من هذه الشرور والأخطار التي تعانيها الأمم، وتمُتع بنعم وارفة الظلال أجلها فضلاً وأعظمها قدراً نعمة [ ][1] .

---

(١) ما بين المعقوفين سقط صفحة لم تصور لي .

خامساً : أن تتحرر الشعوب العربية الإسلامية، التي لا تزال ترزح تحت كابوس الظلم والعدوان بعد أن تحررت من ضغط الاستعمار الأجنبي البغيض، وترجع تلك الشعوب حكاماً و محكومين إلى دين الإسلام الصحيح، رجوعاً صادقاً كاملاً ، بريئاً من الإلحاد والكفر والشرك بالله ووسائله وذرائعه، بعيداً عن البدع والطقوس والدجل والضلالات، سليماً من الأمراض المنبثقة عن فتنة الشبهات والشهوات، وتحكم هذه الشعوب حكام مسلمون صالحون يؤمنون بالله ورسله، ويحكمون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب، وما ذلك على الله بعزيز .

سادساً : أن ينتشر العلم بصورة واسعة، ويضطلع شبابنا من معين العلوم الشرعية النافعة، وأن تكون مناهج التعليم على مستوى عال شريف، يحقق لطلاب العلم المخلصين أهدافهم المنشودة، ويتمشى على خطط العقيدة السليمة والطريقة المستقيمة، التي كان عليها السلف الصالح، والقرون المفضلة، ويكون التعليم مبنياً على هذه الأسس المتينة والقواعد الرصينة، ومنها يتدرج إلى كل الفنون العلمية التي لا تمس دين الإسلام وشرفه بضرر ، ولا تتخالف وتعاليمه السمحة، ويتسع الوعي الثقافي في سائر العلوم التي تعود على الأمة بالخير والنفع والصلاح في شؤون الدين والدنيا، ويقضى على الجهل بالعلم، وعلى الأمية بالدراية والفهم، ويكون المسلمون على نور وهدى من ربهم، وعلى بينة من أمرهم، ويحققوا التوحيد الذي من أجله أرسل

الله الرسل، وأنزل الكتب، وفرض الفرائض، وشرع الشرائع، ويكون ذلك قبلة قلوبهم وغاية قصدهم، ويعلم الله منهم الصدق والإخلاص في الأعمال، وتكون الأفعال منهم أكثر من الأقوال، ويعتزوا بهذا الدين الحنيف الذي من اعتز به بلغ أوج الكمال في العزة والمجد والسيادة والنصر والشرف والقيادة ، كما اعتز به أسلافنا الصالحون الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجاهدوا في الله حق جهاده، وبذلوا كل غالٍ ونفيس في سبيل الله ونصرة دينه حتى حقق الله لهم النصر على العدو، وكتب لهم العز والظفر والظهور ، فثلوا عروش الكفر والضلال، ودمروا صروح الشرك والطغيان، وهدّموا معالم الوثنية، وحملوا مشعل الهداية والنور إلى كافة البشرية ، وحكموا بسيف الإسلام ثلاثة أرباع هذه المعمورة أو قريباً منها، وحكموا في هذه الرقعة الواسعة العظيمة كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وحققوا العدل الذي لم يُسمع بمثله، والذي استوى فيه الضعيف والقوي، والمسلم الذمي، وضربوا أروع المثل في نصر دين الله الذي رضيه لعباده، و في إعلاء كلمة الحق، وسجلوا بطولتهم الفذة بأحرف من نور على صفحات بيضاء في تاريخ حياتهم الإسلامية، ومن صدق الله صدقه، ومن نصر الله نصره ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد : ٧] ، ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١ ﴾ [الحج: ٤٠-٤١]، ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر : ٥١] ، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] .

س : أنا مؤمن أن الكتاب والسنة هما أشرف العلوم، وأنكم قرأتموها فهل تقرأون غير الكتاب والسنة بالطبع وما هو آخر كتاب قرأتموه ؟

ج: قراءة الكتاب والسنة وفهم معانيهما والعمل بما فيهما من أفضل المواهب الإلهية، وأجل المقاصد الدنيوية، وأعظم القربات عند الله لمن صلحت نيته وطابت سريرته ووفق للعمل بما علم، وقد منَّ الله وله الحمد والمنة علي فقرأت كتاب الله من أوله إلى آخره في زمن الصغر وحفظته عن ظهر قلب، وقرأت كثيراً من كتب السنة المطهرة، وليست قراءتي مقصورة على الكتاب والسنة فحسب، بل إن كثيراً من كتب الفقه والأدب والنحو والتاريخ وبعض دواوين الشعر والمجلات الدينية والصحف الإسلامية لها نصيب وافر من قراءتي ومطالعتي والفضل لله وحده، ومن آخر الكتب المشهورة التي قرأت بعضها وتصفحت الكثير منها تفسير الإمام القرطبي رحمه الله، ومجموع العالم الرباني شيخ الإسلام ابن تيمية الذي طبع أكثره وآخره تحت الطبع، وهذا الكتاب الجليل موسوعة علمية عظيمة النفع جداً في كل الفنون، ويبلغ عدده ستة وثلاثين مجلداً أو قريباً منها .

س : هل قرأتم التوراة والإنجيل ؟

ج : أما قراءة التوراة والإنجيل فما سبق لي أن قرأت شيئاً منهما ولا اشتغلت به، نعم قرأت كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه الذي أسماه « الجواب الصحيح في الرد على من غير دين المسيح » وكتاب تلميذه الحافظ المحقق شمس الدين ابن القيم رحمه الله الذي أسماه « هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى » وفي هذين الكتابين نقول كثيرة من التوراة والإنجيل، والذي أعتقده وأدين الله به وهو الحق الذي لا شك فيه أن في القرآن العزيز ما يشفي ويكفي عن كتب التوراة والإنجيل ؛ لأن هذا الكتاب هو أشرف الكتب السماوية على الإطلاق، وأجلها قدراً وأوسعها علماً وأوضحها معنى وأبلغها فصاحة، وهو الكتاب الذي أنزله الله تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين ، وهو الكتاب الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، نسخ الله به جميع الكتب والشرائع المتقدمة قبله، وجمع فيه نبأ الأولين وخبر الآخرين، وأنزله حكماً قسطاً لما يقع فيه التنازع والاختلاف بين العالمين، وهدى به الله صراطه المستقيم من شاء من العباد أجمعين، وهو الكتاب الذي يشفي من العمى، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمل مع كثرة التلاوة والرد، ولا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، ولا يضل متبعه ، وقد ورد في الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنها ستكون فتن**» فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : فما المخرج

منها يا رسول الله ؟ فقال : « **كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق مع كثرة التلاوة والرد ، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: (إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم** » رواه الترمذي وغيره [(١)] .

ويتضح من هذا الحديث العظيم الشأن أن القرآن العزيز جمع تاريخ الحياة الإنسانية كلها من أولها إلى آخرها، وتولى حل مشاكلها ومسائلها، وما خفي منها وما ظهر ، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام : ٣٨] وأنه منبع النور والهداية، والمخرج من كل ظلمة، والمنقذ من كل فتنة، وأنه جد وفصل، لا هزل فيه ولا لعب، تضمن من المعاني والحكم والعلوم والأسرار ما لا يوجد مثله أو قريب منه في غيره من الكتب السماوية، غير أن المسلمين في هذه العصور الأخيرة أعرضوا عن تحكيمه، والتأدب بآدابه، والعمل بأحكامه، وتحريم حرامه وتحليل حلاله، وغيروا دين الله الذي رضيه لعباده ، واستبدلوا عنه بالقوانين الوضعية، ورضوا بها بدلاً عن الشريعة الإلهية ، وهجروا فيما

---

(١) رواه الترمذي في فضائل القرآن (٢٩٠٦) وقال : « غريب » . قال الألباني: ضعيف .

بينهم كتاب الله، وفقدوا الإسلام الصحيح والإيمان بالله، فأصبحوا مسلمين صورة لا حقيقة، وبئس للظالمين بدلاً ، ويا لها من مصيبة عظيمة أصابت دين الإسلام في الصميم، وطوحت بأحكام كتاب الله الكريم، ولكن الله سبحانه برحمته وحكمته تولى بنفسه حماية هذا الكتاب العظيم وحفظه عن الزيادة والنقصان والتغيير ، قال الله شأنه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] أما التوراة والإنجيل فقد وقع من بعض علماء أهل الكتاب لهما من التحريف والتبديل والتغيير ما غير مجراهما عن وضعهما الصحيح الذي نزل من السماء، وقد روى الإمام أحمد رضي الله عنه حديثاً عن الشعبي عن عبدالله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أمرت رجلاً من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ . قال عبدالله بن ثابت: فقلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، ومحمد رسولاً ، فسرّي عن النبي ﷺ وقال : « **والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى عليه الصلاة والسلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين** »[1] .

وفي حديث آخر عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا**

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٠)، (٤/ ٢٦٥) .

تسألوا هل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم أما إن تصدقوا بباطل وأما إن تكذبوا بحق، وإنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني » [(١)] وفي بعض الروايات: «**لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي**» [(٢)] .

س : ما هي علاقة الأديان الثلاثة على نظركم ؟

ج : علاقة الأديان الثلاثة لها شرائع متنوعة، وعوامل كثيرة، أهمها وأجلها الإخلاص لله عز وجل في العبادة في كل ما يتقربون به إليه من الأقوال والأفعال، وإسلام الوجه له، والصدق في محبته، وتعظيمه وتوحيده بكل أنواع العبادة، وإفراده بالقصد والإدارة، والسلامة من الشرك ووسائله وذرائعه وما يقرب منه وما يوصل إليه وأن تكون القرب كلها لله وحده لا يشركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهذا كله مما اتفقت عليه الكتب الإلهية، ودعت إليه الرسل البشرية من أولهم إلى آخرهم، فدين الإسلام هو دين الأنبياء والمرسلين لا اختلاف فيه ولا تفرق، وهو الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، قال الله جل ذكره: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٣٨) .

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٨٧) بنحوه، وليس فيه ذكر « عيسى » . وانظر إرواء الغليل (١٥٨٩) .

مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران : ٨٥]] ، وقال سبحانه : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة : ٣] فكل من دان بدين غير دين ا لإسلام فليس بمسلم، بل هو من الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

س: ما تقولون في الكتب السماوية غير القرآن ؟

ج : الكتب السماوية التي أنزلت من عند الله على أنبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، نؤمن بها إيماناً كاملاً لا يتزعزع ، ولا يخامرنا في ذلك شك ولا ريب ، ونعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه ولا إشكال أنها كلها حق وصدق ونور وهدى، ونعوذ بالله أن نكفر بشيء منها أو نكذب به ؛ لأن الدين الإسلامي مبني على الإيمان بالكتب السماوية كلها، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] ، وهذا هو اعتقاد الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة، ومن خالفهم في هذا الاعتقاد فليس عندهم بمؤمن، بل ولا مسلم .

س: ما هي المعجزة في نظركم؟ وهل انتهى عصر المعجزات؟ وما رأيكم في أن نقول: هذه المعجزة وتلك معجزة وهكذا، وخصوصاً في هذا العصر وما استجد فيه من المخترعات ؟ .

ج : المعجزة هي حدوث أشياء خارجة عن طاقة البشر ومقدرتهم، وهي مما يختص بالرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وسميت معجزة ؛ لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها، فلا يأتي بها إلا رسول من عند الله تكون معجزته دلالة واضحة على صدق نبوته ورسالته . قال بعض علماء الأصول: المعجزة هي الأمر الخارق للعادة، يظهره الله على يد مدعي النبوة والرسالة، تصديقاً له على دعواه . فالمعجزة فعل من الله سبحانه لا من العبد، وهي مخالفة للعادة، موافقة للعقل والفطرة، ولها شروط خمسة ذكرها بعض أهل التفسير في كتبهم ، وقد انتهت معجزات الرسل صلوات الله وسلامهم عليهم بوفياتهم .

أما ما يختص نبينا محمد ﷺ من المعجزات فهي كثيرة جداً، وهو أكثر الرسل معجزات صلوات الله وسلامه عليه ، حتى قال بعض العلماء : إنها تبلغ ألف معجزة ، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية طيب الله ثراه أنها تزيد على الألف، وذكر ذلك تلميذه المحقق شمس الدين ابن القيم قدس الله روحه .

وأعظم معجزاته ﷺ هذا القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد تحدى الله به جميع فصحاء العرب

على ما أوتوا به من بلاغة وفصاحة، حتى أعجزهم أن يأتوا بسورة مثله ولو كانت قصيرة ، قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة : ٢٣-٢٤] وفي هذا الخطاب العظيم من فصاحة القول ببلاغة المنطق وقوة التحدي لقوم هم أفصح الأمم وأحسنهم منطقاً، وأبرحهم بياناً ، وأكملهم بلاغة أبلغ أنواع الإعجاز، ولهذا قال سبحانه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾ فيما هو مستقبل أبداً : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ وهذه المعجزة الكبرى قد كتب الله لها الخلود والبقاء، فلا يكسف لها شمس، ولا يتوارى لها نور إلى آخر الأبد إن شاء الله .

وقد يجري الله سبحانه بعض الخوارق التي لها شبه بالمعجزة من بعض الوجوه على يد من شاء من صالح عباده، ولأصحاب النبي ﷺ من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأوفى، ولولا خشية الإطالة لذكرنا شيئاً كثيراً من خوارق أولياء الله في هذه العجالة ، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه وأرضاه كتاب أسماه « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » ذكر فيه شيئاً من الخوارق التي جرت لبعض السلف الصالحين، من أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه.

أما تطور هذه الاختراعات الرائعة في هذا العصر والتي يقف العالم أمامها

موقف الدهشة والروعة والغرابة والإعجاب فلا تعد من المعجزات اللهم إلا أن يطلق عليها هذا الاسم من باب المجاز المعروف فحسب، فلا يستغرب .

س٦ : هل تفضلون لرجل الدين أن يعيش بعقلية تساير عصره ومتطلباته من تطور وأحداث أم أنكم تفضلون أن يكون متمسكاً بحرفية النصوص والجمود على ألفاظها فقط وينظر إلى حوادث التطورات نظرة الخطر على الحياة ؟

ج: مما لا شك فيه أن من أعظم نعم الله على العبد هو العقل الذي أكرم الله به الإنسان وشرفه به وفضله على غيره وجعله مناط التكليف، وبه يميز بين النافع والضار، والحسن والقبيح ، والطيب والخبيث ، ويعرف طريق رشده وهداه إذا وفقه الله وهداه ووهبه من العلم النافع والعمل الصالح ما يكون به من ورثة النبيين والمرسلين وأتباعهم في الدنيا والآخرة، وحسبه ذلك فخراً وشرفاً ، وقد روي[1] أن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام أتاه جبريل فقال : إن الله أحضرك العقل والدين والحياء لتختار واحداً منهما ، فقال : اخترت العقل. فقال الدين والحياء : أمرنا أن لا نفارق العقل حيث كان، فانحازا إليه .

وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن الانزلاق في مهاوي العطب والهلاك، ويردع النفس عن الاسترسال في متابعة الغي والشهوات والوقوع في المعاصي والمحرمات؛ ولأن صاحبه يعقل عن الله أوامره ونواهيه، فيمتثل ما

---

(١) رواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص٢٠) عن علي .

أمر الله به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لا يسمى المرء عاقلاً إلا إذا عرف الخير، فطلبه وامتثله، وعرف الشر فاجتنبه وتركه .

وقد روي في فضله أحاديث عن النبي ﷺ ، ومنها حديث يروى : « **أن الله تبارك وتعالى لما خلق العقل قال له : أقبل . فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر . وقال : ما خلقت خلقاً أكرم علي منك، أو أحب إلي منك ، فبك آخذ وبك أعطي** » . أو كما روي[1] .

وروي أيضاً عنه ﷺ أنه تلا هذه الآية : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] وقال : « **العالم الذي عقل عن الله عز وجل فعمل بطاعته، واجتنب محارمه** »[2] .

وروي أيضاً عنه ﷺ أنه قال: «**لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله**»[3] .

فبقدر عقله يكون في عبادة ربه أما سمعتم قول الفاجر عند ندامته: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك : ١٠] .

وروي أيضاً مرفوعاً : « **أحب المؤمنين إلى الله من نصب في طاعة الله ،**

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨٠٨٦). قال في مجمع الزوائد (٨/ ٦٠): «رواه الطبراني... وفيه عمر بن أبي صالح . قال الذهبي : لا يعرف » .

(٢) رواه الحارث في مسنده (٨٣٧) ، وابن بطة في إبطال الحيل (ص٢٠) .

(٣) رواه الحارث في مسنده (٨٢٤) .

ونصح لعباد الله، وكمل يقينه، فعقل وأبصر وعمل »[١] .

وهذه الأحاديث ، وإن تكلم فيها رجال الحديث وحفاظه بما هو معروف ورأوا أن أسانيدها غير صحيحة فإنا نجد القرآن العزيز قد أشاد بذكر العقل واحترامه في آيات كثيرة لا نطيل بذكرها .

ومن شرف العقل وفضله أن صاحبه جليل القدر و محترم، وله مكانته عند الناس وتقدير ليس لغيره، وله أيضاً علامات يتميز بها عن غيره . قال بعض الحكماء: من علامات العاقل أن يكون قوياً في الحق ، محباً للعدل ، مؤثراً له على كل شيء ، منصفاً من نفسه ، يحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه ، يتكلم فيما يعنيه، ويسكت عما لا يعنيه، ويبصر عيوب نفسه ، ويغض عن عيب غيره، يحب المعروف ويأمر به، ويكره المنكر ويجتنبه وينهى عنه ، ويحترم وإن كان قليل المال .

وقال الحسن رحمه الله : ما تم دين عبد قط حتى يتم عقله .

وسئل عطاء بن أبي رباح : ما أفضل ما أعطي العبد ؟ فقال : العقل عن الله .

وقال معاوية بن قرة : إن القوم ليصلون ويصومون ويحجون ويعتمرون وما يعطون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم . وقد روي هذا القول مرفوعاً إلى النبي ﷺ ولم يصح رفعه[٢] .

---

(١) عزاه العراقي في تخريج الإحياء (٢٣٠) لداود بن المحبر في كتابه العقل .

(٢) رواه الحارث في مسنده (٨١٤) عن داود بن المحبر بنحوه . وروى نحوه في مسنده (٨١٧)، والبيهقي في الشعب (٤٣١٧) عن معاوية بن قرة مرفوعاً .

ومن أجل العقل والعلم وقع التفاوت بين البشر ؛ لأنهما الأصل في هداية من أراد الله سعادته وكرامته ، ولكن ينبغي لنا أن نعرف العقل على المعنى الصحيح ، ونعرف أنه ليس مسايرة كل عصر بما يناسبه أو يناسب الأكثرية الساحقة الجاهلة من أهله، سواء كان حقاً أو باطلاً ، وسواء كان فيه مصلحة أو مفسدة ، وإن من أضعف الناس عقولاً وأقلهم علماً وأخسرهم صفقة أناساً يرون أن العقل إرضاء الناس كلهم على اختلاف أذواقهم ومشاربهم وأهوائهم وموافقتهم على شهواتهم وإراداتهم طلباً لمادة دنيوية من ورائهم، أو استجلاباً لمودتهم ورضاهم ولو على غير حق وهدى ، وهذا مع أنه متعذر ولا سبيل إليه؛ لأن إرضاء الناس كلهم غاية لا تدرك ، كما يروى ذلك عن الإمام الشافعي رحمه الله ، فلا شك أيضاً أن ذلك من طاعة الشيطان وخداعه وتضليله، ومن المداهنة في الحق، وفقد الروح الإيمانية في القلب ، ولو عقلوا لعرفوا أن المحبة النافعة في الدنيا والآخرة إذا كانت لله وفي الله لا لغرض من الأغراض الشخصية، أو قصد من المقاصد الدنيوية ، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»[1] الحديث.

أما مسألة الناس على ما هم عليه وترك ما أوجبه الله من نصحهم ودعوتهم إلى الحق وإرشادهم إليه، وترك أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر تقرباً

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٨٦) . قال في مجمع الزوائد (١/ ٩٠) : « فيه ليث بن أبي سليم ، وضعفه الأكثر » .

إليهم وطلباً لرضاهم على أي عمل كانوا عليه، فهذا لا يجيزه الشرع الشريف، ولا الفطرة السليمة، ولا المنطق الحق ، وليس من العقل الصحيح في شيء ، وقد أجرى الله سبحانه عادته أنه لابد أن تنقلب تلك المحبة إلى عداوة، كما يشهد لذلك الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « **من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس** »[(١)] .

هذا وليس من شك في أن العقل الصحيح هو الذي يرفع صاحبه إلى مستوى الفطرة التي فطره الله عليها، ويهديه إلى معرفة الحق وقبوله والعمل به، وإلى كل خير وصلاح في أمر دينه ودنياه .

وقد جاء في بعض السير أن أعرابياً دخل على النبي ﷺ وهو في طائفة من أصحابه يذكرهم بأيام الله ولقائه، فاستمع الأعرابي إلى حديثه وما يأمر به وما ينهى عنه، فأشرق قلبه بالإيمان وأسلم من ساعته، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم رجع إلى قومه مسلماً فقالوا له : ما شأنك ، صبأت وتركت دين آبائك وأجدادك ، لعله سحرك صاحب قريش . قال : لا ، ولكني أسلمت . قالوا : وكيف أسلمت؟ قال : إني جلست إلى محمد واستمعت إلى حديثه ، فما أمر بأمر فقال العقل ليته لم يأمر به ، ولا نهى عن نهي فقال العقل :

---

(١) رواه الترمذي بنحوه في الزهد (٢٤١٤)، وابن حبان (٢٧٦) . قال الألباني: صحيح.

ليته لم ينه عنه . فعند ذلك أسلمت [(١)] . وأنشد بعضهم :

وأفضل قسم الله للمرء عقلـه ... فليس من الخيرات شيء يقاربه

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقـــه ومآربــه

وبالجملة فمن علامات صحة العقل وكماله أن يساير صاحبه ظروف الحياة التي تبيحها الشريعة المطهرة، ولا يقدم على تحريم شيء أو تحليله إلا بنص عن الله أو عن رسوله ، و لا يكتفي بمجرد حرفية النصوص والجمود على ظواهرها وألفاظها فحسب كما هو مذهب أهل الظاهر، الذين يحصرون دلالة النص على مجرد ظاهر اللفظ دون النظر في معناه وتحقيقه وإيمائه وعرفه عند المخاطبين، وقد خالفهم في ذلك جماهير أهل العلم، وخطأوهم على جمودهم على ظواهر النصوص فقط ، فالعالم الحكيم من يطبق ألفاظ النصوص على المعاني وما تدل عليه من الأحكام والمقاصد والقواعد والأصول ، ويفهم أسرار الشريعة السمحة، ويعرف ما يترتب على الأشياء من المصالح والمفاسد، والحظر والإباحة ، وإذا تعارض عنده جلب المصلحة ودرء المفسدة قدم درء المفسدة على جلب المصلحة، وإذا تعارض عنده الحظر والإباحة قدم الحظر على الإباحة، كما قرر ذلك علماء الأصول ، وبذلك يوفى كل شيء حسابه، ويعطى كل ذي حق حقه، ولا يتكلف شيئاً مما أنزل الله به من سلطان، ولا ينكر شيئاً بمجرد عقله، وما لم يحط به علماً، ولا

---

(١) لم أجده بعد بحث .

يتعسف في الحق ويتحجره على نفسه، ويزدري أقوال غيره ومفاهيمه، ويرى أنه مع الصواب والصواب معه تعاظماً منه وإعجاباً بنفسه وغروراً من الشيطان، نعوذ بالله من ذلك، بل عليه أن يتقي الله ما استطاع، ويؤثر هداه على هواه، ويكون هدفه الوحيد حب العدل وظهور الحق سواء كان على يده أو يد غيره [ ][1] وقهروا به الأعداء، وسادوا به الشرق والغرب، ولكن إلى الله المشتكى من زمان تحول فيه الحق باطلاً، والباطل حقاً، وانقلب الدين فيها رأساً على عقب، وتفككت فيه عرى الإسلام، واشتدت فيه غربته، وجرفت فيه المدنية الزائفة الكثير من المسلمين، وجهز فيه أعداء الله ورسله غزوهم الفكري، فأصبح يداهم الإسلام بحربه المدمرة، وأصبح دعاته المأجورون يهاجمونه ويشوهون جماله وكماله بشتى الدعايات المضللة المسعورة والشعارات الكاذبة البراقة، ليخدعوا بذلك ضعاف البصائر والسذج من المسلمين الذين لم يعرفوا الإسلام على المعنى الصحيح، وإنما استغلهم الحاقدون الطغاة الملحدون فسمموا أفكارهم الضعيفة التي لم تستضئ بنور الإيمان والعلم، ولم تلجأ إلى ركن وثيق من العرفان والفهم، وأوحوا إليهم في قرارة نفوسهم أن هذا الدين الحنيف هو الذي أخر أهله ورجع بهم إلى الوراء، وأعظم بها من مقالة نكرى ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف : ٥] وسبحانك هذا بهتان عظيم .

---

(١) ما بين المعقوفين سقط صفحة .

وقد بلغني عن رجل نذر نفسه لخدمة الإلحاد والسير في ركابه أنه اجتمع بشاب مثقف مؤمن، فبحث معه في مثل هذا البحث، فتقدم له الشاب المؤمن بعرض شيء من محاسن الإسلام وآدابه السامية، وقال له : لو عمل المسلمون بهذا الدين الحنيف كما أراده الله منهم وحكموه في كل شيء لقهروا به الأعداء وملكوا به الدنيا ، ولكن ويا للأسف إن بعض المسلمين اليوم ليسوا على الحقيقة بمسلمين، وإنما معهم صورة الإسلام لا حقيقته . فأجابه هذا الجاهل لربه ، الكافر به ، قائلاً : إني آسف على مثلك أن يكون رجعياً ؛ لأن كلامك هذا هو قول الرجعيين . فقال له الشاب المؤمن : إذا كان التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتحكيم شريعة السماء رجعية فحبذا بها من رجعية ، وأهلاً بها وسهلاً ، وأرجو أن أكون عليها حياً وميتاً ؛ لأنها هي سبيل الهدى و الحق والصراط المستقيم، وسبيلك سبيل الضلال والكفر والإلحاد ، ولازم قولك أن الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه الذين هم خير الأمم وأفضلهم عند الله رجعيون ومتأخرون ، وأن من كان على ما هم عليه فهو رجعي عندك وعند أضرابك ، فلعنة الله وملائكته والناس أجمعين على مذهب ماركس وشيعته وأنصاره إلى يوم القيامة ؛ ولا شك هو المذهب الخارق لنظام الوجود كله، وإني مؤمن بالله ورسوله ودينه، كافر بك وعقيدتك وما أنت عليه. فقال ذلك الضال : الآن اتضح لي أنك شاب أحمق ، وأعتقد أن من كان على مثل ما أنت عليه فهو أحمق مثلك . ثم قام هذا الملحد وترك البحث .

وبالله عليك أيها المسلم هل ترى بقي مع صاحب هذا الهراء شيء من دين أو عقل أو شرف أو خلق أو ضمير ، كلا والله ولا كرامة ، وليس من شك في أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا من إباحي زنديق منكوس القلب حيران، يرى التقدم والحضارة في التحلل من دين الإسلام، بل ومن الأديان كلها على ما هي عليه، والتفسخ من الفضيلة واعتناق الخسة والرذيلة والتغلغل في الإلحاد والفجور، وذاك الذي لا حيلة فيه : ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة : ٤١] ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ [يونس : ٩٦-٩٧] وهل هذا الخطأ القذر من هذا الحاقد على دين الإسلام إلا الكفر البواح بعينه، بل هو أعظم الكفر وأفحشه وأبعده عن منطق الحق، وإلا فمن عرف دين الإسلام على الحقيقة أنه الدين الذي به صلاح البشرية وسعادة الإنسانية، وأنه دين التقدم والحضارة، ودين الهدى والحق ، دين البقاء والخلود، دين الدعوة والإرشاد ، دين الشرف والعزة ، دين الأخوة والألفة، دين الفطرة والقوة، دين السماحة والرحمة ، دين الرفعة والسيادة ، دين العلم والعمل ، دين الصدق والإخلاص ، دين الكمال والجمال، دين المحبة والسلام، دين العدالة والمساواة، دين كفل مصالح الدنيا والآخرة ، دين صالح لكل زمان ومكان.

س : ما الهدف من تأسيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة لبلادنا لكونها بلاداً إسلامية لا تصلح إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، و لا شك عندي إن شاء الله أن هذا عمل ديني إصلاحي في حق مجتمعنا ، فلماذا أحدث هذا العمل نوع تخويف في حق بعض الناس ؟

ج : الهدف الذي أسست من أجله هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو :

أولاً : امتثال أمر الله عز وجل في محكم كتابه المنزل ، قال الله جل ذكره : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] وهذه الآية الكريمة تدل بوضوح على مدح هذه الأمة إذا قاموا بهذا الواجب المقدس وعملوا به ، فإذا ضيعوه وأهملوه، وتركوا إنكار المنكر على فاعله، ولم يرفعوا به رأساً زال عنهم ذلك المدح الذي كانوا به خير أمة واتصفوا بضده ، وهو الذم، وتعرضوا لسخط الله وعقوبته وزوال نعمته وحلول نقمته : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١] وقد وصف الله سبحانه هذه الأمة في هذه الآية بثلاث صفات جليلة خاصة لأهل الإيمان، ولا دخل لغيرهم معهم وهي : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإيمان بالله ، قال بعض العلماء المحققين على قوله : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران :

١١٠] أي أنتم خير أمة في الوجود الآن؛ لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله إيماناً صادقاً، يظهر أثره في نفوسكم، فيزعكم عن الشر، ويصرفكم إلى الخير، وغيركم من الأمم قد غلب عليهم الشر والفساد، فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، ولا يؤمنون إيماناً صحيحاً . إلى أن قال: وما فتئت هذه الأمة خير الأمم حتى تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما زال الشر يزداد والأمر يتفاقم حتى سلبت هذه الأمة أفضل ما لها من مزية في دينها ودنياها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . إلى أن قال: والخلاصة أن هذه المزية عنه أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن غضب لله غضب الله له، وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] أي ولتكن منكم طائفة مميزة تقوم بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمخاطب بهذا هم المؤمنون كافة، فهم مكلفون بأن ينتخبوا منهم أمة تقوم بهذا الواجب العظيم الذي لا صلاح للبشرية في المعاش والمعاد، ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا به .

قلت : وفي هذه الآية الكريمة من حصر الفلاح في أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما هو واضح جلي، كما يستفاد من الجملة المعرفة الطرفين.

وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] ذكر سبحانه وتعالى من أوصاف المؤمنين والمؤمنات في هذه الآية الكريمة أنهم يتولى بعضهم بعضاً، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله ، وقدّم سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الصلاة والزكاة في هذه الآية لما فيه من تعزيز الشعائر الإسلامية، وظهور الحق وقوته، والقضاء على الباطل، وقطع دابر الفساد ، فمن لم يكن متصفاً بهذه الصفات العظيمة التي وضحتها هذه الآية الكريمة ويقوم بهذا الواجب حسبما يقدر عليه، ويعظم أمر الله ونهيه فليس من هذه الآية في ورد ولا صدر، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا سيما إن وجد من نفسه كراهية الأمر بالمعروف وأهله، وكان لهم ضداً وخصماً ألدّاً، بل هو على الصحيح من ضدهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز بعكس هذه الصفات الحميدة، وما أكثرهم، لا كثرهم الله ، قال الله تعالى في حقهم : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة : ٦٧] وإذا أطلق الفسق فشأنه شديد، كما في هذه الآية .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

وأخبر الله سبحانه عن العبد الصالح لقمان الحكيم أنه قال لابنه: ﴿ يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] إلى غير ذلك من نصوص القرآن التي تدلل على فرضية الأمر والنهي ووجوبه ، وكذلك نصوص كثيرة معلومة من السنة تدلل على ذلك بوضوح، ونذكر منها طرفاً موجزاً في آخر هذا البحث إن شاء الله .

وثانياً : فإن هذه الرسالة الإسلامية الخالدة أعني رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي الدعامة الكبرى لهذا الدين، وعليها تأسست دعوة النبيين والمرسلين، كما يعلم ذلك من نصوص الكتاب والسنة . قال شيخ الإسلام أبوالعباس ابن تيمية قدس الله روحه : « ما أرسلت الرسل، ولا أنزلت الكتب إلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أعظمه وأجلّه التوحيد ، وجميع ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والأعمال ، والنهي عن المنكر الذي أكبره وأنكره الشرك بالله عز وجل وجميع ما يكره الله ويأباه من الأقوال والأعمال » . وقال الغزالي [1] ..

س : هل يوجد في رجال الهيئة الدينية رجال مثقفون ؟

ج: نعم يوجد فيهم رجال مثقفون ثقافة دينية، ولديهم استعداد لفهم ظروف الحياة ومصلحة البشر في أمر دينهم ودنياهم ، ولهم القدرة التامة على القيام

---

(١) آخر ما وجدت من هذا الجواب .

بأعباء المسؤولية فيما وكل إليهم وكلفوا به من المرافق الأهمية الدينية، وقد نفع الله بهم في مجالات كثيرة ، وقضوا على كثير من الفساد، وانتظمت بهم مصالح جمة ، وقطعوا دابر كثير من المنكرات التي يحصل منها مفاسد وأضرار على الأمة، وأفادوا واستفادوا، وساعدهم التوفيق والعون من الله فيما يقومون به من الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والوعظ والإرشاد، وبذلوا جهودهم في السعي بالإصلاح، وأحسنوا السيرة مع الناس، واتبعوا معهم الطريقة الشرعية، وعاملوهم معاملة الأخ لأخيه، ودعوا بالحكمة والموعظة الحسنة، واستعملوا الرفق والحلم واللين مع الناس مهما أمكنهم إلا مع المعاند المتمرد ومن عنده ميول إلى المبادئ الهدامة والعناصر الخبيثة، فمثل هذا لا يسعهم إلا القيام عليه بالقوة، وإلجامه بلجام الحق، كما يوجب ذلك الشرع الشريف. وعرف عنهم أيضاً تنزيه ألسنتهم عن الكلمات النابية والألفاظ المنفرة الجافة، وجانبوا الفحش والتفحش عملاً بقول الله عز وجل : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

ويقول الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه لمعاذ ابن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما لما بعثهما إلى اليمن قال : «**بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا**»[١] .

(١) رواه البخاري في الجهاد (٢٨٧٣) ، ومسلم في الجهاد (١٧٣٣) .

وبقوله أيضاً ﷺ لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لما مر به نفر من اليهود فقالوا : السام عليك يا محمد . فقال ﷺ: « **وعليكم** » فقالت عائشة: عليكم السام واللعنة . فقال ﷺ : « **يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ، وما وضع الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه** »[1] أو كما قال ﷺ .

هذا وما زلنا معهم نمدهم بالنصائح الغالية والوصايا النافعة، وننير لهم الطريق ، والله سبحانه ولي التوفيق.

س : اتجه العلم الحديث إلى غزو الفضاء والسفر إلى الكواكب ، فهل لديكم تفسير ديني لهذه التطورات العجيبة ؟

ج : ليست هذه المخترعات الرائعة والمكتشفات الهائلة التي تطورت إلى غزو الفضاء والتحليق إلى أجواء السماء خارجة عن قدرة الله تعالى وقوته وتكوينه ، والله سبحانه وتعالى هو الذي أقدرهم على ذلك، وفتح لهم أبواب هذه العلوم العظيمة، وأعطاهم طاقة قوية في أدمغتهم وأفكارهم توصلوا بها إلى هذه الغاية ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] على إني لا أعتقد أن هذه المخترعات في عصرنا الحاضر والتي ستوجد بعده بإرادة الله وتقديره تكون هي النهاية، ولا أن يحيط بالكائنات زمن من الأزمان أو عصر من العصور، ولا أن يقف العلم عند هذا الحد، بل من المحتمل اختراع ما هو أعظم وأشد مما كان موجوداً في هذا الكون مما لا يتصوره عاقل ولا يخطر

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٤١) .

على خلد كل مخترع للقرن العشرين، ومن المعلوم أن الدول الكبار يتسابقون اليوم في اختراع التسلح الرائع الجهنمي الذي معناه عند تنفيذ مفعوله فناء البشرية كلها، والقضاء على الأخضر واليابس في الوجود ، ولا شك أن ظهور مثل هذا ووجوده أمر مرهون بوقته، الذي لا يزال في فلك علم الغيب وفقاً للإرادة الأزلية الإلهية ، والقرآن الكريم أعظم شاهد على صحة وجود مثل ذلك ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٨].

س : يقولون : إن العلم أخذ مكان الدين في الحياة فما هو صحة هذا القول وما هو الجواب عنه ؟

ج : ليس بين الدين والعلم تعارض ولا تخالف ، فلكل منهما هدف، ولكل اتجاه ، وقد يمكن اجتماعهما في آن واحد إذا توحدا لهدف وصلح الاتجاه وكان القصد من ذلك كله ظهور هذا الدين وصلاح الإسلام والمسلمين . والقول بأن العلم احتل مكان الدين قول لا يلتفت إليه ولا يعول عليه ؛ لأنه لا يعتمد على أساس من الصحة، ولا على نظرية معتبرة، وهذا بالنسبة للعلوم الحديثة العصرية وما استجد منها في هذا الكون.

أما بالنسبة لعلوم الشريعة الإسلامية وما يتفرع عنها فمن المعلوم يقيناً أن بين الدين والعلم تلازماً وارتباطاً لا ينفك أحدهما عن الآخر ، ومتى انفصل العلم عن الدين فذلك من شقاء الإنسانية، وحل الروابط الإيمانية ، فالعلم مضطر إلى الدين، والدين مضطر إلى العلم، ولا أمل في الصلاح والتقدم والسعادة الإنسانية إلا باجتماع الأمرين : الدين والعلم ، فلا دين بلا علم ، ولا

علم إلا بدين ، فبالدين تسود الأمة، وبالعلم والعمل تبلغ ذروة القمة، وهذا أمر بيد الله جل شأنه، ولا يوفق له إلا من أراد له العز والظهور والتمكين في الأرض والسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة . وقل مثل هذا القول بما دل عليه الشرع الإلهي فيما بين الدين والدولة من اللوازم والارتباط ، إذ لا يجوز شرعاً ولا عقلاً ولا فطرة فصل أحدهما عن الآخر ، فلا دولة إلا بدين يهدي الأمة إلى سبيل رشدها وهداها وتتمسك بتعاليمه الشريفة، وآدابه السامية، ومثله العليا ، ولا دين إلا بدولة تحوط سياج الدين وتحميه وتحفظ للأمة كيانها وشرفها الرفيع وكرامتها الإنسانية، وتدفع عنها كل عدوان وظلم وفساد ، فالدين بالدولة يقوى، والدولة بالدين تعتز وتبقى ، فكل دولة لا ترتكز على دين صحيح ومبدأ شريف فمصيرها إلى الخيبة والإخفاق والفشل ولو بعد حين ولا سيما الدول الإسلامية التي عرفت هذا الدين وتمتعت به ردحاً من السنين وتقربت به إلى الله رب العالمين ، فإنه لا صلاح لها ولا عز ولا كرامة ولا نصر ولا مجد إلا بوجود هذا الدين عندها، وعملها به في كل شؤونها وأحوالها، وتنفيذها لشرائعه وأحكامه . هذا ليس من شك في أن دعاة هذه الفكرة المسمومة إنما يقصدون منها الإطاحة بالشرائع الدينية، وإبطال الأحكام القرآنية، وتعطيل التعاليم الإسلامية؛ لأن من المعلوم يقيناً أنها لا تعرف من قبل عند ملوك الإسلام والمسلمين وأئمة الهدى والذين الذين جعلوا دستورهم القرآن والسنة وحكموهما في كل شيء، وبذلك خضعت لهم رقاب الجبابرة، ودانت لهم الدنيا، وقهروا الأعداء ، وإنما تسربت إلينا من

مدنية الغرب وحضارته البغيضة وعلى عمله، وهل عرف دعاة هذه الفكرة الجوفاء معنى قوله الله عز وجل : ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩] ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الشورى : ١٠] وقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر : ٧] ، وقوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء : ٦٨] وهل تعقلوا هذه الآيات وآمنوا بها وفهموا ما دلت عليه من المعنى الصحيح، أو أنهم أصبحوا حرباً لهذا الكتاب العزيز وأعداءً له وكفروا بهذا الدين الإسلامي الصحيح وخلعوه من أعناقهم ؟ اللهم إنا نسألك العافية .

هذا ، ومما يحز في النفس ويندى له جبين الإسلام أن بعض الدول التي تدعي أنها على دين الإسلام تستحسن هذه الفكرة عقلاً ، وتصدقها منطقاً ، وتنفذها فعلاً ، وتسايرها جنباً إلى جنب ، وهل هذا إلا تنكر ظاهر وعداء سافر لهذا التراث الإسلامي الخالد وبعد عن تعاليمه وآدابه؟ .

نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه ، ونسأله الثبات على الإسلام والاستقامة عليه ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

* * *

حديث الذكريات [1]

نحن الآن في مناسبة دينية مباركة حيث أظلنا موسم الحج بقدسيته ودلالته العميقة ، وكان لابد لنا أن نطرح السؤال حول الحج ، وعن عدد المرات التي حج فيها ؟

قريباً من خمس عشرة حجة ، أولها سنة ١٣٤٤ هجرية ذلك العام الذي يسمونه عام الرمي ، واعتمرت إحدى وثلاثين عمرة .

ومن ذكر الحج ننطلق إلى ذاكرة العمر وكان سؤالنا ؟

كان عمري آنذاك إحدى وعشرين سنة .

وعن الفارق ؟

الآن الفارق كبير جداً بين الحج ذلك الوقت وبين الحج هذا الوقت .

كيف يكون الاستعداد للحج في ذلك الوقت ؟

نستعد له بالإبل الرواحل ونجعل عليها أشياء جميلة مما يسمونه في وقتهم (دشن الجيش) فالذي لديه رفاق كثير يبدأون بالاستعداد للحج بعد خروج شهر رمضان .

أنا مثبت أن أول حجة حججتها كان على عهد الملك الراحل عبدالعزيز وعهد والده الإمام عبدالرحمن بن فيصل - رحمهما الله - حيث توجهنا إلى

---

(١) لقاء مع سماحة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ نشر في جريدة « الجزيرة » العدد (٤٩٩) في ٦/ ١٢/ ١٣٩٢هـ ص(١) .

الإمام عبدالرحمن في اليوم الثاني من ذي القعدة وكنت وقتذاك أصلي بالإمام عبدالرحمن الفروض الخمسة في اليوم والليلة ، وقد مكثنا في الطريق تمام شهر ذي القعدة، وكانت أقرب المراحل ١٠ كم ، وعندما توجه الإمام عبدالرحمن إلى الحج طلب له الملك الراحل عبدالعزيز – رحمه الله – أولى سيارة وجدت في مدينة الرياض نراها نحن وغيرنا من المواطنين، وكان وقت دخولها مدينة الرياض بعد صلاة المغرب ليلة ٢٥ من شهر شوال في آخر عام ١٣٤٤، ولا زلت أتذكر أن جلالة الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه - عندما وصلت السيارة المشار إليها إلى قصر الحكم مسكن جلالته كان أول من ركبها في الساعة الراهنة، وجعل يتجول فيها حرصاً على راحتها، والناس ينظرون إليه ويلحون بالدعوات الحارة لجلالته .

كان الإمام عبدالرحمن – رحمه الله – يمشي فيها طيلة سفره إلى مكة وأكثر ما يمضي ساعة من النهار أو ساعة وزيادة إذا طال به السير وحيناً يمشي أقل من ذلك قدر ثلثي ساعة ، وقد طلب مني – رحمه الله وغفر له – أن أكون في صحبته بالسيارة ولكني أبديت له عذري بأن معي والدتي و محارم كثيرة لابد من مسيري معهم، وطلبت منه السماح لي بذلك وأن أسير مع الجيش الذي فيه الراية وفيه محارمه كلهن ، فوافق على ذلك ، وكان يصحبه في السيارة أكبر أبنائه بعد صاحب الجلالة عبدالعزيز الأمير الكريم محمد بن عبدالرحمن آل فيصل ، وكان معه خادم له خاص ظاهره الصلاح يُدعى سرور، وخادم له يدعى عبدالعزيز بن بخيت ، وكان مع الجيش ابنه الأمير أحمد بن عبدالرحمن، وابنه الأمير مساعد بن عبدالرحمن ، وكان الجيش فيه الراية ومجموعة كثيرة

من الجند يسير في الغالب آخر الليل ، وفي آخر هذه السنة حج الملك العظيم عبدالعزيز - قدس الله روحه - على الرواحل والجيوش الكثيرة والرايات تتبعه، وقاضي هذه الجيوش كلها سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ يركب على راحلته ويتبارى مع جلالة الملك سوياً ، وفي أوان ذلك أورد صاحب الجلالة عبدالعزيز في الخارج في آخر هذه السنة ثماني عشرة سيارة ووصلت إلى مكة بعد وصول جلالته بالجيوش التابعة له ، وركب في السيارات المذكورة في ذهابه إلى المسجد الحرام ورجوعه منه وتجوله في شوارع مكة ، ثم بعد ذلك خرج في عدد سياراته المذكورة ومن معه من بعض حاشيته وخدامه، وانتظر قدوم والده عليه في المكان الذي يسمى (عشيرة)، وتلقى والده وهو يمشي على رجليه، وقبل يده وجبينه ورأسه وسأله سؤالاً حفياً عن صحته وعسى أنه لم يتكلف ، وأجابه والده بأنه بصحة تامة ومكث مع والده في عشيرة آخر اليوم الذي قدم فيه والده الإمام عبدالرحمن، وفي الصباح ركب مع والده في سياته وتوجه الجميع إلى مكة المكرمة، واحرموا كلهم من السيل قبالة الجبل المسمى قرن المنازل، ومشت سياراته المعدودة خلفه وخلف والده حتى وصل الجميع إلى مكة المكرمة .

آخر حجة لسماحتكم ؟

عام ١٣٨٦هـ .

قلتم إنكم تؤمون الإمام عبدالرحمن - رحمه الله - وقتذاك بالصلوات الخمس في مسجده نود أن نتعرف على بعض جوانب من حياته كما رأيتموها؟

كان الإمام عبدالرحمن - رحمه الله - من أعظم الرجال العباقرة الصالحين، وكان من أعظم الناس مسارعة إلى المسجد وأداء للصلاة فيه ليل

نهار ، وكان مشتهراً بالإيمان والتقى والصلاح وكثرة العبادة وتلاوة القرآن، وكان من أعظم عباقرة الرجال صلاحاً وصدقاً مع ربه وإخلاصاً في عمله، وكان في البلد يحافظ على أوراد دينية شرعية تتضمن دعوات صالحة أول النهار وآخره ، فكان يجلس بعد صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس يسبح ويستغفر ويدعو في جلوسه ، فإذا ارتفعت الشمس صلى أربع ركعات، ثم دخل إلى قاعة قصره وطلب المصحف وقرأ بعد ذلك ثلاثة أجزاء من القرآن قبل أن يطعم شيئاً وقبل أن يجلس للسلام عليه ، ثم بعد ذلك يلبس ثيابه ويجلس للناس مجلساً حافلاً ويحضره غالباً بعض العلماء في ذلك المجلس وينظر فيما وكله إليه ابنه الملك عبدالعزيز من أحوال الرعية، وكان – رحمه الله عليه – مشغوفاً بحب سماع القرآن وحب سماع كتب السنة، وله أوقات أخرى تحل عليه بعض كتب السنة وشيء من مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم . هذا في مجلسه بعد صلاة الظهر ، وأما بعد صلاة العشاء فإنه كان – رحمه الله – يؤخر صلاة العشاء إلى الساعة الثالثة ليلاً تقريباً طلباً للأفضل، ثم يصلي العشاء معنا جماعة، ويجلس مجلساً طويلاً حافلاً فيه بعض أعيان المواطنين، وفي الغالب يحضره بعض العلماء وخصوصاً منهم الشيخ حمد بن فارس، وكان لا يتخلف عن هذا المجلس أبداً إلا من عذر شرعي، وكان – رحمه الله – يجلس هذا المجلس حتى ليالي الأعياد، وكنت أقرأ عليه في التفاسير وفي كتب الحديث زمناً طويلاً، وكان يحب إطالة القراءة جداً، وقد أكملت عليه تفسير الإمام ابن كثير، وتفسير الإمام البغوي، وصحيح الإمام البخاري، ثم بعده صحيح مسلم، ثم بعدما أكملت عليه قراءة

الصحيحين أمرني أن اقرأ في مسند الإمام أحمد ، وكان رحمه الله إذا خلا وحده، في غرفته الخاصة الملموءة بالكتب يديم المطالعة فيها ولو كان وحده وكان عنده كتب كثيرة من كل فن حتى كتب الطب ، وكان رحمه الله له خبرة تامة وفهم ثاقب .

وهذا قليل من كثير من سيرته ولا يمكن استقصاء سيرته كلها طيلة حياته .

حديث الذكريات لا ينقطع لدى الشيخ وعندما يمسك بهذا الخيط فهو يشعر برغبة جامحة في البقاء داخل دائرته ، ولكن ماذا عن حياته والبداية التي حددت مسار هذه الحياة الحافلة ؟

عندئذ اعتدل الشيخ وعاد بصره شارداً يتأمل في البداية .

اتجهت إلى العلم الشريف مبتدئاً بكتاب الله العزيز منذ الصغر، وأدخلني والدي العالم العلامة الشيخ حسن - قدس الله روحه - المدرسة عندما بلغت السابعة من العمر، وكانت المدرسة في زماننا الأول عبارة عن مبنى من الطين واللبن وفي داخلها ما يزيد على ثمانين تلميذاً ، وعند هؤلاء التلامذة من الطاعة وحسن السلوك ما الله به عليم ، وبعد أن درست القرآن نظراً وحفظته حفظاً جيداً في آخر السنة السابعة ألزمني والدي أن أدرسه عليه حتى أكملته، وطابت نفسي بقراءتي عليه نظراً وأتقنته إتقاناً جيداً، ثم ألزمني والدي – رحمه الله – بغيب القرآن وأنا في السنة الثامنة، واجتهدت في ذلك جيداً، ولازمني والدي على ذلك، فأكملته حفظاً عن ظهر، قلب في آخر السنة التاسعة، ومن ثم قرأته على والدي غيباً مراراً وتكراراً، ثم بالقراءة عليه في كتب الأصول ومجموعة التوحيد ، وألزمني أيضاً بالقراءة في هذه الكتب المفيدة على عالم

نجد المشهور الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، وشرعت أقرأ على هذين العالمين العظيمين لمدة طويلة ، وكان الشيخ العلامة الجليل عبدالله بن عبداللطيف أكبر علماء نجد وأشهرهم ، وكانت له اليد الطولى في التعليم والإفادة وسعة العلم ، وكان والدي – رحمه الله – طويل الباع واسع الاطلاع في العلوم، وكانوا يسمونه في وقته (فقيه آل الشيخ) ، ثم ما زلت أثابر على طلب العلم على هذين العالمين الشهيرين وأبذل جهودي في الطلب ، وأحرص على التحصيل على الفوائد، وأكتب بقلم يدي من مسائل العلم ما أشكل عليّ ، وأسأل عنه والدي الشيخ حسن ووالدي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، ونفعني الله بهما وبعلومهما نفعاً عظيماً وذلك من توفيق الله جل شأنه ، وبصرف النظر عن إكرام والدي لي وما يجده الوالد لولده من الحنان والشفقة والمحبة العظيمة ، فكان الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف – رحمه الله – يبالغ في إكرامي بشيء لا أرى نفسي كفؤاً له ولا أهلاً له حتى من مزيد إكرامه – رحمه الله – أنه إذا رآني دخلت في الحلقة وقبلي من الطلبة أناس كثير قدمني وأمرني أن أقرأ وهم جلوس ، ثم بعد وفاة أكبر علماء نجد ذاك الوقت وأشهرهم أعني به الشيخ عبدالله بن عبداللطيف لازمت القراءة والطلب على والدي – قدس الله روحه – وقرأت أيضاً على الشيخ العلامة المحدث الكبير سعد بن عتيق، وقرأت أيضاً على الشيخ حمد بن فارس ، وقرأت أيضاً على الشيخ عبدالله بن راشد في علم الفرائض لأنه هو فنه وهو مشهور بذلك ، ثم بعد فقد هؤلاء المشايخ الأجلاء قرأت على الشيخ محمد بن عبداللطيف، وعلى الأخ الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسن رئيس قضاة الحرمين الشريفين رحمهم الله، وقرأت

أيضاً على الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – ، وكانت قراءتي على هؤلاء المشايخ كلهم – رحمهم الله – في علم التوحيد وعلم الأصول وفي الأمهات الست وشروحها ، وفي تفسير القرآن الكريم، وكان هؤلاء المشايخ المذكورون يجلسون لطلبة العلم في بيوتهم وفي المساجد ، وكنت أحفظ عن والدي – قدس الله روحه – في اليوم والليلة ستة مجالس للطلبة في تعليم العلم .

وسألناه عن القراءات المعاصرة؟ .

لقد طالعت كتباً كثيرة من كتب علماء العصر، ومن أجلهم تفسير السيد رشيد رضا – رحمه الله – وتفسير السيد قطب ، وكنت أحب في الأخير الاطلاع على تفسير هذين العالمين وكنت أيضاً صاحب أرق شديد ونومي في الليل قليل جداً، وفي بعض الليالي إذا لم أقدر على المنام أقضي الليل كله في تفسير سيد قطب، وبالجملة فتفسير السيد رشيد رضا وتفسير السيد قطب فيهما فوائد عظيمة، ولهما اطلاع واسع في العلوم، غير أن تفسير كل واحد منهما لا يسلم من بعض الأخطاء ، وكل البشر عرضة للخطأ، حتى أصحاب رسول الله ﷺ ، والكمال المطلق لله والعصمة لرسل الله .

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً أن تُعد معايبه

وعن العقاد ؟

قرأت شيئاً من بعض كتبه، فوجدته كاتباً مجتهداً قديراً، وعقيدته لا بأس بها فيما قرأت من بعض كتبه ، إلا أنه ليس هناك في غاية من التحقيق الكامل، ولا يوصف في العلم والإحاطة والفهم بالسيد رشيد رضا ولا بالسيد قطب .

وعدنا نسأل الشيخ عن ابن تيمية وابن القيم باعتبارهما من العلماء الذين يعتز بهما الشيخ ؟

أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية عالم عظيم مطلع في جميع الفنون العلمية كلها، ولا أعتقد أن يوجد له نظير في زمانه ولا بعد زمانه في كل فن من فنون العلم إلا ما شاء الله ، وقد عده بعض العلماء الأكابر من أهل وقته ومن بعدهم من أنه من أكابر أئمة السنة ويماثل الأئمة الأربعة - رحمهم الله - في سعة علومهم واطلاعهم ، وبعضهم يقول إن علم شيخ الإسلام ابن تيمية يعتبر معجزة من معجزات الرسول ﷺ ، وأن علمه علم لدني وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ولا يمكننا الآن البسط فيما أعطاه الله من العلوم الشرعية والعقلية والجدلية وما له في ذلك من سعة الاطلاع .

وأما تلميذه الحافظ العظيم شمس الدين ابن القيم فهو من أجل تلامذته وأوسعهم علماً وأكثرهم تصانيف وأكملهم تحقيقاً في سائر العلوم ، وكان - رحمه الله - يشابه شيخه في الزهد والورع والصبر على الأذى في ذات الله ، وكان أيضاً - رحمه الله - آية في علم سير القلوب إلى الله ، ولله ما قدمه هذان الإمامان العظيمان من خدمات علمية عظيمة النفع جليلة القدر مشهورة الذكر لعلماء الفكر الإسلامي ، ومن الكتب التي قرأتها لهذين الإمامين العظيمين أجد أن كل مصنف لشيخ الإسلام في فن من الفنون موسوعة علمية عظيمة النفع وكذلك تلميذه ، وقد ذكر بعض العلماء المحققين أن تصانيفه بلغت إلى خمسمائة مصنف وقيل غير ذلك ، وقد انتشرت كتبه في هذا العصر الأخير وانتفع

الناس بها في شرق الأرض وغربها ، وانتشرت أيضاً كتب تلميذه الحافظ ابن القيم ومصنفاته الكثيرة ، وإني أعتقد أن لشيخ الإسلام وتلميذه الحافظ كتباً كثيرة لا توجد الآن ، وتصانيف ابن القيم الموجودة الآن فيها من التحقيق والتدقيق والفهم الثاقب العظيم ما يدلك دلالة ظاهرة على أنه أعلم أهل وقته ، وإذا تكلم في بحث تكلم في فن من فنون العلم قلت هذا الرجل لا يعرف إلا هذا الفن ، مما أعطاه الله، ومصنفاته وإن كانت موجودة بكثرة فإنها لا تبلغ تصانيف شيخه في العدد والكثرة .

وما دمنا في الحديث عن العلم والعلماء نود أن نتعرف كما تتصورون على أبرز أبناء الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب والمقدرة من ناحية التأثير .

أولاد هذا الشيخ – رحمه الله – ستة وهم الشيخ علي ابن الشيخ محمد ، والشيخ حسين ، والشيخ عبدالله ، والشيخ حسن ، والشيخ إبراهيم ، والشيخ عبدالعزيز ، وكلهم رحمهم الله علماء أجلاء جلسوا للتدريس وتعليم العلم في مدينة الدرعية بعد وفاة والدهم، ونفع الله بعلومهم وتعليمهم خلقاً كثيراً من أهالي نجد ، وظهر على أيديهم قضاة وعلماء ومعلمون، ولا زال ورثة هذا الإمام العظيم يتوارثون هذا العلم خلفاً عن سلف إلى وقتنا هذا .

الحوار مع الشيخ لا يمل حتى ولو تشعب وطال ولذلك لم نكن وقتها نحمل أسئلة محددة فهو بطبعه يكره التحديد بهذه الطريقة ويرغب الانطلاق في حديثه بلا قيود تتحكم في طريقة الحوار ، ومن هذا المنطلق انتقل الحديث كما أوردناه إلى المغفور له الملك عبدالعزيز وكأننا حركنا شجون الشيخ وسحبنا الشريط العزيز في ذكرياته .

بدأ الشيخ يتكلم وعندما يتكلم هذا الرجل فثمة شعور يداهم المرء بالإصغاء بكل جوارحه .

أنا لا أغالي في مدح هذا الملك العبقري الفذ عبدالعزيز بن عبدالرحمن – رحمه الله رحمة واسعة – فإن لدى هذا الملك عقيدة إسلامية سلفية صالحة وكان – رحمه الله – على جانب عظيم من الديانة والأمانة والصلاح والرغبة فيما عند الله والخوف من عذابه، يشهد له بذلك كل من عرفه ، وكان مرتباً بعض أوقاته على الدروس العلمية وقراءة الكتب الدينية وقتاً في النهار ووقتاً في الليل بعد العشاء على الرغم مما هو مشغول به من مشاغل الملك والجهاد بنفسه وتجييش الجيوش الجبارة ، وكان – رحمه الله – قد أحال تصاريف الأمور الداخلية وتدبير القضاة والأمراء في تعيينهم وعزلهم إلى والده الإمام عبدالرحمن في صحته وحياته ، وكان جلالته من أشجع الملوك وأعظمهم صرامة وحزماً، وأقواهم بأساً، وأشدهم جرأة، وأسدّهم رأياً ، وأحسنهم سيرة ، وأصلحهم علانية وسريرة ، وكان آية عظيمة في السخاء والجود وبذل المعروف على أمته وشعبه حاضرة وبادية من قوي وفقير كل على قدره ، وكان إذا جاد على أحد بالمعروف والإحسان لا يعرف منه المنّ والأذى على من أعطاه قليلاً كان أو كثيراً ، وكان يكرم رجال العلم والدين إكراماً لا أعلم له نظيراً ، وكانت صدقاته العظيمة في شرق المملكة وغربها تحملها السيارات إلى الناس في أوطانهم من الحاضرة والبادية ، وإذا علم من أحد أن أحداً من المسلمين أصابته نكبة في شيء من ماله أو حرثه أو تجارته مدّ له يد العون وأغاثه ، وكان – رحمه الله – كثيراً ما يقول : هذا مال الدولة ليس مالي ولا مال

أولادي ولا كافة أسرتي بل كل المسلمين لهم فيه حق .

وقد سمعته غير مرة يقول : العدل كل العدل في حق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي يقول : (والله لئن أحياني الله إلى قابل ليأتين الراعي في جبل صنعاء حقه من بيت هذ المال وهو في مكانه) هذا العدل الذي ينبغي أن يذكر ويثني على صاحبه ويشهر ، وكان أيضاً – رحمه الله – من أعف الناس ضميراً وأطيبهم، وأعفهم عرضاً شباباً ومشيباً .

وكان – رحمه الله – كثير العفو لمن يستحق العفو إذا كان ضعيفاً ولا ناصر له إلا الله ، أما إذا كان الإنسان مجرماً متمرداً يسعى في الأرض وفي المجتمع فساداً فإنه لا يرقب فيه إلَّاً ولا ذمة .

ويقول : ليس عندي لأصحاب الجرائم إلا السيف . لأنه لا يمكن أن أصلح رعيتي إلا بذلك .

وقد كان رحمه الله – رحيماً بالرعية، متحبباً لهم بما يعمل معهم من أعمال خيرة صالحة دينية ، وقد كسب قلوب الناس بحبه ، وكان كثير عمارة المساجد في مملكته حتى قال لي بعض من أثق به : إن الذي عمر للبادية بعد تحضرها للهجر ما يزيد على ستمائة مسجد . أما عمارته لمساجد الحاضرة فهذا شيء معروف يعلمه كل أحد . أما ما كان منه في نصرة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرته الشديدة على حرمات الله فحدّث ولا حرج ، أما إلزامه لي برئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان ذلك في عام ١٣٤٦هـ، وقد صدر أمره علي مراراً عديدة بالحج معه إلى مكة المكرمة في طائرته ودارت بين جلالته وبيني بحوث خاصة بمحضر يوسف ياسين والسيد

الكيلاني ، ولقد عرض علي مرة ونحن في الطائرة ورداً حافلاً ألفه وجمعه من كتب السنة جامعاً أدعية كثيرة شرعية ، وقال لي : طالع هذا الورد وإن رأيت فيه شيئاً لا ينبغي فأخبرني. فأخذته وتصفحت شيئاً قليلاً من صفحاته ، وسألت جلالته : هل اطلع عليه أحد من المشايخ الكبار ، فقال : نعم ، اطلع عليه أخوك الشيخ عبدالله بن حسن والشيخ محمد بن إبراهيم واستحسناه جداً. فقلت لجلالته : طالما أن الشيخ عبدالله والشيخ محمد – رحمهما الله – قد اطلعا عليه فلا بعدهما أحد يعلم علمهما أو يدرك فهمهما ، ولا أرى أني أتصفحه كله . وقد أجازه الشيخ عبدالله والشيخ محمد رحمهما الله ، وفي عام ١٣٦٩من الهجرة بعدما عاد جلالة الملك من سفر من مصر اقتضى نظره أن يصلي هو وبعض وجنوده وحراسه وكثير من رجال الدفاع في مسجد قريب من قصر السقاف فألزمني بخطابته فامتثلت أمر جلالته .

وكان – رحمه الله – شديد الخوف من ربه، كثير البكاء من خشيته، إذا سمع الخطب لم يتمالك من نفسه حتى يعظم بكاؤه ويشتد خوفه من ربه، يعرفه بذلك الخاص والعام ممن يصلي معه من العلماء وغير العلماء .

بقدر ما نحن في حاجة أن تلعب هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دورها الديني المشرف الذي رسمته لها فنحن أحوج ما نكون إلى توسيع هذا الدور ولكن كيف ؟

رأيي أنه لو يكون لهم معهد علمي يزيد في معلوماتهم ومعرفتهم المعرفة العامة لما دل عليه الشرع الشريف حتى يتمكنوا خبرة ومعرفة فيما يترتب على قيامهم بهذه الرسالة الإسلامية الخالدة، ويعرفوا المصالح والمفاسد فيما

يأمرون به وينهون عنه ، ويعرفوا أيضاً القاعدة المعروفة: أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فسيكون ذلك زيادة فيما لدى بعضهم من معلومات ، وقد سبق أن صار بحث مع صاحب الجلالة الملك فيصل حرسه الله في هذا الشأن فرأينا منه تجاوباً طيباً ووعد بهذا الطلب .

وإن بعض المنتسبين لهذه الهيئات الدينية لم يقوموا بكل الواجب في ناحية تقريب الناس المهمة التي من أجلها نذروا أنفسهم للقيام بها .

وإن لدى هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعليمات شرعية مقتبسة من الكتاب والسنة يسيرون عليها كما جاءت بذلك الشريعة أولاً : نصح الناس وإرشادهم في أمرهم ونهيهم، والتمشي مع الناس بالرفق والحلم واللين ، ووضحنا لهم على ذلك الأدلة من نصوص الكتاب والسنة وحذرناهم من الشدة والغلظة والقسوة مع الناس عملاً بقول الله عز وجل : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥ ويقول الصادق المصدوق ﷺ : «**بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**»[(١)]، وبقوله : «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**»[(٢)]، ولقوله ﷺ أيضاً : « **ما وضع الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شأنه**»[(٣)] اللهم إلا إذا كان صاحب المنكر معانداً متمرداً لا يرعوي لحق ولا يترك ما هو فيه فهذا يعامل بالقوة ويلجم بلجام الحق حتى يخضع لأوامر الشرع ، أما القيام

---

(١) سبق تخريجه ص(١٧٠) .

(٢) سبق تخريجه ص(٩١) .

(٣) سبق تخريجه ص(٩١) .

بالواجب كله فلا يدعيه أحد حتى ولا عمر بن الخطاب ، ولكن من أعظم فضل الله وكرمه على هذه الحكومة المسلمة تأييدها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما حصل من صاحب الجلالة الملك فيصل حفظه الله من تأييدها ورفع مستواها مادياً ومعنوياً فإن ذلك أكبر عون على جلب المصالح وقلة المفاسد وقطع دابرها، ولا نزال دائماً وأبداً نمد رجال الهيئات بالنصائح الغالية مشافهة وكتابة ، وقد كان لهذه النصائح وقع كبير وأثر طيب حسن ، وكانت مساعيهم تحوم على الشرع المطهر الذي رسمه رسولهم ﷺ ، وكذلك نحذرهم عن الخطاب القاسي مع الناس، والرعونة في الكلام، وأن يبتعدوا عن الشتائم والسباب ، ومن حصل منه ما يخالف الشرع ويتمادى في ذلك عاملنا بالفصل عن العمل ، ومن خصالهم الحميدة أنهم بعيدون عن التجسس على المسلمين وتتبع عوراتهم، وقد ذكر الإمام الحافظ ابن القيم – رحمه الله – أن إنكار المنكر إذا تولد منه ما هو أنكر فإنكار هذا المنكر هو المنكر .

وانتقلنا من هذه الأحاديث إلى السفر ورحلات الشيخ .

نعم لقد سافرت للخارج ثلاث مرات للعلاج وكان علاجي في لندن وأجريت عملية تكللت بالنجاح والشفاء التام ، وسافرت مرة ثانية إلى لندن لإجراء عملية أخرى ونجحت نجاحاً تاماً ، ومررت في هذه السفرة على إيطاليا وعلى إسبانيا ، ثم رجعت إلى الوطن سالماً معافى ، ومرة ثالثة سافرت إلى القاهرة للعلاج وانتفعت – ولله الحمد والمنة – بالعلاج في هذه السفرة ومنَّ الله بالشفاء .

*** تعليم المرأة :**

العلم شرف عظيم في حق الذكور والإناث ، وما زال العلماء سلفاً وخلفاً يعلمون أولادهم من الرجال والنساء علم الوحيين ، ويبصرونهم فيما أوجبه الله عليهم في أديانهم ، ويوضحون لهم ما أحل الله لهم وما حرم في أمر دينهم ودنياهم وآخرتهم ، وما في الخير والصلاح في العاجل والأجل، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « **طلب العلم فريضة على كل مسلم** »[١] .

* * *

(١) رواه ابن ماجه في « سننه »، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢٢٤) .



الفهـــارس

أولاً : فهرس الأحاديث .

ثانياً : فهرس الأعلام .

ثالثاً : فهرس المواضيع .



أولاً: فهرس الأحاديث والآثار

* * *

ثانياً : فهرس الأعلام :

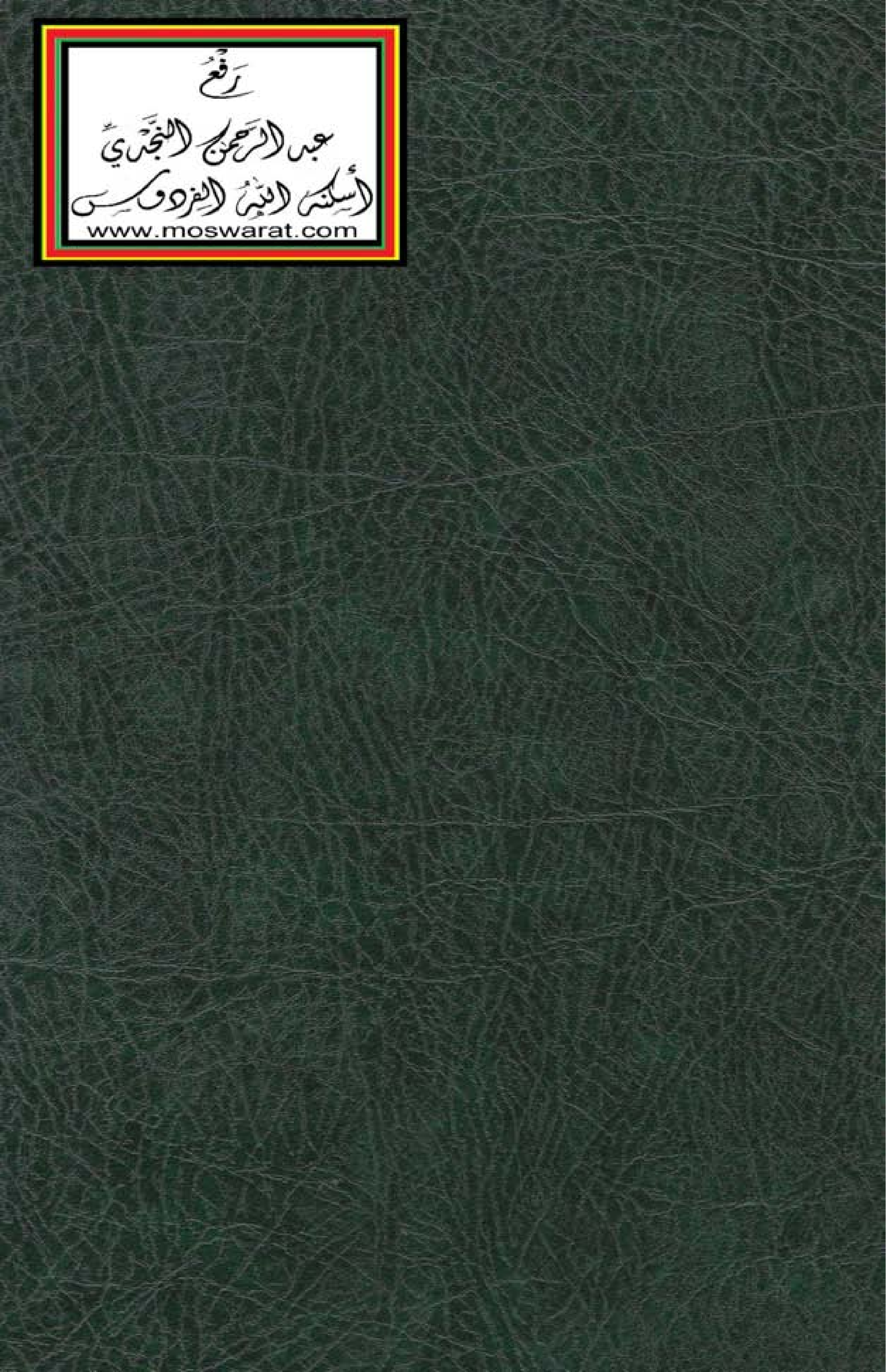
* * *



ثانياً : فهرس الموضوعات :

* * *


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com